



AUB LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



AUB. LIBRARY

من عبقریات فساء الفرقا التاسع عشر

دراسات أدبية من وحي الماضي لشاعرات الأديبات :
لدة عائشة النيمورية، والسيدة وردة البازجي، والسيدة زينب فواز الماملية
مع مقدمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية .

قدم له المرحوم الطيب الذكر الأب أنستاس ماري الكرملي من أحفاء
مجمع فؤاد الأول للغة العربية وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد

78827

الجزء الاول

مطبعة النصارى - بغداد

الطبعة الثانية منقحة ومزودة

سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الاهداء

إلى أعتاب حيدتي صاحبة الجلالة الملكة الوافدة المعظمة زعيمة
النهضة القسوية في العراق ومثال الامومة الحقة والام الخنوت لشبل
العراق صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى راجياً تفضل جلالته
بقبول هذا الاهداء .

العبد الخالص

يوسف يعقوب مسكوني

بغداد في ٤ نيسان ١٩٤٦

٣ جمادي الاولى ١٣٦٥

المقدمة

باسمه العظيم

بعد حمد الله تعالى على آلائه وانواره اقول : —

إن النهضة في العالم لا تقوم إلا على سواعد الرجال والنساء معاً . ولا تتكامل نهضة في مملكة من الممالك أو بلد من البلدان إلا بتضافر رجالها ونسائها في رسم الخطة والعمل على إثبات دعائم تلك النهضة وهذا التاريخ ومعامله أكبر شاهد على ما أقول . أن شرقنا هذا تعوزه اصلاحات اجتماعية ما زالت في طي الاهیال والنسيان ومن يستوضح دقائق اوضاعنا الاجتماعية يحس ويشعر بنقص لا تسده إلا نهضة اجتماعية تخلق المساواة بين مواهب الرجل والمرأة فيعمل كل منهما جنباً إلى جنب على الاقلاع عن العادات التي أورثها الجهل واستنكرها العلم . ولا يكون ذلك إلا بفضل العمل النافع للانسانية والمجتمع رجالاً ونساء كما حصل لأبناء الغرب إذ أظهرت المرأة مقدرتها وأبرزت مواهبها للعالم فنالت النصر وتبوأت مراتب قد لا يصل إليها رجل لم تكن له تلك المؤهلات والكفاية .

وقطرنا العراقي العزيز يفتقر إلى معالجة هذه الاوضاع الاجتماعية من ناحية المرأة التي اصابها الاهیال قرونا خلت واجيالاً مضت ولم تفرج عما يساعدها على تقدمها العلمي والادبي معاً . ولقد خلف لنا الماضي البعيد

(ب)

والقريب ادباء وأدبيات وشعراء وشاعرات كان لكتابيهما الفضل في أعلاه كلمة الوطن والعنصر واللغة . فخلّف هؤلاء مآثر هيبات أن تنسى مع كرم العصور والاجيال .

ولقد قام الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني باحياء أثر ثلاث شاعرات من أدبيات القرن الماضي وهن عائشة التيمورية ووردة اليازجي وزينب فواز العاملة في كتاب اسماء « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » انجز هذا الجزء الأول منه حيث بسط فيه شعر هؤلاء الشاعرات شارحا ديوان عائشة ووردة شرحا ضافيا مقدما على معظم ما تركته من جميل الشعر وبديع النظم في المدح والثناء والحب والرثاء مع موجز حياة زينب فواز التي لا تقل عنها شأنًا حيث يعتبرن زعمات طلائع النهضة النسوية في الشرق الأدنى كما صدره بمقدمة ضافية مسهبة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية مستقصيا في ذلك أهم النظريات والآراء في المرأة عن مصادر عديدة . وفقه الله وصدد خطي أمثاله العاملين على الجهد والتمتع والاستقصاء والتأليف . بغداد في ١٠ آذار ١٩٤٦ .

الطيب المستاسي مامي النكرملي

من أخصياء مجمع فؤاد الاول للغة العربية ومن أعضاء

لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد

كلمة لا بد منها

يجدري وأنا اصدر كتابي هذا أن أقدر جهود من اعانني في إخراج هذا
السفر الصغير وارشدني إلى مواضع الخطأ والصواب على قدر الامكان والتيسير
وما الاستاذان القديران محمد بهجة الاثري والدكتور مصطفى جواد للملاحظات
التيمة وخبرتهما في المعلومات القوية والتأريخية .

بغداد في ١٠ آذار سنة ١٩٤٦

يوسف يعقوب مسكوني

ملاحظ خزانة كتب ديوان

وزارة المعارف ببغداد

(د)

نقد الكتاب و تقریظه

في الصحف والمجلات

وبسبباً بكتاب صاحب المعالي وزير المعارف السابق الاستاذ نجيب الراوي نقيب المحامين الحالي وقد نشرته جريدة البلاد العراق بتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٤٦ العدد ٢٨٢١ بالصورة التالية : —

تقدير

معالي وزير المعارف

مؤلف عراقي

كان الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني البهائى العراقي المعروف قد اهدى الى معالي الاستاذ نجيب الراوي وزير المعارف نسخة من مؤلفه « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » وقد أرسل إليه معالي الوزير بالكتاب التالي تقديرآ لمجهودده .

الى حضرة الاستاذ السيد يوسف يعقوب مسكوني المحترم بعد التحية . تسلمت نسخة من كتابكم الموسوم « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » الذي تفضلتم فاهديتموه إلي فأشكرکم على هذه الهدية التي كان لها أجل الاثر في نفسي وأعني أن تنابروا على البحث والتنقيب في مثل هذه الموضوعات المفيدة راجياً لكم كل تقدم ونجاح .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص نجيب الراوي

وزير المعارف

وقد نشرته مجلة المجتمع بتاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٤٦ العدد ١٢ ، ١٣

وذكرت جريدة البلاد للفراء كذلك بتاريخ ١٨ تموز ١٩٤٦ العدد

٢٨٧٩ هذا الخبر : —

تقدير مؤلف عراقي

كان الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني مأمور مكتبة ديوان وزارة المعارف ومؤلف كتاب (من عبقریات نساء القرن التاسع عشر) قد اهدى نسخة من مؤلفه إلى سعادة اسماعيل تيمور باشا المرافق الاول لصاحب الجلالة الملك فاروق الاول وقد وردت الرسالة التالية من تيمور باشا إلى الاستاذ مسكوني يشكره فيها على هديته وهذا نصها : —

قصر رأس التين العاصم

يوم الأربعاء ١٠ يولييه ١٩٤٦

عزيزي الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني المبجل

احبيك اطيب تحية من ثمر الاسكندرية الجميل معتذراً في تأخيري بالرد على خطابكم الكريم شاكراً لكم عواطفكم النبيلة نحو الاميرة التيمورية وعلى هديتكم النفيسة (من عبقریات نساء القرن التاسع عشر) وقد تصحفتها

(و)

فاذا بها فياضة بالأدب الجم واعطيتها لنجلي فؤاد ليستوعبها ويتزود بمعلوماته
منها . وسأحول خطابكم الرقيق على الشقيق محمود بك بأمريكا ليقدر ما يمكنه
شعوركم الحي نحو أفراد الأسرة .

واني إذا كرر شكري أغنى لكم من صميم القلب التوفيق في العمل
والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص

اسماعيل تيمور

المرافق الاول لصاحب

الجلالة الملك فاروق الاول

وقد توفي رحمه الله في شهر آذار المنصرم من هذه السنة (١٩٤٧) فكانت
الخسارة بفقد عظمة .

ونشرت جريدة الاخبار الغراء بنار يخ ٢ شباط سنة ١٩٤٧ العدد ١٨٥١
الرسالة الآتية : —

محطة الشرق الأدنى

تقدر محمود أديب عراقي

كان السيد يوسف يعقوب مسكوني قد أهدى نسخة من كتابه (من
عقريات نساء القرن التاسع عشر) إلى إدارة محطة الشرق الأدنى للإذاعة
العربية في يافا فتلقى السيد المذكور رسالة من مدير الإذاعة وهذا نصها : —

(ز)

ياقا في ١٩٤٧/١/٢٦

عزيري الاستاذ يوسف مسكوني المحترم
سلاماً ونحية :

وبعد فقد وصلتنا نسخة من كتابكم (من عبقریات نساء القرن التاسع
عشر) وكم مرنا أن تضاف هذه النحلة الادبية إلى مكتبتنا في المحطة .
نهنئكم على هذا العمل الفني الرائع ونرجو أن يوفقنا الله وإياكم لعمل على
خدمة ثقافتنا العربية ورفع لوائها عالياً .

المخلص

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

مدير الاذاعات

ونشرت هذه الرسالة في جريدة الزمان الغراء بالتاريخ نفسه في العدد ٢٨٣٣

وكتب الاستاذ كوركيس عواد أمين مكتبة الآثار القديمة ببغداد الكتاب
الآتي . وقد نشرته جريدة الزمان الغراء بتاريخ ١٥ حزيران سنة ١٩٤٧
العدد ٢٦٤٩ بالعنوان الآتي : —

كتاب من عبقریات

نساء القرن التاسع عشر

حضرة الاستاذ الفاضل والصادق الكريم السيد يوسف مسكوني المحترم
نحية وتقديراً وبعد

فقد تلقيت هديتك الثمينة وهي كتاب « من عبقریات نساء القرن

(ح)

للتاسع عشر ، الذي عنيت باخراجه في هذه الظروف الصعبة التي يسجز فيها
الكثير من نشر كتاب مثل كتابك فله درك وما أبعد همك

أقبلت على مطالعة هذا السفر الجميل فلهست فيه آثار الجهد والامناء اللذين
لقينها في اعداده ونشره ولا صراء في أن تتبع أمثال هذه المواضع يكون دائماً
محفوظاً بمصاعب ليس من السهل تذللها وتقريب فوائدها من القراء على نحو
ما فعلت في مصنفك هذا .

لبنك يا أخي اشترت في مطاوي كتابك إلى رسالة لطيفة وضعتها زينب
فواز في احدى بنات جنسها اعني بها « جان دارك » وهذه الرسالة نشرها
الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق ج ١٩ لسنة ١٩٢١ ص
١٠٨ - ١١٤ بعنوان « اكرام كاتبة مسلمة لاقديسة جان دارك : ترجمة جان دارك
للسيدة زينب فواز » .

ولقد احسنت صنعاً ايها الاستاذ بتزيين الكتاب بالفهارس التي تقرب
مضامينه من القراء .

فاهنتك من صميم القلب على نجاحك في وضع هذا المؤلف الذي لا شك
في انه يسد فراغاً في الخزانة العربية وبكسب صاحبه من شكر القراء بما هو
خليق به .

أخي ميخائيل يشاركني في شكره ومروره الجم بهذا الكتاب واختم كلمتي
هذه متمنياً لك دوام العز والاقبال وراجياً لكتابكم أن يلقي الزواج اللائق به
واقبل ابلغ السلام والشكر والاعجاب من اخيك

المخلص

كوركيس عواد

وقال الاستاذ عبد القادر المغربي هذه الكلمة في الكتاب المذكور بهذا العنوان :-

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

جزؤه الأول تأليف السيد يوسف يعقوب مسكوني طبع في بغداد سنة ١٩٤٦ م
عني بوضع هذا الكتاب الاستاذ الموما اليه وقد أراد أن يجمع شتات
ما تفرق من تراجم شهيرات النساء المعاصرات فضمن جزؤه الاول ثلاثا منهن
وكانه أراد أن يشير بهذا الجمع إلى أن نهضة المرأة العربية لم تكن مقصورة على
طائفة واحدة من أقوام الامة العربية وانما النهضة كانت عامة شاملة لنساء
الطوائف كلها فترجم للسيدة عائشة التيمورية (المتوفاة سنة ١٩٠٢ م) رامزا
بها إلى المرأة العربية السنية ثم للسيدة وردة اليازجي (المتوفاة سنة ١٩٢٠ م)
رامزا بها إلى المرأة العربية المسيحية ثم للسيدة زينب فواز (المتوفاة سنة
١٩١٤ م) رامزا بها إلى المرأة العربية الشيعية والكتاب في ٢٣٦ صفحة
وزع المؤلف الكلام فيها على الثلاث توزيعاً يكاد يكون متساوياً . وقد بسط
القول فيهن وفي آثارهن وأخبارهن بسطاً شافياً مزيّناً بصورتين المترجمتين
الأوليين عدا مقدمة بقلمه أوجز فيها القول عن نهضة المرأة من حيث هي
إسراء : ماهيتها و اخلاقها وطبائعها والمقارنة بينها وبين الرجل وزواجها وأخيرآ
(هي تاج الرجل ولكن أين هي ؟) .

وإننا لشاكرون له سعيه الجميل في وضع هذا التصنيف المفيد وهو

المغربي

موفق إلى أنعامه إن شاء الله (١) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق اشهر أيلول وتشرين الاول سنة

وقالت مجلة الاديب البيروتية الغراء الكلمة الآتية وبالعنوان الآتي :-

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

للاستاذ يوسف يعقوب مسكوني - ٢٥٦ صفحة . مطبعة المعارف بغداد

يجي المؤلف في الجزء الاول من كتابه هذا ذكرى ثلاث شاعرات من أدبيات القرن الماضي وهي : عائشة التيمورية ووردة اليازجي وزينب فواز العاملة . فبسط فيه شعر هؤلاء الشاعرات شارحاً ديواني عائشة ووردة شرحاً ضانياً مع موجز حياة زينب فواز التي لا تقل عنهما شأنًا . وهن يعتبرن زعيمات طلائع النهضة النسوية في الشرق الأدنى كما صدره بمقدمة مسهمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية مستقصيا في ذلك أهم النظريات والآراء في المرأة عن مصادر عديدة (١) .

ونشرت هذه الكلمة القيمة مجلة الكتاب المصرية الغراء في عدد سبتمبر (ايلول) الماضي لسنة ١٩٤٦ وهو الجزء الحادي عشر من السنة الاولى في الصفحة ٧٩٠ بهذا العنوان : —

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

تأليف الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني

٢٥٢ صفحة من القطع المتوسط مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٦

ما عقم تاريخ العرب في نسائه منذ كان للعرب تاريخ صروي أو تاريخ

مكتوب ، فهو لاء الشواعر في الجاهلية وصدر الاسلام والعصر الأموي كان
 لهن من الشعر ما يقتاضيه الرواة ، فهذه الخدساء ملأت الأدب العربي بدموع
 الحزن على أخويها وأولادها ، ولكنها لما جاءها نعي أولادها في وقعة القادسية
 حمدت الله الذي شرفها بقتلهم .

وهذه السيدة سكينة بنت الحسين بن علي كانت تستمع إلى الشعراء
 فتجلس بحيث تراهم ولا يرونها . وتفاضل بينهم وتجزئ بحبيدهم ، فبدأت بذلك
 الندوات الأدبية التي اشتهرت بها قرآنسة في القرن التاسع عشر ولقد ظهر في
 القرن التاسع عشر ثلاث أدبيات عربيات حلان في التاريخ الأدبي للمرأة
 العربية مكانة لا يستهان بها . وهن السيدات عائشة التيمورية ووردة
 اليازجي وزينب فواز وقد ولدت وردة وزينب في لبنان ، ولكن الأقدار
 طوحت بهما إلى مصر ، وكان للاسكندرية نصيب من حياتهما ، أما عائشة
 فقد ولدت بالقاهرة من أم شركسية والواقع أن ظهور الثلاث الأدبيات في
 عصر واحد كان بداية نهضة المرأة العربية ، بعد أن ظلت في زوايا النسيان
 بضعة من القرون ، وهي نهضة مكنت بعد لظهور باحثة البادية ملك حفني
 عاصف والنايفة مي زيادة ومن جاء بعدها من أدبيات القرن العشرين ، أفرد
 المؤلف لكل أدبية من الثلاث فصلاً خاصاً بها فترجم حياتها ودرس تلك
 الحياة على أضواء شعرها أو نثرها ، وأورد في خلال ذلك طائفة من آثارهن
 مع شرح المناسبات التي قيلت فيها تلك الآثار .

ولقد اتسع له مجال القول في التيمورية واليازجي . على حين لم تحظ منه

(ل)

السيدة زينب فواز إلا بدراسة موجزة ، كنا نود لو طالت حتى يعتدل ميزان
الفرجة في الكتاب .

وقد ازدحم الكتاب بأغلاط مطبعية كثيرة ، تدارك المؤلف بعضها في
جدول بآخر الكتاب ، وقاته منها الكثير .

وقالت مجلة الرائد الأردنية الغراء التي تصدر في عمان السنة الثانية
للمدد ٢٧ ، ٢٨ لشهر تموز ١٩٤٦ بالعنوان الآتي : —

عرضي ونعليقي للاستاذ روكسي العزيزي مول كغاب

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

تأليف الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني

الملاحظ لخزانة المكتب بوزارة المعارف العراقية

بارك الله في العراق وأبناء العراق . بلاد الرافدين للسمحة النبيلة .
بارك الله في العراق مهد العلم والذكاء والعرفان . انها الحبيبة إلى نفوسنا . لأن
كل ما يأتيها من العراق يذكرنا بمهد المنصور والرشيد . والمأمون . عهد العزة
والعظمة . واليقظة العلمية الخالدة . حقاً اني لأشعر بميل خاص إلى كل ما تنتج
قرائح أبناء تلك الديار الطيبة . وها أنذا اتم قراءة الكتاب الذي وضعه
الاستاذ المسكوني احبائه لذكرى ثلاث من كرائم عقائل العرب في القرن

للتاسع عشر ثلاث عقائل يمثلان العقلية الشرقية والنفسية الشرقية خير تمثيل حقاً لقد كان الاستاذ موفقاً في اختياره لمادة الكتاب خير توفيق . وقد وفق ايضاً في المقدمة المتقدمة التي صدر بها الكتاب باحثاً فيها عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية . وقد توج الكتاب باهدائه اياه إلى صاحبة الجلالة الملكة الوالدة . كما توج بمقدمة من قلم امام الباحثين الأب انستاس ماري الكرملي أحد أخصيائ جمع فؤاد الاول للغة العربية ومن أعضاء لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد .

والذي يلفت النظر في الكتاب ما تتحلى به أولئك العقائل الفضليات من سمة الافق الفكري والانسجام للنفسي والصرامة الخلقية . فقارئ الكتاب يكاد يتصور أنه جالس إلى هؤلاء العقائل يصغي إلى همسات نفوسهن وخلجات ضمائرهن ونبضات قلوبهن .

فمن عائشة النيمورية المتوفاة سنة (١٩٠٢ م) إلى وردة اليازجي المتوفاة سنة (١٩٢٤ م) إلى زينب بنت فواز العاملية المتوفاة سنة (١٩١٤ م) .

وكل منهن درة مكنونة وخريدة فريدة يسترعي إنتباه القارئ نقطة دقيقة جداً تكذب قول من قال : حرم الشعر على الكهنة والنساء . لاعتقاد القوم أن الكهنة يسيطرون على نفوسهم ويكبحون عواطفهم فهم على هذا الاساس يصلحون للفلسفة ولا يصلحون للشعر . والنساء يخجلن بحكم التقاليد من الافصاح عما في نفوسهن افصاحاً تاماً فهن إذن بحكم هذا الواقع بعيدات عن الشعر الصحيح وان نظمن فمن صراوغات .

(ن)

فجاء هذا الكتاب يعكس تلك النظرية ويبين زيفها وإبطالها . ففي
شعر عائشة التيمورية غزل عفيف ساحر . وفي شعر زينب بنت فواز العاملية
غزل متفوق للغاية . أما الرثاء فقد كان لمن فيه اسهم الربيع وكذلك الوصف
ومن غزل عائشة التيمورية قولها : —

رمانى بسهم فما أنصفا	غزال لقتلى أطل الجفا
بعيد للتداني قريب للنوى	كثير الدلال قليل الوفا
زوايا للقلوب لها صراع	وبها تصد لقلب هفا
بروض للشقائق قابله	فكم من دلال لنا صنفا
الله لحظ له ادعج	فكم من سيوف لنا أرهفا

ومن غزل زينب قولها : —

جمعني يوماً والحبيب المنازل	وتعطف الدهر الذي هو باخل
ودارت كؤوس الانس فيما بيننا	وبدا لدينا في الغرام دلائل
وغدا يعاطيني مدام حديته	والاحظ بالسحر الخلال يضازل
مات بنا الصهباء في سنن الهوى	حتى وجـدنا كلام أوائل
جاذبته نحوي وكانت مقنعا	فتمايل القصد الرطيب العبادل
فلمست بـدر التـم بين أناـهـلي	لكمه قد حال دوني حائل

أما الرثاء فلمن فيه أرق ما يمكن أن تجود به عاطفة مفعوعة . لكننا
أردنا أن نجعل شيئاً من الشعر الذي يعتقد الكهيمرون أنه « طبر » لا يجوز

(س)

والذي تريد أن نقوله أن الكتاب في جملته وفي تفصيله طرفه أدبية
ومن خير ما يقدم حافزاً لهم أدبيات الجيل الحديث لكي يقمن بقسطهن في
النهضة الحديثة. فالنهضة التي لا تسام فيها المرأة إنما هي نهضة عرجاء شلاء .
وفيما نحن نثني على هذا الكتاب ننهي مؤلفه الأديب العراقي أصدق تهنئة
ونحبيه خير تحية .

القدس

روكس العزيزي

ونشرته جريدة العراق للأغراء بتاريخ ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٦
في العدد ٢١٨٣ .

ونشرت مجلة الرحاب التي تصدر ببغداد في العدد التاسع من السنة الأولى
بتاريخ ١٢ أيار ١٩٤٧ للكلمة الآتية للأستاذ زكي حسن بالعنوان الآتي :-

من انتاج أدبائنا المعاصرين . . .

بديم أن يبلغ نشاط التأليف حداً كبيراً في شتى نواحي حياتنا الادبية
والاجتماعية . وأبدع منه أن يمس جانب المرأة . بعد أن ظل تراثها الادبي
والفكري في مطاوي النسيان أمداً طويلاً . غير ان روح التجديد في نفسية
الكتاب الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني أبي إلا ان يخرج رسالته عن المرأة
وان يشهد بآثارها ومكانتها في كيان المجتمع وحقل الحياة .

وكيف يستغني الرجل عن المرأة وهي رفيقته في طريق الحياة . وشريكته
في مرحلة العمر ؟ . وهي عظم من عظامه ولحم من لحمه ؟ فقد وفق الأديب

ان يكتب عن ثلاث نسوة من جذيرات بمفخرة للقرن التاسع عشر بحق .
 قالف عنهن كتابه هذا وبني عليهن فصوله إيماناً منه بأن المرأة عضيدة
 الرجل لا قامة صرح مدينتنا الحاضرة وعليهما معاً تشاد أسس أجيالنا المقبلة .
 وفي ضوء هذه الفكرة ساق اليها المؤلف كتابه (من عبقرات نساء القرن
 التاسع عشر) فجعله بحثاً طريفاً وسفر آرائها معبراً فيه عن آرائه في المرأة . .
 كيف نؤازرها ونزعاها ونأخذ بيدها لتكون ربة بيت صالحة وقائدة أمة بارّة
 وشريكة بعل مخلصة .

ففي الفصل الاول طفق المؤلف يتحدث عن مكانة المرأة في الحياة وفي
 الثاني والثالث والرابع استعرض حياة ثلاث نسوة من شهيرات النساء اللواتي
 خلدن التاريخ الحديث وهن: عائشة التيمورية الذائعة الصيت والشاعرة وردة
 اليازجي وزينب بنت فواز العاملية فأورد لهن أجمل ما قلن من أساليب الشتر
 والكتابة . وأدوع ما نظم في فنون الشعر على اختلاف أوزانه ومغازيه .
 واحسب ان القارئ الكريم في غنى عن أن اقدم اليه مؤلف الكتاب
 واعرفه به فهو ذلك الكاتب الذي برع في بحوثه التاريخية . وهو ذلك
 الأديب الذي تغفل في صميم حياتنا الاجتماعية . فأصبح العالم العربي
 ينقبض آثاره ويتذوق طرائفه . وقد بات حديث الادباء والمجابهم ومثال الكرم
 والوفاء لدى كافة اصداقائه وعارفيه .

ونحن بدورنا هذا لا يسعنا إلا أن نهني الاستاذ الكبير أجمل التهنئة
 بسفره التهديبي الذي نؤمل أن يستفيد منه القراء والمتأدبون وبشر نمره المرجو
 في نفوسهم كما نهني السيدة المصونة كولوميا (الحسامة) التي بفضل اخلاقها

(ف)

القوية ومزاياها الطيبة يسرت لقرينها السكائب ذلك الجو الهادي لأن
يتفرغ إلى المطالعة والدرس والتأليف . فهي بحق ملهمة العظيمة ومصدر
وحية الكريم وهي بحق جديرة بالاعجاب والاكبار .

بقداد

نكبي مسم

ونشرت جريدة الحوادث الغراء في عديدها المرقين ١١٢٣ ، ١١٣١
والمؤرخين ١١ حزيران ، ٢٠ حزيران ١٩٤٦ بتوقيع الاستاذ الفاضل يحيى عبد
الرحمن الدراجي المحامي ما هذا نصه : —

النقد الأدبي

كتاب

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر
— الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني —

(أ)

أهدى الينا الأستاذ الفاضل يوسف يعقوب مسكوني سفره الجليل القدر
العظيم الفائدة (من عبقریات نساء القرن التاسع عشر) ونحن إذ نشكر
المؤلف هديته الثمينة نرجو أن يتقبل منا هذه الكلمة حول كتابه التي كتبناها
لوجه الحق والحقيقة ولخدمة الأدب والعلم .

المكتاب بعالج ناحية حية من نواحي المجتمع ، مقتصرة إلى الدرس
خصوصاً في بلد كبلدنا فقطرنا العزيز كما يقول العلامة الأب انستاس ماري

(ص)

الكرمي في كلفه القيمة التي حلى بها جسد الكتاب يشتقر إلى معالجة هذه
الارضاع الاجتماعية من ناحية المرأة التي اصابتها الاعمال قروناً خلت وأجيالا
مضت ولم تفز بما يساعدها على تقدمها العلمي والادبي معاً .

ولقد درس الاستاذ مسكوني ثلاث شاعرات من نساء القرن للتاسع عشر
وهن عائشة التيمورية ، ووردة اليازجي ، وزينب فواز العاملية ، وقد قدم
للكتاب مقدمة طويلة عن المرأة وحياتها الاجتماعية استغرقت خمساً وعشرين
صفحة من الكتاب ، ونريد قبل أن نكمل استعراض الكتاب أن نناقش
المؤلف للأفضل من نظرات لا نظريات أوردتها في مقدمته فبعد أن يقرر أن
المرأة ركن من أركان الحياة لا يستطيع أن ينال السعادة من دونها وانها الدرة
اللامعة من تاج الذرية ، يعود فيعدد بعض صفاتها فهي مثلاً تحب ذاتها ، وهي
انانية تحب الظهور بالظهور الانثوي مع الاعتراف بالجمال والتجمل والتفوق على
الجمال الآخر ، كثيرة الغرور لا تعترف بالخطيئات وإن كان ذلك فيبعد جهد
جهيد ، تغلب عاطفتها الشديدة على فاضلها العقلي ، والمؤلف قد أورد هذه
الصفات على سبيل المثال كما نرى ولا على سبيل الحصر ، وحسننا فعل ، ولكن
هذا التخصيص بخلاف الواقع الذي لا يستند الى دليل مادي محسوس
فكما تكون المرأة تحب ذاتها يكون الرجل كذلك وكذا كل كائن حي ، وحب
الذات شيء لا بد منه لكل نفس حية ، إذ هي ركن ركين في الطبيعة
البشرية ، وهكذا القول عن باقي الصفات فالطبيعة الانسانية واحدة في
خطوطها العامة لا فرق بين رجل وامرأة .

(ق)

اما كلام الاستاذ المؤلف عن الحب ففيه مجال للأخذ والرد ، فكلمة الحب وإن كانت مقدسة عذبة فهي ليست اقدس واعذب كلمة فهو التفضيل يخرج عن دائرة التحديد العلمي وتعريف الحب الذي ردد في الكتاب لا يرضي المتفلسفين واصحاب المنطق وإن كان يرضي اللفظيين فهو وصف لا تعريف ، لكنه والحق يقال وصف جمع الحقيقة في كلمات بليغة دقيقة ولنا عودة الى هذا الموضوع الذي يحتاج الى تفصيل يضيق به المقام ، ونحن نستخلص من المقدمة الطويلة للكتاب ان المؤلف الفاضل من الذين يريدون المرأة أن تكون دودة بيت لا زهرة مجتمعة لكنه يخفف من حدة دعواه بأنه لا يريد لها معة الرجل فحسب وإعنا يريد لها الفرض الذي من اجله خلقت ألا وهو اعداد النسل فكأنه راهب زاهد يدعو الى الطهارة بمفهومها عند رجال الدين ومدلولها للسواد الاعظم وهو وإن كان راهباً فليس راهب مظهر وإعنا هو راهب جوهر ومصالح فكر وخلق اما كلامنا عن الناحية الادبية من الكتاب فسنعود لها من اللقد واللفد كما يقولون لناظره قريب

الدراجي

(ب)

وعندنا القراء الكرام أن نعرض لهم للناحية الادبية من الكتاب بعد عرضنا لمقدمته في مقالنا السابق فنقول : ان الكتاب كتاب أدب يستحق العناية والرعاية عناية الاديب الحق ورعاية الناقد للنزاهة والمؤلف يستعرض فيه اثاراً للقوارير اللواتي كن وما زلن رباحين عبقة في حياة الرجل وهو بحق كتاب عرض وجمع لآثاره الادبية نهج فيه المؤلف الفاضل نهجاً سار عليه الاولون وبعض المحدثين كالكتورزي مبارك في كتابه الرضي ، وهذا لا يقلل من قيمة

(ر)

الكتاب ولا من فضل الكتاب وان كنا نريده أن يكون كتاب تحليل
وتحليل ولكن المؤلف عذره إذ انه ابان مقصده من ذلك النهج وتلك الطريقة
حيث قال في ص (١٠١) في معرض الكلام عن ديوان عائشة التيمورية
كان ديوانها قبلة لناظرين ومحجة لطالبيين فقد طبع طبعين ولما يزل نادر
الوجود ولولا هذه الحاجة الماسة الملحة ما قد لنا على أخذ زبدته ومصاص انواع
محتوياته وهذا عذر مقبول وان نريده يستخلص لنا من بين ذلك للفرد والدم
ابناً سائفاً لشاربين هذا ونحن لا نريد أن نهدي المؤلف الى ما لا يعلم فهو بحق
اعلم منا بالدرب الذي نريده أن يسلكه .

ولقد لاحظنا ان بعض الابيات وردت مخنلة بالوزن ونظن ذلك بل نجزم
انه من غلط الطباعة الذي جر المؤلف من جرائه آلاما يشهد على عظمها الجدول
الطويل المريض في آخر الكتاب ، فقد ضبط البيت التالي في ص (٤٠)
كما يلي : -

لمكن تعذيب الهوى

ما للشمس منه مفر

والاصحح - الشمس ما منه مفر ، وقد وردت في الصفحة ذاتها عبارة -
ثم تلحق القصيدة بأبيات ثلاث والاصح ثلاثة كما لا يخفى وفي ص (١٠٢)
ورد البيت التالي وهو مطلع قصيدة مصرعة على روي الباء كما يلي :

بيد المؤلف اصون عز حجابي

وبمصطفى اصمو على اقراي

(ش)

ولما كانت للشاعرة قد التزمت الباء رويًا للقصيدة فنرى أن كلمة اقراني هي في الأصل اترابي ولنا كلمة اخيرة نحب أن نلفت إليها الانظار فقد جاء في ص (٢٧) في معرض الكلام عن قصيدة خمرية لعائشة القيصرية اجادت وصف الخمر اجادة من عاقرها يقول وقد تكون لم تشربها - ففهوم المخالفة يظهر أن اليتيم المنحقق هو شربها أما للشك والظن فهو نفي للشرب وهذا كلام ملقى على عواهنه ويحتاج إلى تدقيق أدق وختاماً نقول أن الكتاب خطوة جريئة لدراسة نسائية مجهولة من نواحي أدبنا الذي أن افنقر الى شيء فالى دراسة صحيحة وتعمق علمي رزين ونتمنى أن يتاح لكل صاحب فكر رشقة من هذا المنهل المذهب والشهد الحلال

الدراجي

ونشرت جريدة العالم العربي للفراء في عددها ٥٦٢٣ والمؤرخ ١٦ مايس (أيار) سنة ١٩٤٦ ما نصه : —

في عالم المطبوعات

الاستاذ مسكوني في كتابه

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

اخرج الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني كتابه من عبقریات نساء القرن التاسع عشر وهو كتاب يبحث في الادب النسوي وتطوراتها في القرن الماضي الذي انجب لنا زمرة من نساؤنا المشرقيات ثرن في وجه الجهالة وما جرت به تلك القرون الخوالي على البلاد الشرقية وخاصة المرأة التي لم يبق لها ما يحفظ لها

مكائنها بين الطبقات البشرية والرافة الانسانية التي تخولها أن تعد نفسها انها
 كائن من الاكوان ليد له الطول في حفظ دعائم الجففس للبشري وتر يلمته والحرص
 على حياته وإخراجه الى الحياة الدنيا بمجلباب السعادة والرفي .

ولقد قامت قيامة انصار المرأة في العصر الماضي في شرقنا هذا بحكم
 الطبيعة لما كان في الغرب بعد النهضة الاوربية الشاملة من منزلة سامية وقيمة
 عملية في حقل الامومة والتربية والتعليم . وهذا للشرق ذو الماضي المجيد
 والاطواف للتليد لا يرضى أن يكون في مؤخرة الاقوام فتار زعموة على البالي من
 التقاليد عملا بسنة التقدم والتجديد واول عمل حميد قاموا به انهم ناصروا الفتاة
 الشرقية لتمزق حجاب الجهل فقيض الله لزمرة منهم للنموغ فكان في طليعة تلك
 النهضة السامية التي اثبتت للمرأة مكانة عظمى في حياة المجتمع فضاھين
 الرجال وبرزن في الميادين وبرعن في السكتابة والتعليم فكان الاديبات وكن
 الشاعرات وصاحبات الدواوين من الشعر ومختلف التأليف في نواحي الادب
 الجليل والفن الجليل .

وقد حوى هذا السفر الجليل دراسات لابرز شاعرات ذاك الجيل وفي
 مقدمتهن للسيدة عائشة التيمورية التي نشأت من بيت كبير اصيل فانجعت
 لهذا البيت بل للشرق اجمع ابرع ديوان خلدها وخلدهذا البيت الاصيل وجعل
 الاسرة التيمورية اسرة نبيل وشرف وعلم ومعرفة . وكذلك قل عن السيدة
 وردة اليازجي بنت شيخ اللغة وركنها ناصيف اليازجي الذي سهر على ابنائه
 فأخرج منهم اساطين في اللغة والادب المنظوم والمنثور وقد شرح الاستاذ

مُسكوني ديوان هاتين الشاعرتين بما فيهما من الحكيم والامثال والحب والغزل
والمزائي التي ما قرأها قاري إلا ودمعت عيناه وناح على تلك المواطف والمشايع .
وقل عن زيب فواز التي ينسبك القليل من شعرها عن براعتها وقوة ذكائها
وجراتها الادبية .

وفي الكتاب مقدمة عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية درس فيها
المؤلف حالة المرأة في بيتنا وقارنها بحالة المرأة في الغرب في مختلف أدوارها
وطوارها لكي يتسنى للقاري قبل دراسة اولئك للشاعرات معرفة ما ينتهي
المرأة عندها وصيرها في مضمار الحياة . وقد قدم له بمقدمة ايضاً الاب العلامة
انستاس ماري الكرملي من احفياء مجمع فؤاد الاول للغة العربية واحد اعضاء
لجنة الترجمة والتأليف والنشر العراقية بالنظر لاهميته وفائدته ، مع العلم بان
المؤلف قد اهداه الى صاحبة الجلالة الملكة الوالدة المعظمة زعيمة النهضة
الذسوية في العراق حيث لا تفتأ جلالاتها تشمل المرأة العراقية والفتاة العراقية
بالموازرة والعطف السامي ساهرة على تقدمها واحلالها المحل اللائق في منزلها
وطونها . . .

والكتاب جدير بالمطالعة والاقتناء طالما كان فر يداً في بابه وقد سد
فراغاً في الخزانة العربية بالنظر لقله هذا النوع من التأليف وقد صدر الآن
الى الاسواق فنحن ابناء الجنسين الى اقتنائه ونهني في الوقت نفسه الاستاذ
يوسف مسكوني على مؤلفه النفيس ونتمنى له كل توفيق ونجاح .

(خ)

وقالت مجلة المجتمع التي كانت تصدر ببغداد في عددها الخاص المرقم (١١) والمؤرخ ٤ مايس (أيار) سنة ١٩٤٦ بقلم رئيس تحريرها الشاب الاديب والشاعر المبدع السيد طارق الهلبي ما هذا نصه :-

الجزء الأدبي

الأستاذ مسكوني يفاجئنا

أهدانا الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني كتابه القيم - من عبقریات
نساء القرن التاسع عشر - احيا فيه أثر عائشة التيمورية ووردة اليازجي
وزينب فواز كما خصه بمقدمة وافية عن مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية وقدمه
العلامة الأب انستاس ماري الكرملي ، وبعد الاطلاع عليه وجدناه مشتملا
على شرح شمر من مع موجز حياة زينب فواز، هذا وقد ابدع الأستاذ مسكوني
في شرح قصائد عائشة لاسيما قصائدها في الفزل والوصف والرقاء فكانه
بذلك ينتقل بك من دور الكهولة الریض الى دور الشباب المتمرد في طرفة
عين وبذلك جاء كتابه صورة نحتي هدهده واضمح افكاره وقامله العميق في
عالم العواطف والمشااعر حتى يكاد المرء يتصور شخصية الأستاذ بين رفيق
اصلوبه في تخيله على عكس حقيقة أمره عجوزاً منهك القوى في حين ان حضرة
المؤلف الفاضل لا يزال يتمتع بقوة الشباب وعزم الشباب وعلو الهمة ، وامل
الأستاذ مسكوني أراد في اصلوبه أن يظلمنا فنعود نحسبه عجوزاً أثقل الدهر
كاهله والأستاذ مسكوني من ادباء العراق المبدعين ومن شعرائه وكذلك

(ذ)

وان اخفى شاعر بته عن الناس مدة طويلة حتى فضحت امره « جريدة
الجموع » والاستاذ مسكوني من أولئك الذين يحلقون في سماء بعيدة المدى
شاعرة الافق ولا يتخذون من مواهبهم وسيلة ليفرضوا بها احترامهم وقد انعمت
له هذه النزعة حب الميزة والاعتماد على الذات ، واصبح بذلك شخصية
محترمة متعددة النواحي .

ونشرت هذه الكلمة جريدة الاخبار الفراء في عددها المرقم ١٦٤٩
بتاريخ ٢ حزيران سنة ١٩٤٦ بالعنوان الآتي : —

مطبوعات جديدة

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

أهدانا السيد يوسف يقوب مسكوني مؤلفه الجديد (من عبقریات نساء
القرن التاسع عشر) تناول فيه تراجم حياة ثلاث أديبات وشاعرات من
أديبات الجيل الماضي وهن (السيدة عائشة النيمورية ووردة اليازجي والسيدة
زينب فواز العاملية) مع مقدمة طويلة شيقة تناول فيها مكانة المرأة في الحياة
الاجتماعية قديماً وحديثاً .

وقد تصفحناه فوجدناه كتاباً أدبياً شيقاً من حيث المادة وطرافة الموضوع
إذ يأخذ المؤلف بيد القارئ فيطلعنا أولاً على حياة الشاعرة التي يترجم لها
ثم ينتقل به بعد ذلك الى بحث وشرح شعرها وذكر السبب الذي حسدا
بالشاعرة الى نظم تلك المقطوعة أو هذه .

(ض)

ونحن لا يسعنا إلا أن نكبر هذا المجهود الأدبي المضي الذي بذله المؤلف
الفاضل في جمع شعر الشاعرات الثلاث اللاتي ترجم لهن وذكر كل شاردة
وواردة عن حياتهن وما عانينه من مصاعب وما جاهدن به من كفاح .
والشيء الوحيد الذي يؤخذ على مؤلف هذا الكتاب هو عدم أخذه
بالأسلوب المعصري الحديث في كتابة التراجم مما يسهل على القارئ درس
حياة الشاعرات المذكورات ويستهو به الأسلوب القصصي الذي يجلب
القارئ في درس حياتهن ولا يمكنه تناول حياتهن بالأسلوب القديم المعروف عن
جامعي الفهارس وهذا مما ينفر القارئ ويبعده عن المطالعة . فعسى أن يأخذ
المؤلف الفاضل بذلك عن اقدامه على تأليف كتاب جديد إذ أن الأسلوب
الذي كتب به مؤلفه المذكور يعين الخاصة دون العامة من القراء .

ونشرت جريدة العراق الغراء في عددها المرقم ٧١٨٢ والمؤرخ ٨ تشرين
الاول سنة ١٩٤٦ بتوقيع الاديب السيد خضر العبادي هذه الكلمة : -

باب الكتب

عقريات نساء القرن التاسع عشر

من الكتب النفيسة التي صدرت الى الاسواق قبل مدة كتاب (من
عقريات نساء القرن التاسع عشر) تأليف السيد يوسف مسكوني وهو اديب
تنشر له مختلف الصحف العراقية .

والاستاذ مسكوني من عائلة موصلية لها مكانتها المرموقة وشرفها وقد نبغ

(ظ)

هذه أفراد من هذه العائلة في العلم والادب .

وكتاب من عتريات نساء القرن التاسع عشر يقع في ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط وقد كتب المقدمة علامة بغداد القوي الاب انشاس ماري الكرملي أحد احفياه بمجم فؤاد الاول ، وقد أهداه المؤلف الى حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية لانها تتولى زعامة النهضة النسوية في هذا القطر .

والكتاب يبحث عن ثلاث شاعرات من فضليات نساء العرب في القرن التاسع عشر ومن عائلة التيمورية وزينب فواز ووردة اليازجي وهن النساء اللواتي نشأن في العصر العثماني حيث كانت اللغة العربية في زوايا المساجد والمعابد واللغة التركية هي اللغة الرسمية في البلاد .

فالكتاب قد سد نقصاً كبيراً في الخزانة العربية إذ اننا في الحقيقة نفتقرون جداً الى من يقوم بأمثال مسكوني وغيره لترجمة ذلك العصر ، لان ادباء هذا العصر وشعراءه لم يدون عنهم شيء سوى التزج المنفرق في بطون المکتب والمجلات .

ومن يقرأ المکتب بر فصاحة الاسلوب وتأنق الדיباجة وعظيم التنبع ومقياس الادراك في الادب والتمار يخ وفي الختام نهى صديقنا المؤلف ونشكره على هديته .

خضر العباسي

بغداد :

وذكرت جريدة الزمان الغراء في عددها المرقم ٢٦٢٦ والمؤرخ ١٩ (ابر)

سنة ١٩٤٦ هذه النبعة الصغيرة : —

(غ)

من عبقریات نساء القرن التاسع عشر

اهدى الينا الاستاذ الفاضل السيد يوسف مسكوني مؤلفه النفيس « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » وقد تناول ترجمة طائفة كبيرة من النساء اللواتي كن مفخرة لجيلهن وقومهن ، ومجداً للعلم والادب . وقد جهد المؤلف كثيراً في أن يأتي مؤلفه وافياً بالمرام والقصد فكان له ما أراد . فنهضه ونمى مؤلفه الانتشار والرواج وهو يطلب من المكتبات الشهيرة في العاصمة وخارجها . ونختم هذه النقذات والتقاريط بما ذكرته مجلة (الفتح) في عددها الثاني من السنة الثامنة بتاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٤٦ صاحبها الاستاذ جلال الحنفي بهذا العنوان : —

كتاب في سيرة النساء

وفق الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني لطبع الجزء الاول « من عبقریات نساء القرن التاسع عشر » الذي يترجم فيه لثلاث من شواعر ذلك القرن هن السيدة عائشة التيمورية والسيدة وردة اليازجي والسيدة زينب فواز العاملية . تصفحت هذا الكتاب في وقت متأخر فلم يمنعني ذلك ان افهم حقيقة ولا غرابة في هذا الذي يمسك الزهرة يستطيع معرفة حقيقةها بمجرد الشم . ولقد استطاع الاستاذ الصديق بكتابه الفريد أن يدل على مكانة المرأة العربية في الثقافة والادب والخدمات العامة بينما لم تستطع جمعيات النساء منذ تألفت حتى اليوم أن تفهم نفسها وتشرح اهميتها للناس . لو كنت من الرجميين لسددت الطرق على الاستاذ مسكوني لانه خدم النهضة النسائية خدمة من ادesh ما يكون . فنقدم شكرنا للاستاذ المؤلف مقرونا بكثير من التهاني وبكثير من الاعجاب .

مقدمة الطبعة الثانية

نقدم على طبع كتابنا هذا طبعة ثانية بالنظر لنفاد الطبعة الأولى التي
اقبل على اقتنائها القراء من الأدباء والمثقفين شاكرين لوزارة المعارف الجليلة
مؤازرتها لنا في اقتناء الكتاب ونشره في مدارسها ومكتباتها العامة وهي لا
تفتأ تشجع الأدباء والكتاب والمؤلفين في هذا البلد العزيز وهو عمل نحمد عليه.
وقد وضعنا ما استدركناه على بحث عائشة التيمورية في موضعه
واستدركناه ما فاتنا من أخبار وردة اليازجي مستعدين الى كتاب الأنسة مي
عنها. وكذلك استدركناه ما استدركه الاستاذ يوسف اليان سر كيس في
معجمه من أن وفاة زينب فواز كان في سنة ١٩٠٩، لا في سنة ١٩١٤ بناء
على ما أخبره به المستشرق الكبير نلاينو الايطالي لا كما جاء في قاموس الاعلام
الزركلي الذي كان صاحب المعجم قد نقل عنه. ولما كان يقيفنا في الادباء انهم
سيؤازروننا في ما نخرجه بين آن وآن من كتب أدبية أو تاريخية نأمل منهم
أن يقفوا معنا وقفة المنتصر للعمل في الحقول العلمية التي هي اساس الحضارة
والعمران في انحاء المعمورة كافة.

بغداد في ٢٠ حزيران سنة ١٩٤٧ يوسف يعقوب مسكوبي



فريدة عصرها صاحبة العصمة السيدة عائشة التيمورية الشاعرة
المجيدة والسكّانية القديرة ولدت سنة ١٨٤٠ م . وتوفيت في ٢٥
أيار سنة ١٩٠٢ م .

الفصل الاول

مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية

ان هذا البلد العربي الامين بلد المرأة العربية يوم هجمت وتراجعت
وكرت ويوم استبسلت فجاهدت في سبيل الذود عن حياض هذه الارض
المقدسة جنة عدن وارض الميعاد منذ سالف العصور والازمان . يوم رقيت
صرايب العز وعلت ذرا العوقان . يوم نبغت وفاقت بنموغها اخواتها من اقطار
المسكونة فكثرت فيها الشاعرة والادبية والعالمة والشجاعة والمجاهدة في سبيل
الغايات الشريفة التي هي أهداف الانسانية ومعطمح البشرية منذ الخليقة
حتى يومنا هذا . ولقد عن لي ان احبر موضوعاً يليق بفتحة كتابنا هذا
ويكون له الصدى الممتع لدى القراء الذين أرجو ان يتلقوا ما سأذكره ههنا
بصدر رحب وطيب قلب واني فاعل ذلك خدمة للحقيقة للناصحة التي لا
تدعو الى الجدل والاسهاب فان الحقائق الراهنة مشعل السبيل السوي ونبراس
الهدى وسراج النظم الصالحة للجنس البشري قاطبة . فانا قد فضلت اختيار
هذا الموضوع لما له من الاهمية العظمى في سجل توارىخ العظماء وما دونوه في
مكانة المرأة وفضلها وهم الذين سادوا العالم بعد ما اناروه بأرائهم الصائبة
وأدهشوه بأعمالهم الجبارة التي دونتها لهم الامم بكلمات من نور ولم يزل هذا النور
قبس الانوار التي شمت ولم تقفأ تشع منها أضواء المدنية الحاضرة . ولم أجروا

على هذا الا العلمي ان للمرأة شأنًا عظيمًا في التاريخ البشري في ميسورها ان تكون بتربيتها وثقتها نعمة للرجل يستوحى لباتنها ويستقي انوار المعرفة من ينبوع آديها ومبادئها العلمية الصحيحة فتكون عندئذ خير وسيلة لانشاء الحياة السعيدة التي تسعد اولادها جيلا بعد جيل مرضعة ذريتها هذه المآثر الجليلة التي طبعت عليها فيولد الجبار ويخرج العظيم الذي يقود امة بأمرها الى الاصلاح والاهداف السامية وفي ميسورها كذلك ان تكون نعمة للرجل بجهلها وعدم إهتمامها بما يترتب عليها من واجبات بيتية وفي علمها هذا تسوق بعلمها الى الذل والاستكانة والخذلان فيعيشان في ظلمة حالكة السواد ويفوصان في الآلام والمآسي ويتمرغان في حمأة الامراض الجسمية والعقلية معاً لا يشعران بشيء من مدارك الحياة فيقضيان على حياتهما وحياة ذريتهما فيالسوء المصير إذ ذاك .

ماهية المرأة

المرأة ركن من أركان الحياة لا يستطيع الرجل ان ينال للسعادة من دونه فهي الملاك الحارس للذرية والعامل الكبير في الاحتفاظ بهذه الذرية بعد نشأتها وفي وسمي ان اقول : إن المرأة ذرة لامعة في تاج هذه الذرية التي تتكيف بتكيفها وتمخلق بأخلاقها وتتشرب مبادئها فان كانت صالحة أدركت وان كانت طالحة أهملت واسقطت فاخرجت عبثاً ثقيلاً على اولاد المجتمع فهناك الطامة الكبرى .

المرأة سر من أسرار الحياة إذن لا يدركه إلا المحرب المتبحر في فهم معاني الحياة وامرارها ، الدارس أمزجة المرأة وطباعها التي لا تدخل تحت حصر

وان كان على علم بماهيتها كما يدعي .

إلا إننا لا ننسى أن المرأة مصدر الجمال وأبداع مظهر من مظاهره في الطبيعة الجميلة التي حملت الينا كل ما لذ وطاب وكم نعشنا وأحيا فينا روح السعادة التي نكند ونكدح في هذه الحياة لنتمسك بأهدابها وتعلق بأذيالها تخلصاً من المتاعب التي تطلبها الطبيعة منا جزاءً وفاقاً لهذه النعم الطافحة بالرضى والسرة .

ولن يفوتنا ان نقول ايضاً ان المرأة ينبوع الخنو والشفقة منها نستمد عطفنا على الغير ورحمتنا لاولاد الجنس واشفاقنا على ذريتنا وذوي القربى منها، منها تنفشق عبير الرأفة ونتعود مساعدة الغير والعطف على المقعدين للبائسين والمعوزين . وهي التي تجعلنا نبدل كل غال ونفيس عند اقدامها لنسترضيها لانها مدار سلوانا ومنبع تخفيف بلوانا وذلك بنظرة من نظراتها الساحرة أو بابتسامة من ثغرها الجميل أو دمرة رقاقة على خدها تسيل .

وقد قال الشاعر الفرنسي (لامارتين) : « إن أجمل منظر وأرقه في الحياة بهول الرجل هو أن يرى حسناء تبكي » .

ما هذا السر المألوي إذن وما هذا اللفز الآلهي الذي يستهوي المرء فيخلق منه بشراً حليماً وحلاً وديماً ذلك المرء الذي يتصف بأشنع صفات القسوة والانفة في ساعات اشتداد غضبه . كل هذا من المرأة هذه المخلوقة الجميلة التي وجدت على البسيطة لتسيير نظام الطبيعة للبدء ولجعل الحياة لذينة في أعين الناس اعترافاً بمشيئة الخالق العزيز والانصياع لسننهم في خلقه .

ولقد أخطأ الذين غطوها حقوقها وغطوها بظنهم جهلاً منهم بها
وحقارة لمبايعةهم التي حملتهم على تقبيح اناء ذريتهم مع أن الاديان على
إخلاف نحلها أوصت بوجوب الرفق بهذه المخلوقة الضعيفة العضل القوية
الروح . ومن الناس من شبه النساء برياحين الحياة الدنيا كما يقول الشاعر :-

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين

وهذا قول صحيح سندعه بكثير من الأدلة ونذكر أسبابه في موضوعنا
هذا فنسكون من طبقة هذه الفئة التي تفرض علينا أن نعزما نقصده من هذا
القول . فعلى الرجال في أنحاء المعمورة السعي لخلق ربحانة من كل امرأة تكون
حلية منزل من المنازل .

أما الفئة الأخرى من الناس فقد نعتت المرأة بالشیطان أو بمشعل
الشیطان أو باب جهنم فصوتها شر ولمسها يروع فهي كالشبكة قلبها فخ
ويداها قيدان كقول الشاعر :

إن النساء شياطين خلقن لنا وكلنا يتقي شر الشياطين

ومنهم من قال في عجز هذا البيت : « أعوذ بالله من شر الشياطين »
لقد خسأوا بما قالوا وكذبوا بما نعتوا المرأة من هذه الاوصاف التي لا
تليق بهذه المخلوقة الجميلة التي لا تتم الحياة من دونها وليست للحياة قيمة
بسواها . ان شر طبعناهم وفساد عقيدتهم وسوء درايهم بعلامات الحياة وعجزهم
عن القيام بالواجبات الحيوية التي لا يجدر كل شخص بالقيام بها أجبرتهم على
أن ينعتموها النعت الذي لا يقبله العقل ولا يستسيغه الذوق السليم ولا تسلمه

المدنية الحاضرة ولا تجبزه الثقافة الحديثة . ولم تأتينا هذه الأوصاف إلا من بطون التواريخ في العصور المظلمة وفي عصور الجهل أيام كان المرء غائصاً في دياجير الجاهلية والظلمات الحالككة . فلم يمر الحياة ومحتوياتها إذناً صاغية ولم يكن يقيم لها وزناً كأنها حدث قافه في هذا الكون شأنه شأن البهائم تيم على وجهها في بطون الغابات ومجاهل الصحاري والقفار . إلا أننا يجب علينا ان لا ننكر ان من الرجال الصالحين خير البعول ومن النساء الصالحات خير الأزواج واصلاح الامهات فالاساس في المرأة ان تكون صالحة ولا بد لهذا الصلاح من ذكر اوصافه بتدقيق لنكون على بينة من مدعانا هذا الذي مر آنفاً .

المرأة الصالحة وصفاتها

ليس في استطاعتنا تحديد أوصاف المرأة مهما غنينا بتحديد هذه الصفات إذ ليس في وسعنا استيعاب الآراء العائبة في المرأة التي لها المنزلة الكبرى بين أفراد المجتمع على اختلاف أذواقهم وشتى أهوائهم . فمنهم من يصبو رأياً في المرأة وآخر يخطئه وهكذا تختلف الآراء وتنوع الخلال التي يستصوبها الرجل في المرأة وما لنا في هذا إلا ان نأتي على ما هو شائع ومألوف لنقف على بعض الاسس التي توصلنا إلى تعريف المرأة الصالحة خلال المستقيمة السير في نهج الحياة وسبل الاعمال فيها وتعداد هذه الصفات السامية التي ترفعها إلى منزلة العظمة والجلال فتسكون قبلة أنظار المجتمع البشري بملوها وممو أخلاقها وجلالة قدرها وكثرة درايتها وعزة نفسها وكبر شممها وغزارة علمها وازدهار ثقافتها وعلو كمها في فنون التربية والتدبير المنزلي وان تعرف

فى الصلاح فيها وتعيين الدرجة التى تصل اليها من هذه الناحية .

لا نقصد بالمرأة المصالحة أن تكون زاهدة ولا ولىة ولا قديسة تعمل
على جائب وتأتى بالمعجزات بل نريد بقولنا هذا اموراً فى المرأة تسمى الاتصاف
بخلق بها وتحاول نيلها كي يطمئن الرجل اليها فيودعها خزائنه مؤتمناً على
آخر ما لديه فى الحياة الدنيا ويعمل لواجبه وتقوم بواجبها نحوه أيضاً ويعمل
كلاهما لسعادتهما ورفاهة عيشهما وتأمين سعادة ذريتهما .

نريد من المرأة أن تقرى فى أحضان والدين لها من طينة الحياة صبغة
والدين الحقيقيين فتقوم للفتاة على جذور الفضيلة وساق الآداب واغصان
الحشمة والوقار فتصبح حينئذ نعم الثمر اللذيذ للطعم الحلو المذاق . ولقد ثبت
لدى علماء النفس ان المولود صفحة من كتاب والديه ويكون عنوان الكتاب
الدليل للقاصد والعامل المؤثر فى ادراك محتوياته فان كان العنوان لايقاً لاقى
هذه الكتاب سوقاً رائجة من القراء قبل الحكم على مضمونه وقليلاً ما تفر
المنابر إذ إنه ليس من الملاءمة والتوفيق أن يبتعد العنوان عن غاية الكتاب
وهدفه . فعلى والدين ان يغرسا فى قلب ولدهما حب الصدق وبذور الاخلاص
فى القول والعمل وصد طغيان العاطفة بعوامل المؤثرات الخارجية والرجوع
الى العقل والتفكير ففيها النجاة من الوقوع فى الخطأ والسلامة من الاقتراب
من الزلل مع التلقين الدينى الذى يمتنى على الخلق المتين وبذر اصول العزة
النفسية التى تتحصن بها من طواريء الحداث . وعلى الأبوين ان يرسلوا ابنتهما
الى المعاهد العلمية التى فيها تنشق روح العلم والادب اللذين يجملان منها

فتاة ذكية حاذقة موهبة مدركة اصول التربية والتدبير لانها غايتها القصوى في سيرتها الجديدة للثانية . وعلى الأبوين مراقبة ابنتهما في غدوها ورواحها لان السائر في الحياة يصادف مواضع لا تخلو من أشواك وادغال توقعه ولا من وحوش ضاربة قد تفترسه سواء أ كان سيره في النور ام في الظلام الا ان المصيبة في الظلام أدهى وامر بل اقرب الى الهلاك منها الى النجاة . ولا اقصد بالمراقبة ان يرافق الاب ابنته او الام ابنتها ان هذا لامر عسير فان المراقبة التي اعنيها من موضوعي هذا ان لا يغفل عن تأدية الارشادات الاخلاقية الالائمة بسن الفتاة طوراً بعد آخر حتى تكتمل هذه الارشادات وتؤدي مفعولها في الفتاة وتعمل على تسيير عقليتها وردع عاطفتها - الجاهجة أيام البلوغ الانثوي العام .

ولا بد لنا أن نشير هنا الى وجوب حرص الاهل على منع الفتاة من تناول المكتب الفاسدة الغايات والروايات الخلاقية وشرح اسباب عدم الحضور لبعض الافلام السينمائية التي تثير كامن الشهوات وتهميج النزعة العاطفية والغريزة الجنسية الشديدة الوقوع في المرأة مع تبيان ضرر الفة الملاهي والسهرات المجردة من الليق الادبي .

كل هذه امور جدية بالمرعاة وواجبة التطبيق على الوالدين اللذين وضعت الطبيعة أبهج منتوجها وأبدع مخلوقاتها لديهما هذه هي النواة الصالحة الغرس للامومة والزوجية تشب على اسس المتانة في الخلق وفضائل الاخلاق وارقي ذرا المثل العليا للمرأة التي قال عنها سليمان الحكيم (ع) : « انها تاج الرجل وسراج عقله ونور هداه » هذه هي التي تملك زمام الرجل فتسوقه الى السعادة

وتكون محترمة الجانِب منه يحتمي في ظلها الظليل الذي ينفذ عنه غبار
 الشقاء والنفس من جراء صروف الدهر واهواله القاسية . فالعلم الصحيح
 وقربة الوالدين الاساس الركبن للمرأة فمن دونهما لا تقوم المرأة قائمة مهيا
 باهت بجهاها وادعت بقوتها ومقدرتها على العمل فهي خاضعة فاشلة لا محالة .
 ولقد قال (بطرس دوباى) المشهور « ان للجنس اللطيف استعداداً لكل
 العلوم . واني اتأسف جداً على اهمال نصف قوى البشر العقلية » وهنا نشير
 أيضاً الى قول الشاعر للفيلسوف المرحوم جميل صدقي الزهاوي من قصيدته
 الطويلة « ثورة في الجحيم » :-

كيف يسمو الى الحضارة شعب منه نصف عن نصفه مستور
 ليس يأتي شعب جلائل مالم تتقدم انائه والذكور

وصرح (فه كوزان) قائلاً :- « ان المرأة لما كانت رفيقة الرجل كان
 من الخيف اقصاؤها عن مناهل المعارف التي من شأنها ان تجعلها في مفاهمة
 له فهماً ودياً » وقد عن لي اب اشير الى بعض الآراء التي كنت قد
 اقتبستها من احدى الاوانس المهدبات في المرأة الصالحة سألتها فاجابت
 قائلة: « ان الاسباب التي تهني لنا المرأة الصالحة ان تكون متعلقة ذات قسط
 وافر من التهذيب والحكمة وصلامة الذوق في تدبير منزلها وادارة بيتها
 وتأدية واجبها نحو الاولاد والخدم وباقي افراد العائلة مع الطاعة لزوجها .

ان تكون شجاعة صبوراً باشدة الوجه خالقة الالفة والمحبة في البيت
 والمطف على الصغار . اما المعارف التي يجب ان تسعى لاكتسابها فهي :-

ان تأخذ المأمة بجميع الاشياء التي تمر بقرنها في الحياة على ان يكون سلاحها فيما تسمع او ترى وخصوصاً في ايامنا هذه الدراية الكافية واللم النافع وحب الاطلاع فان هذه تساعدنا على ان تكون قادرة على جعلها سالمة من هذا المحيط المملوء من المخاطر فتحتفظ بمفاتها وجمالها ولطفها ورقتها وبالاخص إذا لاقت من يعلم شيئاً من الخشونة والغلظة فيكون عندئذ عقلها الناضج ومداركها الواسعة اساساً لحسن تدبيرها وصحة بيتها .

انحراف طباع الرجل عن المرأة اختلافاً عاماً

ليس المقصد من بحثنا هذا ان نخوض في المباحث النفسية والنظريات الفلسفية في شرح تركيب القوى العقلية للرجل والقوى العقلية للمرأة إذ ان هذا يحدونا على الامتهاب والتطويل فقد عركها وسهر غورها فحول العلماء واساطين الحكمة مدة قرون عديدة ولكننا نأتي بالملح والتنويه ببعض الفروق بين عقل الرجل والمرأة والتباين الظاهر بينهما ففيها نزعات تختلف جـد الاختلاف وان الحياة قد هيأت كلا منهما لخاصيات لا يشابه بعضها بعضاً . فمن طباع المرأة حب الذات والانانية وحب الظهور بالمظاهر الانثوي مع الاعتراز بالجمال والتجمل والتفوق على الجمال الآخر . ومن طباع المرأة الغرور وعدم الاعتراف بالخطيئات وان كانت ذلك فبعد الجهد الجهيد والاقناع الشديد يضاف إلى ذلك حب الاستقلال بعمل دون الرجل مع وجود العاطفة الشديدة التي كثيراً ما تغنى على النضج العقلي والاستعداد الفكري فتقلب الى

الرأفة والتساهل على الغير من ذوي القربى بعاملتي الشفقة والحنو في بعض المواضع التي تتعدى الضرورة فتؤدي أحياناً إلى عكس المأمول والمصالح من العادات. فهي التي تبكي لأقل أمر محزن وتضحك لأقل أمر مبهج وهكذا جعلت المرأة أسيرة عواطفها التي كثيراً ما تسوقها إلى نتائج غير مرضية .

أما نزعات الرجل فهي : - حب الظهور ونيل السيطرة والظهور بأهلى صفات الرجولة التي تجعله سيداً على قومه وعائلته وزوجه يتغنى بالشجاعة وتعداد المآثر التي يعرکہا في مصاعب حياته من أجل المكسب والعيش مقتخراً بكونه أبا الذرية وأساس النسل والمربي الكبير والمرجع الوحيد في أمر الكبير والصغير في بيته وأهله فيسمى ويكده ويعمل ويفكر كل ذلك في شأن تمشية سفينة الحياة إلى ساحل السعادة وبمحبوة العيش .

إلا إننا لا يجب أن ننسرك أن من هذه النزعات ما يكون في رجل أشد مما هو في غيره إلى حد الإفراط فيكون صاحب النزعة الرجل المستبد في أمر بيته وذريته استبداداً يقرب من العبودية وكثيراً ما يسوق هذا الوضع ذلك الرجل وذريته إلى أتمس النتائج وأسوأ الغايات ولا سيما إذا كان ذلك المستبد قليل الدراية ضعيف الدربة والخبرة ولم يسلمح بشيء من المعرفة والادراك اللذين يرتاح لهما ما تولده هذه الصفات من حسن العواقب وصواب المآل . هذا مجمل ما يشتمل عليه الرجل والمرأة من النزعات ولا شك في أنها ليست عامة في عقليتهما إذ هنالك ما يشذ عن الطبيعة ويختلف بناء على قلة التزويد العلمي والثقافي لسكنا الجهتين وحسبنا من هذا كفاية إلا إنه لا يجب

ان يغرب عن الناس ان نستوضح خاصة من خواص المرأة وهي الغرور الذي كثيراً ما يجر الويل على المتصفات به فقد قالت السيدة (ربحينه دوريه) بعنوان « آفة المرأة الغرور » : - « الجمال يورث الغرور . وليس الجمال فقط ولد هذا الاحساس الخطر في نفس المرأة بل طبيعتها . إن كل امرأة مغرورة لان كل امرأة تعتقد في صميم ذاتها انها جميلة وانها ساحرة للرجل وانها أفتن النساء وهي لشدة غرورها واعتقادها لميلها وسلطانها تأنس اليه وتصدقه وقد تمنحه آخر الامر ما يريد فنزل القدم وتهوي . والواقع ان معظم النكبات التي تصيب المرأة يرجع الاصل فيها إلى شدة غرورها واعتدادها بنفسها ولذلك يجب على المرأة ان تكافح الغرور في نفسها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ولا تصدق الرجل الذي يداهنها فلنحذر الغرور ولنطارد من ذهنها فكرة الايمان بحماها الخارق ولنثق بالرجل إذا شمعت أنه يعجب بها لفضائلها الخلقية والروحية وإلا فالتعلق المداهن المنافق هو الذي يسعى للقضاء على سمعتها وتقويض صرح حياتها » .

الحب والوفاء في المرأة

ما من كلمة اقدس من كلمة الحب وما من لفظة اعذب من لفظة الحب . إن الحب شعاع رباني يرسله الخالق إلى الأرض لينير به افئدة مخلوقاته وتناج صناعه إن الحب كلمة شاملة القصد واسعة المعنى بعيدة الغاية لا نستطيع تفصيلها فلسفياً إذ ان ذلك يحتاج إلى التطويل ولكننا نقول فيه انه قوة كامنة في صدر كل مخلوق على وجه البسيطة ، وتظهر هذه القوة عند الفرين

الرأفة والتساهل على الغير من ذوي القربى بعاملتي الشفقة والحنو في بعض المواضع التي تتمدى الضرورة فتؤدي أحياناً إلى عكس المأمول والمصالح من العادات. فهي التي تبكي لأقل أمر محزن وتضحك لأقل أمر مبهج وهكذا جعلت المرأة أسيرة عواطفها التي كثيراً ما تسوقها إلى نتائج غير مرضية .

أما نزعات الرجل فهي : - حب الظهور ونيل السيطرة والظهور بأهلى صفات الرجولة التي تجعله سيداً على قومه وعائلته وزوجه يتغنى بالشجاعة وتعداد المآثر التي يعركها في مصاعب حياته من أجل المكسب والعيش مقتخراً بكونه أبا الذرية وأساس النسل والمربي الكبير والمرجع الوحيد في أمر الكبير والصغير في بيته وأهله فيسمى ويكده ويعمل ويفكر كل ذلك في شأن تمشية سفينة الحياة إلى ساحل السعادة وبمحبوة العيش .

إلا إننا لا يجب أن ننسرك أن من هذه النزعات ما يكون في رجل أشد مما هو في غيره إلى حد الإفراط فيكون صاحب النزعة الرجل المستبدي في أمر بيته وذريته استبداداً يقرب من العبودية وكثيراً ما يسوق هذا الوضع ذلك الرجل وذريته إلى أتمس النتائج وأسوأ الغايات ولا سيما إذا كان ذلك المستبد قليل الدراية ضعيف الدربة والخبرة ولم يسلمح بشيء من المعرفة والادراك اللذين يرتاح لهما ما تولده هذه الصفات من حسن العواقب وصواب المآل . هذا مجمل ما يشتمل عليه الرجل والمرأة من النزعات ولا شك في أنها ليست عامة في عقليتهما إذ هنالك ما يشذ عن الطبيعة ويختلف بناء على قلة التزويد العلمي والثقافي لسكنتا الجهتين وحسبنا من هذا كفاية إلا إنه لا يجب

ان يغرب عن الناس ان نستوضح خاصة من خواص المرأة وهي الغرور الذي كثيراً ما يجر الويل على المتصفات به فقد قالت السيدة (ربحينه دوريه) بعنوان « آفة المرأة الغرور » : - « الجمال يورث الغرور . وليس الجمال فقط ولد هذا الاحساس الخطر في نفس المرأة بل طبيعتها . إن كل امرأة مغرورة لان كل امرأة تعتقد في صميم ذاتها انها جميلة وانها ساحرة للرجل وانها أفتن النساء وهي لشدة غرورها واعتقادها لميلها وسلطانها تأنس اليه وتصدقه وقد تمنحه آخر الامر ما يريد فنزل القدم وتهوي . والواقع ان معظم النكبات التي تصيب المرأة يرجع الاصل فيها إلى شدة غرورها واعتدادها بنفسها ولذلك يجب على المرأة ان تكافح الغرور في نفسها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ولا تصدق الرجل الذي يداهنها فلنحذر الغرور ولنطارد من ذهنها فكرة الايمان بحماها الخارق ولنثق بالرجل إذا شمعت أنه يعجب بها لفضائلها الخلقية والروحية وإلا فالتعلق المداهن المنافق هو الذي يسعى للقضاء على سمعتها وتقويض صرح حياتها » .

الحب والوفاء في المرأة

ما من كلمة اقدس من كلمة الحب وما من لفظة اعذب من لفظة الحب . إن الحب شعاع رباني يرسله الخالق إلى الأرض لينير به افئدة مخلوقاته وتناج صناعه إن الحب كلمة شاملة القصد واسعة المعنى بعيدة الغاية لا نستطيع تفصيلها فلسفياً إذ ان ذلك يحتاج إلى التطويل ولكننا نقول فيه انه قوة كامنة في صدر كل مخلوق على وجه البسيطة ، وتظهر هذه القوة عند الفرين

المقابل لها فيحصل التجذاب أشبه بالجذبة الكهربية التي هي عذبة وان كانت
تلدع ويستطيعها المخلوق ويستعذبها عملاً بالتعبير القائل ان في الحب المآ عذبا.
وتختلف درجات الحب في الافراد طبقاً لسن المقابلة وطبقاً للحال التي يكون
فيها هذا الفرد. ولكنه يخمد بين حين وآخر ولا ينلاشى البتة بل يكون على
اوجه عدة كمحبة الوالدين للاولاد والاطفال وعطف الام على طفلها والاهل
وذوي القربى منها. إلا ان شديده ويكون في العصبوة والشباب ما يسمى العشق
أي الغرام وهو ميل الشاب نحو الفتاة البالغة الخامسة عشرة فما فوقها وهذا
هدف قولنا ورأينا في تحميله إذ عليه تتوقف سعادة الحياة الزوجية التي تبني
من هذا الحب جلالات وغفراً وامناً وسلاماً طوال حياة الزوجين. فان حسن هذا
الحب وسار في موكله اللائق فعل مفعوله الحسن الذي ترضى به النقايد وتؤيده
السنن والشرائع فيرضاه الله ويباركه بيمينه ويحفه بالسعادة والرفاقية طوال الحياة
اما إذا سار في سبيل معوج وانقلبت اطواره وتبدلت مظاهره وساءت غاياته
ساق إلى الذل والهوان والعار والشنار والخزي الشامت ما يجر إلى الهاوية
وارتداء لباس البؤس والنعاسة فياويح المصائب وبئس المصير والعذاب.

ان الحب جميل في المرأة ولا شيء اجمل منه ما دام العامل الاكبر في
تقرب الجذسين احدهما من الآخر فهو الوسطة القوية إلى ربطهما بعيش
يمنان فيه طول ايامهما فينسلان اطيب النسل ويخرجان افضل الذرية ويشيدان
انحر البيوت ويكونان اسعد العائلات .

لقد ثبت لنا ان كل ارتباط سواء اكان زوجياً ام اتفاقياً لا يدوم الا

يعرى الحب المتواصلة المتينة ومتى تفككت تلك العرى وطراً عليها بعض
الصدأ او الوهن تلاشى ذلك الحب وحل محله للنفور وبهذا النفور تهدم تلك
السعادة وتنقوض دعائمها وتنهار اركانها فاذا العيش مر والانفصال حتم والتفرد
ضروري ومتى حصل ذلك كانت الحياة جافة فتعم البلى وتنصب الرزايا كاللزن
على كل فرد منهما او من اولادهما فاذا القوم على ضلال ساقرون بما يفعلون .

واقدم دخلت على الحب ما رب وغايات بعيدة عنه كل البعد فشوهته
وشوهت سمته فاصبح بغيضاً عند بعض الجماعات يعرفونه بهذه المآرب
والغايات لقصر ادراكهم ونجاح هذه الغايات التي تحط من قدره فيسيء فهمه
الفتيان والفتيات والكهول والشيوخ من آباء وامهات وما ذلك الا انصياع
والنقل يد الاعمى لها الا لجهل كلا الطرفين اللذين لا يعرفان روحية الحب الصادق
الحب الحقيقي الحب الذي يبنى على التفضيلة ويكون آتون انفجاره للعقل والفهم
والادراك والخلال الحسنة والصفات الممدوحة في شخص المحب او المحبة ولا
يكون مبعثه الاستملاح والمنظر الخلاب في الوجه الجميل والعيون الدعيج
والحدود الاسيلة والاشقاء المعسولة والجبين الناصع للبياض . لا لعمرى لا ..
ان الحب الذي تكون هذه الاوصاف مبعثه هو حب زائل حب فان يتلاشى
سريعاً إذ تغتله اللبغة الشهوانية فتخمد جذوته ويصبح اثرأ بعد عين فهناك
المصيبة الكبرى وهناك البلاء المبرم .

إن هذا النوع من الحب هو كالوردة التي تفتحت وليست برائحتها
الذكية بل بالوانها الزاهية النامية ونفوشها التي اسبغتها عليها الطبيعة في ايام

زهوها من فصل الربيع وسرعان ما تبدل هذه الوردة عند افح للقيظ دون ان
تترك لها رائحة او لونا ولا اقصد في هذا النوع من الجمال في المرأة فقط وانما
اعنى في كليهما من فناة وقى .

وفي هذا النوع من الحب تنصب الاشراك وتطمر للفخاخ للصيد من
بنات الهوى لصبيان مهمم الاستمتاع الوقى كلما سحت الفرصة غير مباين
بالعواقب الوخيمة التي تحدثها هذه الاعمال بالقي والفتاة والاهل والاقارب والوطن
بامره لان بنا حاجة الى جيل نشيط قوي الى جيل صحيح مؤدب يخرج لنا
الابطال المحاربين والعلماء البارزين للمارعين المتضلعين لينشئوا من هذا الوطن
بقعة عامرة ونبتة صالحة تفاخر الامم بماضيها وحاضرها وتكون فخراً وحقلاً
خصباً للتربية للعائلية وقبول الحضارة على اساس الفكر والعقل لا على اساس
الاعاطفة الجاهلة التي تفرحنا دقائق معدودات وتؤلمنا وتنقص عيشنا اياماً وساعات .
اليك ايها النشء الجديد والنبت المبكر اوجه هذا الكلام الصادر عن
قلب مغمم بالاخلاص والغيرة على البررة من ابناء وبنات غررتهم نحن هذا
الزمان وساقهم الى التلهي بالسفاسف والتردي بالاخلاق تلك السفاسف التي
لا تباع الا بالجنس الاثمان حتى في الاسواق للكسادة وفي اخرج اوقات
ارتفاع الاثمان لهذه البضاعة الكسادة للفاسدة .

ليكن الحب في قلب فتياتنا وفتياتنا اساس الاخلاص والفضيلة اساس
الاخلاق الحميدة المحصنة بحصون العفة لانها المبعث الوحيد على الطهارة
والنقاوة في هذا الدور الخطر من الحياة الذي قد يكون مفتاحاً لباب سماه

السعادة او لباب جهنم للشقاء والنعس . لتتريث اذن في إعطاء حبنا ولنكن
من رواد الحق الانساني الذي لا يوزن الا بميزان الخير والصلاح بصلاح
البشر ورعاية العالم وعدل الانسانية .

هذا هو الحب القدسي لا بل هذا الحب النوراني للذي ينير هياكل
القلوب للسالة فيكسبها رونقاً وبهاءاً ويزيدها مروءة ووفاءً ذلك الوفاء الذي
يحكم رابطة المودة والتفادي بين الزوجين والخطيبين تلك الرابطة التي كلما
زادت السنون ازدادت قوة وتمكيناً في القلوب التي ان تعرف نزعة للشهر مهما
اشدت وطأة الفساد والخلاعة بين البشر . ومتى كان الحب خلواً من هذه
الرابطة في تلك الصفات التي عددناها لم تكن للحياة الزوجية من مزية فهي
صفقة خاسرة ينطبق عليها قول الفيلسوف (اوكت كوث) : - إن
إطلاق الحرية يضعف المعنويات إلى حد ان الزوجات يعتقدن ان الجسم هو
لازواجهن واما القلب فهو لاصحابهن .

ضروريات المرأة وكماياتها

هنا اساس كلامنا وموضع نقاشنا في اختيار المرأة والتمييز بين ضرورياتها
وكماياتها ولدارها . ويمكننا القول ان الجوهر الحقيقي وللنواة الاصلية لاعلاء
شأن المرأة وعظمتها هما في حسن انتخابها واستعمال اذواقها على ما يرضاه
العقل وتسحسنة البيئة فيلائم المحيط وتقبله السنة ويأمر به الدين وتطلبه مقتضيات
العيش فان عملها سيكون حتماً مرآة وضعها ومقدرتها وعظم شخصيتها في نظر
افراد المجتمع كافة ممن تتصل بهم تبعاً لمركزها ومركز بعلمها الاجتماعي

فقد تكون موضع هزة القوم وسخريتهم وقد تكون موضع اكبار القوم واجلالهم
وتعظيمهم لها . فان شاعت المظهر الثاني فلها ملء الفخار بانها سيدة قومها
وكريمة اهلها ومفخرة زوجها واساس سعادته ومصدر عظامته واداة نفوذ
بين الناس .

المرأة اقوى بناء في الامة فان كانت مواد البناء قوية صالحة للاستعمال
كانت البناء صلباً يقاوم تقلبات الجو مهما حركته الزلازل او صدمته
الصواعق او هبت عليه الاعاصير ذلك لان قوة هذا البناء مستمدة من
ادبها الكامل وحسن معنويتها .

ليست المرأة متعة الرجل ودمية البيت . انما هي روح المملكة بامرها
ومستودع النشاط فيها وعصارة الحياة التي تدب في اطرافها وانحاءها . كم من
النساء لا يميزن الحاجات الضرورية من غيرها وكم يسوق اقتنائها
بصورة غير منظمة الى الاسراف والتبذير اللذين يرهقان الزوج مهما كان مورده
المالي ضخماً ؟ ان المرأة المفكرة المدبرة هي التي تحسب حساب المستقبل بعد
دخولها في كنف من يحميها ويسهر لراحتها ويعتني الاعتناء كله بذريتها فبجب
عليها هي نفسها ان تضحي بالسكاليات التي تساعد على التبرج والظهور
بمظهر التجميل الفائق ليقول الناس ان زوجة فلان والمرأة للفلانية جميلة جداً
كانما لانفني في جمالها بكسبها حياة ما بعدها من حياة ان هذا العمرى ذنب
لا يفتقر يصدر عن كل انثى على وجه السكاكات خلا المرتزقات ببضاعة
اجسامهن وجمال قدودهن .

ان على المرأة التي ترى في زوجها المواهب الحسنة والذكاء المفرط والشعور
الحى تلك المؤهلات التي تساعد على البروز في الهيئة الاجتماعية ان تساعد
وتعاضده في الاحتفاظ بهذه المؤهلات فتكون هي الاداة الفعالة لانضاجها كي
تخرج الانسانية عظيماً من المعظماء من بلهم ومن ابنائها الذين يشبون على
اخلاق ابيهم .

ان المرأة التي يهملها للتعامل والوقوف ساعات حياها المرأة تتبرج بانواع
المساحيق لهي امرأة بالاسم فقط لا يهملها من امر بيتها الذي خلقت له شيء
حتى لو اصبحت خراباً وارضاً يباباً .

كيف يكون المصير اذا صح ذلك ؟ وكيف تكون حالة الاولاد ؟ وكيف
يكون العيش ؟ ألم تكن تلك المرأة وبالأعلى على الامة ؟ ألم تكن العائلة على شفا
جرف هار وفي اضمحلال اخلاقي في كل فرد منها ؟ ذلك واقع لا محالة .
ويقول الكاتب الاجتماعي العالمي (جيمس د. كلاس) في المرأة وكونها
مهبط وحي الرجل : - « والدليل القاطن ... أن قص الشعر والرداء القصير
وصبغ الشفتين بالحمرة لا تشير قطعاً الى اننا بازاء جيل متجدد من
بنات حواء » .

وقال في موضع آخر : - « ولستنا نعتقد ان هناك امرأة ترهق للرجل
الذي يحبها وينصرف الى هذا الحب طوال الستين بما يتخللها من رفع وخفض
ويسر وعسر . ونطلب اليه ان يحمل ما ينوء به من ثقل الاعباء وهكذا

سيظل للرجل يستأجر المرأة ويستوحىها ما دامت موضع إمانته وما دامت
مرنة في الحياة إلى حد فهو يعطش دائماً إلى تشجيعها أو صبرها سلباً وإيجاباً .
ولا يفتننا ان نقول ان كثيراً من النساء من يمزجن بين الضروريات
والإكاليات فيضعن الأولى موضع الثانية والعكس على العكس .

ان هذا العمري لا يتفق هو والحياة . فان المرأة لا تملك المعرفة بشؤون
منزلها تستفيد للفوائد من أيامها الماضية التي لا بد أنها قد أوقعتها في كثير من
الغلطات في سبيل التفريق بين الضروري والإكالي في كل موارد العيش من
أكل ومشرب وملبس ذلك الملبس الذي ان لم يحسن تدبيره استنفد
نفقات جمة ترهق حال العائلة وتقضي على نموها مع الزمن فلا تحصل الجمهرة
العائلية من الابناء والبنات والآباء والامهات الذين يسعدون الامة والوطن
بآدابهم واخلاقهم وحشمتهم ووقارهم وعلمهم الوافر تلك المزايا التي يفخر الوطن
ويعتز بها مباحياً الاجيال القادمة .

فلتغض المرأة الطرف عما عتد سواها ولتغن بنفسها وبواجبها المقدس
بكونها الام التي ستغمر افراد بيتها بما تستحسنه وتحسنه في عيني ابنائها
وذويها فهي التي يؤمل منها ان تفيد الامة وهي السيدة القيمة على المنزل
والعائلة ولتدرك بالغبرة ان مثلها الاعلى في ان تكون زوجة نقية واماً صالحة
وربة عائلة كريمة وقد تكتفي بهذا القدر دون ان تبالي بالحصول على انواع
المزكشات قال الفيلسوف الهندي رابندرانات طاغور ما يأتي : - « ان
الحضارة لا تكمل من غير الجزء الروحي منها . وهذا الجزء الروحي لا تستطيع

غير المرأة احياءه في نفوسنا » . وقال ايضاً : - ان المرأة ميالة بطبيعتها الى
 للمعواطف المشتركة كالحنينة والرحمة والاخاء والعدل وفعل الخير من اجل الخير
 والايمان والمرأة هي اللينبوع الذي يجب ان تستمد منه حضارتنا ماء الحياة
 ولنعرض على سبيل المثال لسؤال سيدة انكليزية رفيعة لها تحمل طفلاً لم
 تمض على ولادته سوى بضعة ايام قائلة لها : - ماذا تصنعين به - هذا الطفل
 الصغير ؟ فقالت لها الام بكل تودة وانا : - اي شيء يا عزيزتي في هذه
 الحياة احلى واجمل من ان تشيدي منزلاً فخماً انيقاً يعجب جميع من يسعدهم
 الحظ ان يأووا اليه ؟ بل اي شيء في الحياة ابدع وابهى واطيب من زرع
 ينزرعه الانسان ثم يراه شجرة وارفة الظل يستملح للناس رؤيتها ويحبون
 ظلالها ويستمرقون فاكهتها ؟ والحق ان المرأة عندما تضع طفلها الى عالم
 الوجود تضع جيلاً جيداً من العالم اذ يؤلف هو والذين ولدوا في اللحظة
 الموافقة لمولده حلقة من حلقات الامة والواقع انها تصير حلقة من السلسلة
 الكبرى التي من مجموع حلقاتها يتكون هذا الشعب العظيم .

هذه هي الام الحقيقية في قوام الام وهذا دور المرأة فلتعلم عظيم المسؤولية
 الملقاة عليها . ومن المناسب ان نشير هنا الى بعض المواد التي ادلت لي بها
 احدى الاوانس التي نوهت بها وبآرائها سابقاً فقالت في ضروريات المرأة
 وكالياتها ما يأتي : - « ان ما كان يعد كالياً للمرأة في الزمن السالف يعد
 ضرورياً لها الآن وذلك لتوسع مدارج الحياة وتطور الفكر البشري فان من
 رأيي ان تتعلم احدى اللغات الاجنبية مع اتقان فن للتدبير المنزلي وما يتبعه

من فنون جميلة كزينة البيت وخياطة الملابس وغيرها . ولا يمكنها الوصول إلى هذه الفنون ما لم تدخل المدارس الخاصة بها مع المعرفة بالاشياء الآتية :-
 القراءة والكتابة وعلوم الحساب والجغرافية والتاريخ بصورة عامة وعليها
 إجادة نوع من الموسيقى اذا ارادت ان تحوز الاوصاف للكاملة .

واما كالياتها فهي :- الاسراف الزائد في اللبس والحلى للكثيرة على
 معاصمها وعنقها . شغفها الزائد في انواع الموسيقى . تقليدها من الرجال
 ترك امورها البيتية على الخدم . ذهابها ثلاث مرات في الاسبوع الى دور
 السينما في سبيل إرضاء نفسها وغياها عن بيتها في هذه المدد . ولها الشديد
 بالرقص .

يظهر الفرق من هنا بين الضروريات والكاليات فان اتبعنا الطريقة
 الثانية فكيف تكون حالة المرأة يا ترى ؟ وكيف تكون حالة بيتها وحالة زوجها
 وابنائها ليست هذه الامور جديدة بانعام للنظر وتحقيق المصير ؟ الا تنبىء
 بشر مستطير عن مستقبل ابناء جيلنا ؟ لقد اخذت هذه الكاليات تبتلعنا
 يوماً بعد يوم وكل يوم ونحن في زيم جديد وحديث طريف عن الازياء والموضة
 التي سنقضي على جيوبنا وارباحنا ونحن في دور التكوين ولم يك ماضينا بذكر
 في ذكريات السعادة والهناء فكيف بنا وقد تنفسنا للصمداء بنهضة علمية
 ادبية نحيا بها في عيشنا وفي مستقبلنا ومستقبل نسلنا ان تتردى اخلاقنا
 وبخاطرها فساد الرأي وعادة التقليد القبيحة التي نمدنا ونحن احياء فاذا الموت
 سم زعاف واذا القضاء شديد قبل الاوان .

انتقاء الرجل شريكه في حياته

لقد أصبح الخطر شديداً على الشباب والشابة في هذه الاحوال الحرجة التي غيرت مجرى حياتهما وهما في مستقبل العمر ان يسير كل منهما في طريق لا يلتمى له مخرجاً فاذا هو اسير مصفود واذا هي نائمة على التقاليد كل النعمة قد حطمت غشاها وسمينها فازدرت بها قاطبة تريد ان تخلق لها تقاليد جديدة فاذا هي تخبط خبط عشواء كالصفرور الذي اراد ان يمشى مشية الغرب فلم يقدر ولم يتمكن من الرجوع إلى مشيته الاولى فاصبح حائراً في امره لا يستره الا الرقود . هذه حال فتياتنا اليوم وهذه حالة شبابنا ايضا لا يصلح هؤلاء للزواج فالامر لله الواحد القهار .

أصبح الشباب يوجس خيفة من اية فتاة ينخطبها كي تكون شريكه في حياته وذلك لخروجها عن التقاليد المعروفة في امر الحشمة والعمفة والوقار في دور الصبوة للمندارى إذ حملت في هذه الايام على الرزانة التي تعد الجوهر الاسامي في ميزان المندراء التي تعظم في عين الشباب كلما رأى تلك الرزانة تنتعش في مالكة لبه .

لم يسر لنا هذا الخروج الا من التيارات الغربي الذي أدركته أدمة الغربيين لتوغلهم عسوراً عديدة في مضمار الحضارة وللتقدم وال عمران . وها نحن نقف عليه قبل انضجنا للفكري فشتت شملنا وفوت في عضدنا وحاول ان يحطمنا وبقضي علينا القضاء الاخير . هذا من جهة اما من الجهة الاخرى

فقد أصبحت الفتاة في غمرة كبيرة من الظنون في الشاب الذي تودعه زمامها
وتهبه نفسها وتقدم له كؤوساً مفرعة من الانس والسوى والمتعة الدنياوية .
ذلك لان مظاهر الشباب قد امتست في صيغة لا تفرق بين الذئاب المرتدية
ثياب الحملان والحملان التي لم تبح ذنبها ما انما ساقها للقدر إلى ان تذوق من
سوء ظن الفتاة بها وما جعلها تقبع في عقر دارها يائسة خائبة فاصبحت الحياة
امام هذه الطائفة من الشباب عبثاً ثقيلًا يقضى بالمرائر والشدائد ومن عسر
إلى اعسر حتى تنزهق ارواحهم بارثة إلى ربها راجية عيش الخلود في الدار
الأبدية .

المرأة تاج الرجل

ولكن اين من يجدها ؟

هذا مثل من امثال سليمان النبي الحكيم (ع) قيل قبل عشرات
المصور يفتيك بمكانة المرأة ومنزلتها في بيتها وعائلتها ومجتمعها انها بمنزلة
التاج من رأس الرجل ذلك التاج الذي يضعه الرجل على مفرق جبينه فيباري
الناس والامم بما يتوج حياته من اقباس وانوار تنير امامه سبل الحياة
وتكشف له عن مباحج في العيش لم يكن ليحلم بها يوم كان يعيش على انفراد
كالخائر الوطان لا يعرف اين يودع ودية قلبه الخفاق بلواعج الحب والميل
الادبي الانساني نحو من يقامه في الحياة قسمة للغبطة ومناصفة الهناءة اذن
فهي مصدر الدر من اللنفائس وهي ذخر الاجيال ومنبت الدوحة للبشرية
التي تتعاقب السنون والايام وهي ابدآ ثابتة مزدهرة مشمرة بكل ما لذ وطاب

للمفس التوافقة الى معرفة الهدوء والسكينة في ظل امن المرأة وسلامها .

فان من يمجّد هذا التاج لينهاً به وليسعد نفسه ومنزله بهذا الذخر الثمين اذا كانت صفات ذلك التاج سامية عالية لها من الكمال والمعرفة للقط الوافر وسعة العقل الراجح الذي يقدر منزلة العمل في بيته وبيت ابنائه وذريته . هذه هي الصفات التي تجمل لهذا التاج ندرة بين التيجان الكثيرة . انها صفات من السهل ذكرها ومن الصعب تطبيقها والعمل على الاتيان بعملها . يمكننا ان نقول اننا في ازمة نسوية تزيد في مشاكل امورنا البيتية والعائلية تعقداً واشكالا . ولنعلم ذلك نقول : - اننا ان اطلعنا على حالات بيوتنا وعائلاتنا وجدنا للنادر فيمن تستحق ان ينطبق عليها هذا القول وان النادر لا يقاس بنسب والشاذ لا يعول عليه مهما ازداد عدده .

لا يكفي ان نقول اننا نحصل على هذا التاج بالتهذيب لان هناك مزايا اخرى موروثه لا تبرز إلا مع التهذيب جنباً إلى جنب فان رجاحة الرأي وسلامة العقل لا تأتيان إلا عن طريق تلك المزايا التي تسيطر على العاطفة الجامحة .

إننا حيال تيار جارف من العواطف المستولية على مساعي الابناء والبنات المتحركة في رقابهم المتأصلة في قلوبهم فكما اربكت هذه العواطف على العقل عمله فتعضي على المواهب الفكرية والابتكارات العقلية . والكثيرات منا يعتقدون ان اسمس التهذيب والثقافة ليست إلا في المدرسة وقد ساء ظنهم فان من تهذيب الفتاة بين احضان الام والاب مناهل العزة

ومعين الشرف وصفوة الاخلاق الحميدة التي يقدمها الابوان الى كريمتها بطارق الغربية وسيل النور في دور لا بد من ظهوره ان ساوا بما فعلوا او احسنوا فلهم في ذلك الاجر والثواب او الجزاء والعقاب « والله بما يفعلون عليم » .

انما اليوم اخرج منا بالامس الى اعداد نهضة نسوية تقوم على شرف الفضيلة ونبل الجهاد في سبيل معرفة الخير من الشر وتمييز الحسن من السيئ لاصلاح هذا الجيل الفقير الى ام تمنني به وترضه لبانة عزها وشرفها وتسكره بخمرة شحمها وانفتها وهي سلية الاجداد والحمد من الاسلاف كي يكون معوانا على سبيل الخير والنجاح لانباء قومه واعزاز قوميته بسواعدهم المفتولة محققين نهضة مباركة محفوفة ومطوقة باكاليل الحرية والاستقلال مدونين صفحات تاريخ مجيد يقرأ اسفاره الانباء والاحفاد من نسل الاعارب الذين لهم الفضل العظيم في ابراز المرأة الى ميادين الحياة والحرب والقتال فكان لها تراث خالد وجهاد المرأة العربية ماجد .

ولعل هناك من يرميني بالارتباك في حالة الشباب والصبيا في عصرنا الحاضر وليكنني لست من اهلها انما جل قصدي ان نقمدي بمن يقدم لنا من مآتي الحضارة والتقدم على سبيل الهدى واليقين والملاءمة مع روحية البلاد التي نعيش في ارضها إذ ان العناصر البشرية تختلف كل الاختلاف بعضها عن بعض طبقاً للعادة والبيئة والمكان اذ ان بنا حاجة الى تنقيف الادمغة لئلا الطرفين على متن الاخلاق القويعة لا على حب التهنك والخروج عن

العادة والعرف بحجة الاقلاع عن الماضي فإذا نحن في هوة سحيقة من سقوط أخلاقي لا يبقى للشرف ولا يذر .

إننا من الذين يهمهم الشرف كثيراً لأنه السراج المنير لحفظ النواميس وضبط النظام الأخلاقي الذي لا تقوم بدونه قائمة للحياة ولا تكون قيمة للمعيش .

هذا وأختم موضوعي بكلمة أحث فيها شبابنا وشاباتنا أن لا يسرفوا في التجميل والظهور بالمظهر الشائن للسمعة لأنها أعز ما لدى المرء في الحياة الدنيا فهو يقى تاركاً أعماله مرآة تبرز تلك الاعمال فيكون نعم الحديث والمثال الصالح وما خاب مسمى القوم النامضين العاملين .

الفصل الثاني

عائشة التيمورية

لم تقم النهضة الأسيية العلمية في أي عصر كان من العصور أو أي قطر كان من الاقطار العالمية على سواعد الرجال من أبنائها حسب وإنما كان للمرأة القسط الوافر والمجال الواسع في ميدان العمل في تشييد صرح تلك النهضة وتركيز أسسها القوية لتجميل ذلك البناء الشامخ المتكون من الجهود طوال السنين الطوال وهمة الابطال ونشاط الاجيال ولقد تبث بالبرهان والتجربة أن النهضة التي لا تشارك فيها المرأة لا تعد نهضة صحيحة ولا تكون كاملة ما لم تحمل المرأة مشعل الحضارة بيدها وتسرع مع الرجال جنباً الى جنب . ولقد قامت في أواخر العصر الماضي وأوائل عصرنا هذا نهضة أدبية علمية في الشرق الادنى بدت طلابها من مصر وامت الشرق الادبي فدب ديبها في أقل من نصف قرن . فظهر رجال في مصر دعوا الى اشرك المرأة في هذه النهضة وعلى رأسهم قاسم بك أمين صاحب المواقف المشهورة في أعلاء شأن المرأة ورفع منزلتها واجلالها في مجتمعنا العالمي . لذلك أكبت طائفة من بنات حواء على المدرس والمطالعة والاجتهاد والمثابرة فنبغ منها سيدات فاضلات من اسر شريفة وفي النسب عريقة تقدمن الى حلبة الرهان فكان لهن قصب السبق في خوض المعركة مع الفرسان . وليس في المستطاع تعداد أسمائهن بل نكتفي في البحث عن قسم منهن وفي مقدمتهن (عائشة

التيمورية) سليمة البيت النبيل والمجد الاثيل الشاعرة الادبية الكاتبة
البليغة العالمة الفاضلة التي أتقنت من اللغات عدداً لا يستهان به .

نسبها : — هي عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف
تيمور وشقيقة أحمد باشا تيمور العلامة الاديب في العربية المشهور صاحب
الخزانة التيمورية . ولدت ١٢٥٦ للهجرة (١٨٤٠ م) بمدينة القاهرة والدتها
جركسية الاصل عتيقة والدها اسماعيل باشا تيمور .

كانت أدبية فاضلة حكيمة عاقلة بارعة شاعرة ناثرة رضعت أفوايق
الادب قبل تعلقها من اللغات التركية وفاقته على أقرانها فصاحة عند بلوغها
سن الرشاد وصارة نادرة زمانها بين أهل الانشاء والانشاد وصارت في
مضمار ادباء هذا العصر . تعلمت العلم والادب في القاهرة على اساتذة افاضل
في رعاية أبويها . وكان أكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت في
الشعر حدّاً لم يبلغه غيرها من نساء عصرها . ولما انطوى بساط مهدا وفرقت
بين أبيها وجدها . بادرت والدتها الى تعليمها فن التطريز واستحضرت لها
آلات التعليم . وكانت أفكارها غير متجهة لتلك بل كان جل همها تعلم القراءة
والكتابة وقد علم فيها هذا الميل عن ائتملافها مع كتاب والدها وكلما كانت
والدتها تمنعها عن الحضور مع الكتاب وتجهزها على تعلم التطريز ازدادت هي
نفوراً من منع والدتها . ولما رأى والدها تلك المحاررات تفرس فيها النجابة
وقال لوالتها دعها فان ميلها الى القراءة اقرب واحضر لها اثنين من الاساتذة
احدهما يدعي ابراهيم افندي مؤنس كان يعلمها القرآن والخط والفقه . والثاني

يُدعى خليل افندي رجائي كان يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية وبعد ما
تعلمت القرآن الشريف تافقت نفسها الى مطالعة الكتب الادبية واخصها
الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكة التصورات المعاني التشبيهات
الغزالية وخذلافها . ولما صارت قريحتها نجود بما ان مبتكرة لم يسبقها اليها
غيرها رأى والدها أن يستحضر لها استاذات عروضيات من النساء الاديبات .
وقبل انعام ذلك تزوجت من السيد الشريف محمود بك الاسلامبولي
ابن السيد عبدالله افندي الاسلامبولي كاتب الديوان الهمايوني بالاستانة
سابقاً وكان ذلك في سنة ١٢٧١ هـ . (١٨٥٤ م) وهناك اقتضرت على
المطالعة ونظم الاشعار والتفتت الى تدبير المنزل وما يلزمه خصوصاً حينما رزقت
أبناء وبنات وبقيت على ذلك حتى كبرت لها بنت اسمها توحيدة فالتقت اليها
زمان منزلها وكان في تلك الفترة قد توفى والدها في سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م)
وتوفى زوجها في سنة ١٢٩٣ هـ . (١٨٧٤ م) وصارت حاكمة نفسها فاحضرت
لها امرأتين لهما معرفة بالنحو والعروض احدهما تدعى فاطمة الأزهريّة والاخرى
ستينه الطبلالوية وصارت تأخذ عليها النحو والعروض حتى برعت واتقنت
بحوره واحسنت الشعر وصارت تنشد القصائد المطولة والازجال المتنوعة
والموشحات البديعة التي لم يسبقها أحد الى معانيها وقد جمعت من ذلك ثلاثة
دواوين بثلاث لغات العربية والتركية والفارسية وقبل أن تشرع في طبعها توفيت
كريحتها توحيدة وهي في الثامنة عشرة من عمرها فاستولى عليها الحزن والاسف
الشديد على بضعة كبدها ولا سيما انها كانت مديرة منزلها ولم تحوجها لأحد

سواها . وهناك تركت للشعر والمعرض والمعلوم وجمعت ديونها الرثاء والعديد
والنوح والانبين مدة سبع سنوات حتى رمدت عينها كما يظهر من قصائدها
المطولة التي تصف بها هذا الرمد الذي آلمها وعذبها عذاباً اليماً وهناك كثير
لوامها وعواذله من أولادها وصوبحباتها ونهوها عما هي فيه وأخيراً سمعت
قول المناصحين وقالت من للبكاء والنوح شيئاً فشيئاً حتى شفاها الله من الرمد
فجمعت ما وجدته من أشمارها للتركية وكان بعضها قد فقد وتفرق للباقي مدة
حزنها فجاء منه ديوان بالتركية اسمته (شكوفه) ومعناها (وردة) وقد طبع
بالاستانة سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) . وديوان عربي سمته (حلية الطراز) (١)
وقد طبع ونشر مرتين بمطبعة شرف في مصر الطبعة الاولى سنة ١٣٠٣ هـ
(١٨٨٥ م) والثانية ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) في اثنتين وسبعين صفحة
وكان له وقع في النفوس وقبول زائد عند اهل الادب وقد وقف على تصحيح
الطبعة الاولى من ديوانها السيد حماد الفيومي العجاوي وجاء في فاتحة الديوان
من قولها ما يأتي : —

« الحمد لله الذي اطلع شموس البلاغة المشرقة من سواطع مطالع العبارات
واينع غصون الفصاحة المورقة باحاسن محاسن التنبرات . احمد على أن جعل
من البيان سحراً يملك القلوب نفثاته ونشر من الادب ارجاً تروح العقول
نفثاته . . . الخ ثم تقول أيضاً : أما بعد فتقول ذات القرينة المصرية
والجناح المكسور عائشة عصمت بنت المرحوم اسماعيل باشا تيمور عفا الله

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت فواز ص ٣٠٣، ٣٠٤.

عنها وعن والديها . . . لا يخفى على النبويه الالهي واللبيب اللوذعي أن الشعر
ديوان العرب وعنوان الادب وبستان الازدهان وحلية الانسان بل ربحانة
الالباء وزهرة أولي الفضل والذكاء به تتميز القرائح ويقبين البغاث من المصاح
وأن العدد الوافر من الفضلاء قد عانى للشعر تأدباً لا تسكيباً وتفكيراً لا تطرباً
وقد سبقني من ذوات القناعات من رسخ لها في الآداب اثبت قدم واصبحت
بحسن مطالعها في دولة الادباء كالمعلم كايلى الاخيلى وبنت المستكفي ولادة
وسميتي عائشة الباعونية ذات الفكرة الوقادة ومن معاصراتي ربعة الأدب
الباهر والقدير الشريف السيدة وردة بنت الفاضل للبارع الشبيخ ناصيف فما
منهن إلا من ابدأت في الشعر واعادت واجادت في مضمار البيان وافادت . . . الخ
ثم هي تقول أيضاً : فكنت انظم للشعر باللغة الفارسية والتركية وآونة في اللغة
الشريفة العربية حتى اجتمعت عندي جملة كافية واصدر الحب شارحة
شافية وقد احببت أن اجمع منه ما كان في اللغة العربية حذراً من
دخوله بالتشتت في خبر كان ورغبة في تخليد ذكر استجلب به طلب الرحمة
والغفران عالمة اني مهما بلغت لم ازل قاصرة عن درجة أهل الفضل والاطلاع
وهيات أن تقاس بافاضل الرجال المقاصرات من ذوات القناعات واثقة باغضاء
من سيقف عليه من أهل الذكاء والعفو عما عسى أن يجوده من تقصير أو خطأ
فالحكيم من عفوا وصفح والسيد من تسامح وسمح والعفو من ذوي الادب
مأمول والمعذر عند الكرام مقبول « ١ » .

(١) ديوان عائشة التيمورية المرسوم بـ (حلية الطراز) الطبعة الاولى

١٣٠٣ هـ فاحمة الديوان ص ٢ ، ٣ .

وقد جاءت عدة تقارير لديوانها هذا من جماعة كبيرة من الادباء
والعلماء ندرج اسماءهم هنا مع ذكر شيء مما قالوه فيه وأولاهم السيدة وردة
الليازجي حيث قالت :-

سيدتي ومولاتي :

إنني قد تشرفت باطلاعي على حلية طرازكم التي تجلى بها جسد المعصر
واخجلت بسبك معانيها خدساء صخر الا وهي الدرة القيمة التي لم تأت فحول
الشعراء باحسن منها وقصر نظم الدر عنها وشغفت بحسن الفاظها مسامعنا حتى
غدا يحسدها السمع والبصر وصارت في آفاقنا مسير الشمس والقمر ولقد
تطقت مع اعترافي بالمجز والتمجيد بتقريظها وجيز حقير فكنت كمن يشهد
الشمس بالضياء أو بالسمو للقبلة الزرقاء راجية من لدنكم قبوله بالاغضاء ولا
زلتم للفضل مناراً يسطم وبين الادباء في المقام الرفع بمن الله وكرمه .

حبذا حلية الطراز اتت من	معصر تزهو بالؤلؤ المنظوم
حلية للعقول لا حلية الوشي	وكنز المنطوق والمفهوم
أنشأته كريمة من ذوات الم	جد والفخر فرع اصل كريم
شمس علم تأتي القصاصد منها	سائرات في الافق سير النجوم
كل بيت بكل معنى بديع	ما على السكر فيه من تحريم
قد اعاد الزمان عائشة في	ها فعاشت آثار علم قديم
هام قلبي على السماع وامسى	ذكرها لذني وفيها نعيم
هي فخر النساء بل وردة في	جيد ذا المعصر زينت بالعلوم

فادام المولى لها كل عز ما بدا لله سبحانه بعد لبل بهيم (١)
ومن قرظوا ديونها ناس نذكر أربعة منهم أولهم محمد أحمد السلوطي وفي
المنقريظ من المنشور والمنظوم ومن منظومه :-

ونباتماني أن بالخدر عصمة صدقكم نهنماني الى الفصد
وقال أيضاً :

ماكنت أعلم أن النهرات غدت يصيدها شرك الافهام والفكر
وثانيهم الشيخ أحمد الزرقاني ومن منظومه فيه يقول :-

ومديح يذكرك ذكري حبيب وتهاني تهزا بشعر ابن هاني
وصراحت تهتز منها الروامي بل تعيد الارواح الابدان

ونالهم سليم بك رحمن حيث قال من منشوره :- ان هذا الديوان يعد من
اعطاف هذا الزمان فليست تبشر المحبون بتقديم الاوطان ولا يقتصر على تعليم
مجرد الصبيان وليهنأوا بمقدمات الفلاح .

ورابعهم محمد توفيق بك الذي قال هذه الابيات بعد أن قرظ الديوان
نثراً :-

ما كنت أدري قبل شاعرة الحمى إن المعائل تضرب الامثال
وتصوغني القراطاس من شذراتها قرطاً لها وقلائداً وحجالات
حتى وقفت على عقيلة ربوب اضحت لسرب المحصنات مثالا

تسبي معاني شعرها مستقبلاً ثبت الجنان يشرد الا بطلا (١)
 اما ديوانها فيشتمل على هذه الاقسام :- الحب والغزل ثم الرثاء والتهاني
 والمدح والوصف ثم للتوسل والرجاء والاستغاثة مع قطع من الشكوى وقليل من
 الحكم والفخر والاعتد.

الحب والغزل في شعر عائشة

ولما كان شعرها في الحب والغزل من بدائع المحجلات نبداً به ونخالف
 مطلع ديوانها إذ بدايته بالفخر مما هو مشهور معروف .
 وأول قصائدها في الغزل والحب للعزة الآلمية بقصيدة عدة ابياتها
 ثمانية وعشرون بيتاً منها :-

لعب الهوى بفؤاد صب نائي	وسقاء كاسي لومة وعناء
ما باله لزم الهوى حتى غدا	في الحب لم يبرح عن البرحاء
قد كان قبل للعشق لا يدري الجوى	هل تاه بعد العشق في تيهاء
ام هام وجداً في الملاح فاصبحت	احشاؤه لا ترنجي لشفاء
ثم تقول منها :-	

كفي مدامعي الغزار واذرفي	وتقطعي بالهجر يا احشائي
وتنبئي يا مهجتي او فاجزي	وتفطري او فاصبري لقضاء
حكم الهوى والقلب لازمه الجوى	تبقى لواعجه بطول بقائي
دمعي وقائي مطلق ومقيد	هذا لعمري وذا لشقائي

حب تمكن في الفؤاد وقد بدت آثاره في سائر الاعضاء (١)
وتقول في ابيات اخرى من غير هذه القافية في شرح عواطفها
واسلامها لسلطان الحب :-

افنيت صبري في هواك منيما وقضيت عمري في جمالك مفرما
وتركت مري بالتجلد مبهما فأنلتني تيمأ اباد واعدا
﴿ حتى احببان لديك ما واريتنه ﴾

جفني لبعذك في الصدود نارقا ومذاق عيشي مر والسهد ارتقى
والقلب من نار الغرام نحرقا قل لي بمحك يا غزال متى القا
﴿ يكفني من التنعيب ما لاقيتنه ﴾

يا ظلي في قلبي عليك حرارة تطفي لظاه ان سمحت زيارة
حلو الرضاب اني الوصال مرارة ام في التفتاتك للشجي خسارة
﴿ وجميع ربحي في الهوى انفقته ﴾

من ذا الذي اغراك حتى خنقني ونبذت عهدي بعدما قاممتني
يا مالكا قلبي وما ملكتني اين الوعود واين ما بشرتني
﴿ قد خاب من جدراك ما املته ﴾

خاصمت فيك عشيرتي وتركتهم ورضيت حالة وحدتي وهجرتهم
والى السلو دعوا فما لبثتهم نصبحوا فلم اعبأ بهم وعصيتهم
﴿ واخترت حبك مذهبي ورضيتنه ﴾

ما بال قلبك لا يرق لحالي واسم رثى اللاحي ورق الوعي
غل لي بحمقك هل اتيت بركة حتى اقامي في الحياة منيتي
﴿ اوخنت عهداً كنت قد راعينته ﴾

للعبد يرجو في هواك عناية ويود يوماً لو سمعت شكايته
ذهب الزمان وما اتيت جنابة ووجدت مع هذا صدودك غاية
﴿ هذا ملخص قصتي انهيتة ﴾ (١)

كيف تكون لواعيج الحب الصادق وكيف يكون للقلب الخفاق بمغاني
العشق الصحيح وافانين لغرام الحقيقي ؟ اتكون اشد من هذه الالامات ، صفاء
ودقة وامى ولوعة ؟ هذا هو مكنون قلبها وجوهر عواطفها ولا عجب احشائها .
وما هي ذه تعود فتقول :

يا بنية الصب رفقا بالفؤاد فقد اشجاء ما بك من تيه ومن ميل
بالصد الهبت قلباً انت ساكنه هلا عطفت على سكنك يا املي
قابلت طيفك ليلاً كي اعانقه وقت الثم ثغراً شيب بالعسل
فاغرض الطرف عني معرضاً ونأى بجانب التيه مذولى على عجل
فمهجتي احترقت من حرما وجدت ومقلتي اغرقت في دمعها الهطل (٢)

وهي بعد كل هذا تقول تريد للنجاة والخلاص من شرك الحب ونمناخه
فلا تتمكن لكثرة العواقب والحواجز التي تعترضها فتقول : -

كيف الخلاص وذوي اللعاط تصور والاسيف من جفنيك لي مسلول

وعقارب الاصداع لما ان سمعت ايقنت منها انني مقتول
يا ظبي هل تدنو ليسعد نظري بلفاك ان يك لقاء سبيل
لا نخش من نظري على خديك ان يبيدي جراحا والمياه تسيل
شهدت عيونك في اباحة ما تمني فاحكم قصاصا فالشهود عدول
ثم تعود الى الشوق والحنين والاستعطاف الى آخر ما هناك من طلب
ورجاؤها هي ذه تقول :-

يا من اذا ذكر اسمه اشتاقه رفقا بصب سمعت اشواقه
فتدا يقول من الصبابة للصبيا مهلا قلمي هزني اشفاقه
هل تحملين الى الحبيب رسالة اجري مياه مدارها اغراقه
كتب للسطور وقد افاض مداما تشكو لميب حميمها آماقه
لما رأي صد الرفاق عن الوفا شرحت حديث شجونه اوراقه
فتدا يردد من هواه قائلا يا من اذا ذكر اسمه اشتاقه

ولها دور في ملاقة الحبيب التي يطيب لها قلبها فتقول :-

ارنا زمان الانس يا وجه الحبيب واحذر حاك الله ان يدري الرقيب
دعني لاني بالاقا قلبي يطيب ودع للعلاج وما يقول به الطيب (١)
ولننظر عائشة عصمت كيف تطرب وتماجن دون مبالاة بقول القائلين
وشمت الاشامتين بتصيدة رائدة في عمل الخمرة في العشاق والمحبين وهي من
صراعها حيث تقول :-

الاح الصبوح وبهجة الاوقات
 واجلب براحك للقلوب تروحا
 وانهم فدينك فالزمان مراقبي
 ودع الوشاة وما تقول عواذلي
 دعني وما لاقى الفؤاد بحبها
 لا غرو ان كان الرشيقي يديرها
 فانا الاسير بظل روض كرومها
 وانا للشهيد بحب ذوق عصيرها
 جهل العواذل ما تريد بشربها
 وتسلياً عن جفوة ام صبوة
 شتان بين ظنونهم وسرائري
 كم بانث الاحداق يسقي ظلمها
 يا عاذلي كف الملام فاني
 قل ما تشاء فان قولك مطربي
 ان شئت لمني او فهدد وانهي
 لعبت بي الاشجان حتى انني
 ورسابي للشوق الخثون لمعهد
 فاشرب وعاطلاصب بالكاسات
 فالراح تبعد نشأة اللذات
 ما الحظ لي في كل يوم آتي
 فالعين عيني والصفات صفاتي
 لما صبا بشقائق الوجنات
 في معهد الغزلان واللبانات
 ولو ان في عنقي شهى حياتي
 ان كان في حبيب الكؤوس ماني
 نفسي وما تلقى من الاسكرات
 لفؤادي المضي من الحسرات
 والله يعلم منتهى غاياتي
 روض الجوى وحدائق اللوعات
 صب بدت بين الوري آياتي
 وحديث من اهوي دوا علائي
 فآلم لومك في الهوى لذاتي
 لم ادر من اهوى ومن هي ذاتي
 هو الالهي ام غرفة الجنات (١)
 فآين ابو نواس من هذا الوصف الخمر وقد تكون لم تشربها .

ثم نراها هنا تحترق في لهب الحب والهوى فتشكو الشكاوي المرة قائلة
على غرار ما قاله للأشرف الرضي في أبياتة المشهورة « أيها الرائح المجد
نحمل » :-

حي الرفاق وصف للحي اشواقي	وحدث الركب عن تسكاب آماقي
وبلغي يا صبا ان جزت نحو همو	اني مقيم على عهد الهوى باقي
كيف اصطباري واحشائي بهارق	من جذوة ما لها من حرها واق
قد جر عني صروف الدهر مرافعا	لواعجا كحميم او كفساق
اسال حر الهوى قلبي وابرز	جفتي على يد آماقي واحداقي
هناشواظ الهوى في القلب ملتب	وفي للتنفس من آثار احراق (١)

ولها في التشطير والتخميس باع طويل وهذا ما يدل على قوة شاعريتها
وسلطانها على نظم القوافي واشتهرت بتشطيرها وتخميسها هذين البيتين
المشهورين لمجنون لبلى :-

ولبلى ما كفاها المجر حتى	اباحت في الهوى عرضي وديني
فقلت لها ارحمي الاثمي قالت	وهل في الحب يا ام ارحمني
ولولا خوف الاطالة في البحث لاتينا على ذلك بكامل النص الوارد في	الديوان (٢).

وهنا نذكر حنيئها الى الاحباء والحبيب وللصبا في قصيد نقتطف منه
هذه الابيات .

(١) حليلة الطراز ص ١٤ (٢) كذلك ص ١٥ ، ١٦ .

جد يا صبا الحليف الوجد والسقم براح ذكرى اخلائي بندي سلم
واستغفرت حالي لما هم عن لظى ظمئي وانظر لحالي ودعني والها بهم
ثم تقول فيهم هذا القول :-

واستخدموا مهجتي في الحب واقعدروا
وكلفوني بصبر فيه منعهم

زادوا ضيا مقلتي ضعفين إذ حضروا
وضاعفوا النقص في تغيب طيفهم

ما حيلاتي مذ ناؤا عني بجانبيهم
إلا رجاء وصال اللطيف في الحلم

روحي الفداء لمن بانوا فما سترت
شؤون عيني ما بالقلب من ضرم

حب ارى تدمي تسقى اساحته وما علمت هواه كم اراق دمي
قان وفي فله فضل وان له عدلاً إذا ما جفاني غير متهم

وعفني في الهوى للعذري ناصرتي وعصمتي عصمتي عن زلة الوصم (١)

وهذه قصيدة من ارق ما باحت به من الحب ولو اعجب للغرام وفيها وصف

هائل المعشوق حيث قالت :-

ملك الافؤاد وقد هجر بدر المحاسن مذ ظهر
عذب الرضاب مهفوف يسبي المتيم بالحدود

ما حيلتي في حبه	إلا الخضوع لما امر
من منجدي وجفونه	منها الحب على خطر
واحيرتي في حبه	واطول شجوى بالخفر
أشكو الغرام ويشنكي	جفن تعذب بالسهر
يا قلب حسبك ما جرى	أحرقت جسمي بالشرر
رام الحبيب لك الضنا	لم ذا وانت له مقر
أمكن تعذيب الهوى	ما للشجى منه مقر
قابله متشئماً	ناهيك من غصن خطر
ورأته متبسماً	كالبدر لما انت سفر
يا بدر حملك الهوى	فأحكم ونفذ ما امر
ألق الوشاح واخلني	أصلى سهيراً في سقر
وعن العذار فلا تسل	ولانت أولى من عذر
ودع الظلام عن الضيا	واستر بطارتك الغرر
سامت بها الثغر الذي	يفتر عن غالي الدرر
واصدع بحسبك وافتخر	تيتهاً بحبيدك وللطرر
فالشمس تخجل عندما	تبدو ويستحي القمر

ثم تلحق القصيدة الرائعة بأبيات ثلاثة وهي هذه :-

ملك للفؤاد وقد وشى بدر تمكني بالرشا

يسبي الشجي إذا مشى

إلا سعيبر في الحشا (١)

عذب الرضاب مهفوف

ما حيلقي في حبه

وهذه لاميتها الجميلة التي تنزن بالنظم مع لامية المعجم ولكنها تختلف في المعنى والهدف فذلك للحكم والمعبر وهذه للحب والحنين اليه وللشكوى من آلامه وبرحائه .

عن الاحبة هل مالوا إلى بدل

لولا همو لم يجد بالمدمع المطل

بالمسك واسلاك الهم اقرب السيل

فان مسراك يغنيانا عن الرسل

مالذي العيش في قول ولا عمل

والدمع كالمن ان تحبسه ينهمل

كي تشتفي بتهاني قربهم هلمي

فكيف يخشى على هذا من اللبل

حلف الهيام وقلبي دائم الوجل

لراحت الروح بين الرسم والطلل

وكم لجفني مع التسهيد من جدل

وكم أرقنت ونجم الليل يشهد لي

غمضاً وما السهد عن جفني بمنقل (٢)

جز يا نسيم على بان النقا وسل

واشرح صباوبة صب دمه هطل

وجهمم بتحيات معطرة

وأنت تعذر فيما بيننا رسل

فانهم منذ ما سار الفريق بهم

والقلبات وامسى حشوه شغف

من لي بتزيه عيني في محاسنهم

إنسان هيني غريق في مدامعه

لما نأوا عن عيوني ظلت مكنتباً

لولا الاماني اغاثني عواطفهم

كم بين روحي والاتلاف معترك

وكم قطعت الليالي في محبتهم

ابيت ليلى اناجي السهد منتظراً

وما هي ذه تشكو للصدود وتئن من تباريح الهوى والجوى فتقول : -

قد صدني ودواعي الحب شاغلي	والليل طال جوى والقلب مشغول
أبان لي حسن تيه راقى شغفاً	وهمت بالنيه حق قيل مقتول
اضاعني عندما أومى بحاجبه	وطرفه من بديع السحر مكحول
وشق يا قوته في طيهـا درر	عند التيسم حق قلت أكيل
نفسى مطيعته إن رام قتلها	إذ كل ما يفعل المقبول مقبول
تلومني في ذهاب الصبر عاذلي	وعقد صبري إذا ما بان محلول
طويت ليـلي مشغوفاً بطلمعته	والعين شاخصة والكف مغلول (١)

ولها أدوار في الهوى تفني عن القصائد المطولات في كل دور فاكهة من
فواكه دوحة الحب وهي المرأة التي كانت وعرفت بآزنانها في عيشها وصبوتها
وهواها ولكن للشعور حقاً على الإباحة في التعبير عنه .

قسماً بأنصار العيون	وبعزة القيد المصون
ذلي وامري قد يهون	في حب من رفـع اللوا

* * *

قد بان منقوط الخـدود	بالخـال وابتمد الصدود
لوجاز للمضنى السجود	اسجدت شكراً للهوى

* * *

أفديك يا غصن النقا ذاب الشجي ولك البقا
مجنون لي-لى ما النقى ما قد لقيت من الجوى

* * *

كم قلت يا حلوا الخضاب داو اليقيم بالرضاب
واسمح لصبك بافتراب ما لي سوى هذا دوى

* * *

قسماً بلحظك والحدود وبسارها ذات الوقود
وبلين عطفك والحدود ترى لصب ما غوى

* * *

يكفي صدودك يا غزال عطفاً لعشاق الجال
الحاظك المرضى الكحال هاروت عنها قد روى (١)

* * *

ولنق-دم لأقاريء صورة من النفنن في شعر عائشة الغزلي حيث تزيده
أقانين الوصف المحبوب وهجره فتهقول :-

مال الفؤاد لغصن بالعمى لعل من ميله لعبت ايدي النسيم به
امال جيد الظبي من لينه شغفاً والميل في الظبي من اقوى مذاهبه
وارت ذوائبه شمساً فغرت به نحت الشعور كاليل في غياهبه
شب الجوى بين احشائي لرؤيته فقت والاحظ يصمي في مضارب به

سألته رحمة من لحظه فأنى وزاد قلبي تهريحاً بحـاجبه
 من سحر أجفانه هاروت قابلي ومد في صدغه احدى عقاربه
 وكنت مبدسه الزاهي ولؤلؤه مرصد باقاع من ذوائبه
 لما رأى حيلتي فيه انثنى عجباً وقال إن الهوى يودي بصاحبه
 فقلت يا هاروت بالصعب تعرف ذا ما بال قلبك لا يعنو لواجبه (١)
 وفي هذه الابيات الأربعة تشبيه لجفن الحبيب بالسيف القاطع الفاتك
 البتار.

سيف بجفك دائماً مسلول ما انت عن فملاته مسؤول
 شهدت عيونك أن لحظك قاتلي وقصاصه حق وهن عدول
 والبیتان الآخران :-
 احياف جفك في الفؤاد حداد فعلام يبنى كسرهما المعتاد
 اجفانها مرضى ومك شفكت دما وسط على الآساد وهي شداد (٢)
 ولم توقف تغزلها في بني الانسان فقط وانما تعدى ذلك الى أنواع الازهار
 حيث تقول :-

يا من افخر في محبته ومن اصبو إذا ذكر اسمه في مجلس
 الورد لو في الخلد صاحب شوكة فلم ارتضى بملو قدر الترجس
 ما بال سهم المعظ حل بهيجي أواه من أفعال هاتيك للقسى
 يسطو ولا يخشى ملامة لاثم ويجور وهو محكم في الانفس

فقواده كالصبي لا أذنه تزهو محاسنه بروض السندس (١)
ثم تخاطب من تهيم به فتقول فيه : —

مولاي كم حمل الذسيم سلامي فعلام تعنيني وطول ملاهي
ولكم بعثت مع البريد رسائلها ومنعت حتى للطيف في الاحلام
ولطالما ضحكك بروق رسائلني لما بهكت بصري بها اقلامي
فسل الذسيم عن المحب فما به إلا سهاد مع مزيد سقام
قلبي بحبك يا غزال متيم يشكو ظماء لشغرك البسام
واسأل خيالك عن هواي فانه في الليل مع طول النهار امامي
أنا لا أحول عن الوداد فاتي في مبدأ الاشواق مثل ختامي (٢)
وما هي ذه تعائب الاحبة مرة اخري في هذه المربعات اللطيفة فتقول :-

قاطعتوني سادتي ما بالكم وأنا الذي اغرى هواه جمالك
وتركتموني حين بان وصالكم اشكو الحريق وفي الثغور رحيق

* * *

ما بال هذا الدهر غير عهدكم وابان من بعد النواصل صدكم
فارقتمو بعد التجمع عهدكم واجمع شأن الدهر والتعويق

* * *

ما حيلتي إلا مسامرة الدجى لما استحال الظن وانقطع الرجا

لكن لي بجمالكم حسن التجا ومن التجبى لىكوفليس يضيق «١»

والنرجع الى حنينها وشكواها وعنائها وملامها وهى تبرد غليلها فى دقة
الوصف حيث تقول : —

بالجفن سقم وبالاهداب ايماء وفى الاواظ تحذير واغراء
وبالحواجب نون والعدار به لام وخلاه مع وجناته تلاء
والقد كالغصن لولا نبل حاجبه غنت عليه إذا لم يمش ورقاء
لله در الثنا يا كم لسلسلها لدى الرواة احاديث وانباء
من بعد ما اخضر عيشي اغبر رونقه

وادعني لبيـاض الفـود حمراء

والجفن اهدى لنا بالانكسار جوى وكيف صح لذي الاسقام اهداء «٢»
وتعلقت بالبدر تصفه وتغزل به فتقول فيه هذه الابيات : —

يا بدر رفقاً بالنؤاد فانه اضحى بمعتل النفسيم عليلا
عما يحمله اليك نحيبة فى كل يوم بكرة واصيلا
فله علي يد ادين بشكرها إذ ما نخذت سواه قطرسولا
إن رمت ابراز الضمير فانه يحتاج شرحافى هو الكطويلا
دنف اضاع العمر فى لىكن ولو

وعسى ولم يشف الكلام فليلا

وقد اكتسب ضعفاً اضر بجسمه

حتى يرى حمل القميص ثقيلاً (١)

وأجاب عن قول بعض الأثباء في هذا البيت وهو : —

ماذا تقول إذا اجتمعنا في غد وأقول الرحمن هذا قاتلي

وبهذه الابيات : —

إن كان موتك من قسي حواجب كالنون أو من سحر جفن ذابل

أو غرة مثل النمار وطرة كالليل أو من جور قد عادل

أو من لحاظ تسحر الالباب إذ تروي لنا سلب النهى عن بابل

فهي التي فعلت ولم اشعر بما فعلت فكيف تلومني يا سائلي

أنا ما قتلت وإنما أنا آلة في القتل فاطلب ان ترد من قاتلي

ومتى أريد قصاص سيف أو قنا هل من سميع مثل ذا أو قاتل

والله قد خلق الجميل ولم يقل هيموا بلين قد ه المئيدل

ما قال ربك قط يا عبدي اطل نظر الملاح ويا جميلة واصلي

فعلام تطلب بالدماء وتدعي زوراً وتطمع في محال باطل (٢)

وتظهر حيرتها في هذين البيتين في القرب والبعد من الحبيب فتقول : —

إن فزت بالقرب اقصمني حواجبه وخوف لحظيه يغنيني عن النظر

وإن جنحت الى الهجران ازعجني الى جميل لقاء ضعف مصطبري

ثم هي تفصح عما بها من لواجب حب الحبيب فتستعرض العصب فتشبهه
وصفاً وتعبيراً فنقول :

روحي بقربك قد نالت من الارب
لا تنكرن مزايا الحب أن له
وانظر ترا الصب ماتي لاحراك به
لا تبخلن على نفس فديت بها
وقل لانسائك الجاني على تاني
نصبت لخطأ لقلب مؤمن كاف
ثم تقول منها :

شفا شفاهك منه العصب يا املي
اعزك الله بـدخ ما اتيت به
فامة العشق لاقت في الغرام لظي
ومنها ايضاً :-

فادراً بعفوك ما لاقوه من سحر
بمزة الحب قل لي هل رأيت بهم
حب وصبر وحرمان وحر جوى
لا تلقني بسعير اني دنف
اعيند لطافتك من ظلم تكون به
اعاذك الله من يوم أراك به
واحكم كما ترنضي في الحب وانتخب
ما قدرأيت من المحسوب في الذنب
ومدمع وسهاد دائم الوصب
فيما شكوت الهوى وللوجد لم اعب
بين الانام شهير الاسم واللقب
منلي وحوشيت من اني اقيسك بي

حيث النفوس اقرت بالقصنعت
 وحق حبك لو في البعث يمكنني
 فقال لي برموز من لوحظه
 اراك قد جئت عما قلت معتدراً
 وهم سكارى لما يخشون من عطب
 كتم الشهادة لم اخرج عن الادب
 بعد اتسام وما ابداه من طرب
 وإن عذرك للاحسان لم يصب

وتختم قائلة : —

ابحت يا معشر العشاق فاستمعوا
 دمي لهذا الرشا طوعاً وحق ابي (١)

ثم تلوم للناس الذين يعدلونهم في الحبيب ويسببون عزلتها فتقول فيهم
 شاكية باكية .

قامت بعذلي لدى المحبوب اقوام
 وكلما رمت قرباً من شئتله
 كأنهم بعنادي عصية كفروا
 وابرموا قتلتي بالبعد عن رشا
 هم استجدوا ببحر الحب ما هنوا
 لم يعلموا ان قضيت العمر في الحج
 فكم ربحت عقوداً منه مشمنة
 وكل ما نالني في الوجد يعلمه
 بالقد هاموا وحاشا ان امثلهم
 وان تلوا في الهوي آيات غرته
 وصمموا عزاتي عنه وقد حانوا
 جاءت تم دذي للحظ اسمهم
 ما حل في قلبهم صدق واسلام
 لولاه ما رفعت للحب اعلام
 وما استكانوا وما خاضوا وما عاموا
 ولي ببحر الهوى عوم وأعوام
 وطالب الدر لا يثنيه ادهام
 ذك للغزال كما خطته اعلام
 بآل يوسف مذ في جهلم هاموا
 وجودوها وان صلوا وان صاموا

فيا له من شهيد بالهوى مزجت أكوأب قتلته بالصاب والعسل
 طاب افتضاحي واني عاشق دنف لا انتهي عنه في حلي وصرنحلي
 إن كان حبي له عيباً ومنقصة وفرط شوقي به ضرب من الخلال
 ما بالكم مذ دنا هاجت بلا بلالكم واثبت الوجد دعواكم لاكل خلي
 دعهم ولومي وسبي أوفسك دمي اني مقر بلوعات الغرام ملي
 وبدعة الحب اقوى بدعة عهدت فمن يلم مستهماً بالغرام بلي
 وقد تمثلت فيما قاله سلا في «أنا للغريق فما خوفي من اللبل»
 اقدية حين نحيل الخصر منه بدا يهتز من خوف ردف خص بالثقل
 بكر الحكيت إذا دارت بحضرته من وجنتيه غدت حمراء في خجل
 لو قابل للبدر نشواناً بفرته لصار طالع بدر الافق في زحل (١)
 وانعد الى رباعياتها في الغزل حيث ترى في كل بيتين هياماً جديداً ولوعة
 محرقة واذنا زافرة .

مالي بلوعة ذا الغزال اهجم والجسم مني ناحل وسقيم
 ان للعذاب بهجتي لا ايم والله بالقلب الخفوق عليم

* * *

ما كنت أدري ما للغرام وما به حق دماي الوجد في اعتابه
 وغدت بواباً بسدة بابه من بعد قولي اني لسليم

* * *

حل الذي زان الجباه بطرة من تحتها لمع الهلال بفرة
كم بات يهديني بأعظم حسرة وعذاب قلبي في هواه لليم

* * *

كم جاد لي سحرأً بطيب مزاره فاخذت من فرط الهوى بيساره
وجعلت الثم منه خط عذاره فأشار لي بالاحظ وهو كظيم

* * *

بانت عليك لدى اللقاء خصال هي عند ارباب الفرام وبال
فأترك هواك فلأفراهم رجال ما مسهم منذ الهوى تهوهم

* * *

ولله بقلبك والدموع سواك وتزلزلات بالوجد منك مناك
فكانت اسقطت عليك كواك وتصارعت بالصدر منك رجوم

* * *

لم يدبر معنى الحب الا من غدا يبيدي للبشاشة والها مقسداً
كم ذاب من زفراته متجلداً ويقول طوعاً انه لنعيم

* * *

اني نصحتك بالامان محبة ونصحتني جاءت لملك رحمة
فاختر لنفسك عن غرامك سلوة تحياهم - اعمراً وأنت قويم

* * *

مازالت اهتف بالجوى لما خطر وامرغ الخدين في ذاك الاثر

جاءت لافتك فما رجعت عن حومتها حتى وقعت
 * هج رامت ارباً ارباً *

* * *

لله قوام المحفني برشاقته قد اضعفتني
 وحسام الحياظ اتلفني أترى منه من ينصفني
 * إذ ضيع صبري فيه هباً *

* * *

وهذه أعظم صورة للشكوي المرأة التي اقضت مضجعها وذلك من جراء
 تصرفات الحبيب الذي شبهته بالغزال فقالت :

رماني بهم فما انصفنا	غزال لقنيلي اطلال الجفا
بعيد التداني قريب النوى	كثير الدلال قليل الوفا
زوايا القلوب له مرتسم	ومها تصدى لقلب هفا
بروض الشقائق قابله	فكم من دلال لنا صنفا
فلا لحظ له أدعج	فكم من سيوف لنا ارهفا

ثم هي تقول :-

فمن لي بريم رمي مهجتي	فاتلف مني ما اتلفنا
تقود زماني له لوعتي	فانهض للأمر مستشرفنا
القد طال سهدي بهجرانه	وعني طيب المنام انتفي

تقول إذا ما رأني العدا سقيم الغرام بروم الشفا «١»
 وقبل أن تودع هذه المہج الحلوة وهذه الذكريات العذبة على صارتها التي
 لم تندم عليها بل تفخر بكونها من الجبارة الذين يسقون كؤوساً ممتعة من
 لواعج الحب وصرارة الغرام تقول : —

قفا بغياف سار فيها فريقة غزال ينفتح المسك فاح عبيقه
 وعوجا على تلك الرياض لعلني افوز بذشر طاب منها نشيقه
 وقولا لحادي الظعن مهلا فريعا يروح قلب طال فيها حريقة
 سقى الله هاتيك الديار وأهلها بوا كف غيث لا يكف طليقه
 ثم تقول :

اضمت شبابي بين صد وجقوة بروحي شباباً مال عني وريقة
 لمجت باسباب الغرام ولم افز بمسكي خال طاب منه شقيقه
 رميت بسهم من جفون ومرهف يهد الجبال الشامخات بريقة
 فكم جبت أرضاً اقنني اثر راحل ودمعي بسفح البعيد يجري عقيقه «٢»

ثم هي تخبث الخيبة والخذلان في عدم الوصول الى من تهوى وتأبى ان
 تكون قد فرت من ميدان الحب لعجز منها فما هي ذه تقول : —

تركت الحب لا عن عجز طول ولا عن لوم واش أو رقيب
 ولا من لوع زفرات النصباني ولا من خوف اجفان الحبيب
 ولا من نذر الفراق وخوف هجر به تجري المدام كالصبيب

وارأف بعين حرمت طيب الكرى
 لما رأت يأس الطبيب وعجزه
 اماء قد كل الطبيب وفاني
 لوجاء عراف اليمامة بمتغي
 يا روع روعي حلمها نزع اللضا
 امساء قد عز اللقاء وفي غـد
 وسينتهي المسمى الى الالحد الذي
 قولي لب الالحد رفقا بابنتي
 وتجلدي بازاء الحـدي برهة
 اماء قد سلفت لنا أمنية
 كانت كأحلام مضت وتخلفت
 عودي الى ربيع خلا وماثر
 صوني جهاز العرس تذكارا فلي
 جرت مصائب فرقي لك بعد ذا
 والقبور صار لغصن قدي روضة
 اماء لا تنسي بحق بنوتي
 ورجاء عفو أو تلاوة منزل
 فلعلمـا احظى برحة خالق
 فاجبتها والدمع يحبس منطقي

تشكو للسهاد وفي الجفون فتور
 قالت ودمع المقلتين فزير
 مما أوـمـل في الحياة نصير
 برئي لرد اللطرف وهو حسير
 عما قليل ورقمـا سنطير
 سترين نعشي كالعروس يسير
 هو منزلي وله الجموع تصير
 جاءت عروسا ساقها التقدير
 فتراك روح راحمـا المقـدور
 يا حسنـها لو ساقها التيسير
 مذ بان يوم البين وهو عسير
 قد خلفت عني لها تأثير
 قد كان منه الى الزفاف مرور
 لبس السواد ونفذ المسطور
 ربحانها عند المزار زهور
 قبوري اثلا بحزن المقبور
 فسواك من لي بالحنين يزور
 هو راحم برينـا وغفور
 والدمع من بعد الجوار يحور

بنتاه يا كبدي ولوعة ٢٠ هجتي
 لا توصي ثكلى قد اذاب فؤادها (١)
 قسماً بغض نواظري وتامني
 وبقبلي ثغراً تقضي نحبـه
 والله لا اسلو للتلاوة والدعا
 كلا ولا انسى زفير توجي
 اني الفت الحزن حتى انني
 قد كنت لا ارضى التباعد برهة
 ابكيك حتى تلتقي في جنة
 إن قبل عائشة أقول لقد فني
 ولهي على توحيدة الحسن التي
 قلبي وجفني واللسان وخالفي
 تمتع بالرضوان في خلد الرضا
 وصمت قول الحق لا قوم ادخلوا
 هذا النعيم به الاحبة تلتقي
 ولك الهناء فصدق تاريخي بدا
 قد زال صفو شأنه للتكدير
 حزن عليك وحسرة وزفير
 مذ غاب إنسان وفارق نور
 فحزمت طيب شذاه هو عطير
 ما غردت فوق الغصون طيور
 والقد منك لدى الثرى مدثور
 لو غاب عني ساءني التأخير
 كيف للتصبر والابعاد دهور
 برياض خلد زيفتها الحور
 عيشي وصبري والاله خبير
 قد غاب بدر جمالها المستور
 راض وباك شاكر وغفور
 ما زينت لك غرفة وقصور
 دار السلام فسميكم مشكور
 لا عيش إلا عيشه المبرور
 توحيدة زفت وممها الحور (٢)

وبجمع أحرف المعجز البيت الأخير بحسب الأرقام الالهية يكون

(١) في الديوان ونيها وفي كتب الادب فؤادها .

(٢) حلية الطراز ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

وارجم لقومي الغافلين وقل لهم

ذبح القضا اسمعيل في البيداء

ثم هي تقول : —

امسى افيف اللانجعات تحيطه	بدلا عن الندماء والجلساء
يا حسرة ابنته إذا نظرت لها	بماته عين من البأساء
مذ ما فقدتك والحشا متسعر	والجسم منتحل من الضراء
يا كنز آمالي وذخر مطالي	وسعود اقبالي وعين سنائي
يا طب آلامي ومرهم قرحتي	وغذاء روحي ونهر غنائتي
ابتاه قدحشى لفراق حشاشتي	هل يراضى القلب للشفوق جفائتي
لما قضى المولى ببعدهك وانقضى	أمل من الدنيا وقل عزائتي
وجهت مبتهلا لربي وجهتي	ليعم روحك منه بالندماء
فلاك الهنا بالخلد فزت بمدبه	إذ انت معدود من الشهداء
ولي للقلب في سمير تحرقى	مادمت عائشة ليوم فنائتي (١)

وها هي ذه ترثي امها بقصيدة كل بيت منها يعادل قصيدة عصماء فانها

دلت على أن نظمها في الرائي قطع من كبدها : —

يا قبر فاهنا بالتى احزتها	هى درة في الدرج لاحت تسطع
قد خانها الدهر الملم فاصبحت	لكؤوس اسقام للضنى تنجرع
ذاقت صبر السقم من عهد الصبا	حتى قضت أيامها تتوجع

رحلت وقد افنى التزيف دماءها والقلب في حسراته ينصدع
 كم من طبيب لم بكل وطالما داوى ولكن داؤها ينفرع
 لكم ليلة باتت تساهى نجمه وتئن مما قد حوته الاضلاع
 حتى اتى امر الاله لها ادخلي الحدا وأمر الله لا يسترجع
 يا رب فأجعل جنة المأوى لها داراً بطيب نعيمها تتمتع
 واسكب على حصبائها سحاب الرضا فضلاً وان تك قد سقتها الادمع
 وتقول ايضاً : —

ما بال هذا الدهر ينفج بالامى البائنا واكم يحزن يفجع
 ذهب الاحبة واستقل ركبهم يا ليت روعي ودعت إذ ودعوا
 يا ليتهم طلبوا الفداء فهذه روعي ولكن ليت ليست تنفع
 وإرادة المولى تعالى شأنه حتمت لنا هذا فماذا نصنع (١)

ثم نرني شقيقتها رثاءً يحز الفلوب ويفتت الاكباد في ابيات من غرر ما
 قيل في المراني والنا بين نقتطف منها اجودها بعد ذكر المطلع : —
 يا من اتى للقبر يقرأ طرعه مهلاً فليس كتابه يمداد
 واعد له نظراً فان حروفه كتبت بدوب للعين والاكباد
 ومنها : —

تباً لدهر خانها واغتاها من خدرها كفريسة الآحاد
 وفريدة لم تدر قيمتها الورى قد باعها للغواص بيع كساد

ومنها أيضاً : —

جاء الطبيب بحس نبض ذراعها
فتنفس الصعداء مرات وقد
فتنهت جزعاً وقالت سيدي
واسير من دون الانام وكم ارى
أواه من فعل الزمان ومكره
بالغ العدو مع الحسود مراده
فبقيت بعد حياتها تفتاني
احبيتي كيف الرضا بتشتت
ثم تناجي القبر فتقول :

يا قبر مهلاً قد حظيت بدرة
جئت عن الامثال والانداد (١)

وأخيراً نرثي نفسها متدمرة متبرمة بالحياة في هذه الابيات : —

اعمل نفسي والاماني كثيرة
فلا الوقت في أمري فاقضي ما ربي
ولا النيل يدنو لي فاروى بفيضه
ولا الحظ ذو سعد ولا البخت مسعف
وما كان اغنى للنفس عن ذلك العمل
ولا الدهر يصفو لي فأكده عندي
ولا الصبر طوع لي فتحلوا الحياة لي
ولا مهجتي صلا أقول نحملي
وفلت اقيمي حيث ذلك منزلي (٢)

(١) حلية الطراز ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) حلية الطراز ص ٣٩

في الشكوى

والشكوى في الحياة اليفة كل مخلوق كائن على وجه البسيطة فان الحياة
والعيش عبء ثقیل على كل امرئ وامرأة في الدنيا لذلك لا يخلو ديوان
شاعر أو شاعرة من قصائد في شكوى مرارة العيش وبلوى الحياة وأول شكوى
عائشة بيت جميل هو : —

لا تفرحن بدنیا اقبلت وصفت بكل ما ترضي واحذر عواقبها (١)

وكتبته الى احد اولادها تشكو بعده ولوعة فراقه فتقول : —

قلبي لبعذك لم يحمد مجاورتي وفر نحو حبيب في حشاه ربي

قل لي بطلعتك الغرا وعزتها واحكم كاتر اضي منعت بالارب

من غير قلب اتبقى روح عائشة لا والذي زان هذا المجد بالادب (٢)

وقالت تشكو آلام رمداصابها بعد وفاة ابنتها توحيدة التي حزنت عليها

حزناً طويلاً وبكتها بكاءً مرّاً حتى رمدت عينها مرتين ومن شكواها هذه

قصيدة عدد ابياتها اثنان وثلاثون بيتاً مطلعها : —

فدا للعين مني كل عين وما في السكون من ذهب وعين

أري للظلماء قد حجبت عياني واجرت من دموعي كل عين

والقنني بسجن يوسف وحالت بين افراحي وبينني

واقسم ان تحق لي شفاها لجئت بما أرى في الراحتين

ثم نصف فظاظة السكحال الذي كان يعالجهما فقد كانت تراه وكأنه
يهدها فتقول : --

ومن فظ يهددني حماراً
وعهدي بالمياه حياة نفسي
ونها تقول ايضاً : --

فكم امسي بما لقي حزينا
ابيت ومؤنسي الخفاش ليلا
فذاك بنور عينييه منها
تراني معرضاً عن كل ضوه
ينافرنى السنن فافر منه
واجنح للظلام جنوح صب
وبين للنوم معتك وبيني
وحالي معه شر الحالتين
ولي اسف بحجب المقلتين
فهل خاصمت نور النيرين
كأن للضوء يطلبني بدين
دنا لحبيبه بالرقنتين

وهي تستمر معلنة شكواها والمها حتى تقول :

إذا رمت انتشاق الطيب يوماً
وناهيك انطواء سجل كتيبي
وقد عفت الاساة وعدت أرجو
إلهي سيدي غوثي رجائي
نعماني ابيض للقرطاس لما
وقد جفت دواتي وهي تبكي
وافلامي كم انشقت لاني
وضعت يدي فوق الحاجبين
وتركي للحديث بحسرتين
طبيب ليكون رب المشرقين
عياذي عذتي ومزيل بيدي
جفاني اليوم نور الاسودين
لما قد راعها من طول اني
حرمت مساسها بالاصبعين

ثم تختم قصيدها بهذا البيت :

فلم لا انعي بالحسرات حالي وتعلو زفرتي للفرقدين (١)
ولم ترمد عينها مرة واحدة بل عاد الرمد اليها فكان شديد الوقع عليها
فقال قصيدة عدد ابياتها خمسة وثلاثون بيتاً .

اسال مسلسل السحب للعوالي	فروى شعب مكة والعوالي
أم الآفاق قد ملئت عيونا	فاغرق نبعها شم الجبال
أم العباس في قوم عطاش	قد استسقوا بذل وابتهال
عهدت للغيث ينعش كل روح	ويحيي النفس بالماء الزلال
وقد أصبحت في بحر عميق	من الظلماء مجهود الملال

ثم تتذكر أيام السعد والضياء وما آتت إليه الحال وتنحي باللائمة على
الدهر الذي كان بالأمس نوراً واليوم مغمض الاجفان الى أن تقول : —

فوا اسفي على إنسان عيني	غدا في سجن سقم واعتقال
حجبت بسجنه عن كل خل	وصرت مخاطباً صور الخيال
أنسان العميون فدتك روحي	يهون لعود نورك كل غال
اترضى للبعد عن عيني اليف	أضر بعزمه ضيق المجال
اذبت حشاشتي فزعاً وروعاً	شغلت بأسوا للبلبال بالي

ثم مخاطب إنسان عينها وتقسم له عن جعل العميون أجل ما يرى فنقول : —
حياتي بعد بعدك لا أراها سوى سكرات نزعات ثقال

وكيف اعد لي روحاً ترجى
 غدت بفرقة الفرقان صباً
 وشمس الروح مالت الزوال
 ولولا ان حفظ النصف منه
 أسائل في التلاوة كل قال
 ثمري الحديث حياة روعي
 شفي قايي لذت من اشتعالي
 وراحة مهجتي ونفيس مالي
 وم في الفقه من درر نحات
 بها فكري ومن درر غوالي
 امس الكتب من شفي عليها
 وأبلى حسرة من سوء حالي
 وانذب مهجتي حباً لأني
 حرمت بدائع السحر الحلال
 تمس المصحف الامنى يميني
 وقد وضعت على قلبي شمالي
 وأنشده لآيك طال شوقي
 ومالي غيرها عز ومالي
 كلامك في الحياة وبعد موتي
 وفي يوم الدين والجدال
 غذائي راحتي نوري أنيسي
 دليلي بهجتي أصلي كالي
 فراقك صدني عن كل قصد
 وقد مر المدق لكل حالي
 فكيف أروم بعد اليوم رجوا
 وأيامي ذمهن برأس مالي
 ولكنني أري في الصبر طي
 ومكحلة احلا حسن شمالي

ثم هي تناجي إنسان عينها نانية بتمنيات تمنى رجم أيامها الماضية

السعيدة فتقول له : —

فيا إنسان عين غاب عنها
 وبديني طول الملال
 عسى القاك مبتهجاً معافي
 وأصاح أم لي صفالي
 لهدأ قلبي لسنا حبيب
 بديع محمود الوصال

وأنظم أحرفي كالدر عقداً به جيد الصحائف عاد حالي
 فربي قدادر بر رحيم يحجب بفضل السامي سؤالي «١»
 وهذا نوع آخر من الشكوى وانها وإن كانت ممزوجة بالشوق الى الغرام
 فهي شكوى وتبرم يخفف بلواها الصبر على الغدر والجفاء : —
 حسن الوفاء وصدق الود قد صرعا

واستوحشا بفياني الغدر وانصدعا
 كلاهما من سقام لا مساس له حزناً على الحق والانصاف مذرهما
 وقد رأيت الشفا بالصبر ممتزجاً والصبر أحمد ما أجدي وما نفعا
 فاستعمل الصبر ان الصبر موقعه من القلوب جميل ايها وقعا «٢»
 في النوسل والرماء والاشغاف

وأول التوصلات وأشرفها عند عائشة النوسل بالمقام النبوي الذي تمتص
 منه عصمتها بكل مقدس مشرف وتبتهل به الى العزة الآلهية في العفو عن
 هفواتها وغفران زلاتها وهي تستهل هذه القصيدة التي عدة ابياتها أربعون
 بهذا البيت وما بعده : —

أعن وميض مري في سندس الظلم
 أم نسمة هاجت الاشواق من إضم
 فجددت لي عهداً بالغرام مضى وشاقي نحو احبابي بندي حلم

دعا فؤادي من بعد السلو الى ما كنت اعهد في قبلي من القدم
 وهاجني الحبيب عشق منظره يمحو ويثبت ما بهواه من عدي
 يمحو سلوي كما يمحو اسماءه حبي له فمذايبي فيه كالنعم
 رام الوشاة سلوي عن محبته ولم اوف لهم عذلاً ولم ارم
 ثم يشند حبها وحماستها فنقول : —

حسبي من الحب ما افضى الى تلقي
 وما لقيت من الآلام والسقم
 ولدت بالمصطفى رب الشفاعة إذ

يدعوا المنادي فتحيا الناس من رمم (١)

طه الذي قد كسا اشراق بعثته وجه الوجود سناء الرشد والكرم
 طه الذي كالت أنوار سنننه تيجان امته فضلا على الامم
 نعم الحبيب الذي من الرقيب به

وهو الفريب لراجي المجد والنعم

روحي الفداء ومن لي ان اكون له هذا الفداء وموجودي كنعم
 ثم تسمى التمنيات التي يشتماقها العابد بكل جوارحه أن يذالها لو يتاح له
 ذلك فنقول :

من لي بترب رحاب لو افوز بها كحلت عينا افاضت دمعها بدم
 من لي باطلال بان عز منظرها تسقى بطل من الآماق منسجم
 تحط ائفال وزر لا تقوم بها شم الرواسي من راس ومنهم

الى أن تقول :

لانت له الصخرة الصماء طائفة مذ مسها سيد السكونين بالقدم
فيا لها معجزات ما لها عدد اقلها ما بدا نارا على علم
ثم في الرجاء تضرب مثلا في حسن الطلب والدعاء والتقرب الى الله حيث
تقول من هذه القصيدة ايضا : —

مددت كف الرجا أرجو صراحه وقد حلت به في بهرة الحرم
مجد المصطفى مشكاة رحمتنا مصباح حجتنا في بعثة الامم
يا من به اقتدي يوم الزحام إذا ابديت ناصية مفحومة الوسم
اقول حين اواني الحشر في خجل إن الكباثر انست ذكرة اللهم
يا خير من ارنجي إن لم تكن مددي

وازلتي يوم وضع القسط واندي
فاشفع بحب الذي انت الحبيب له لولاك ما ابرز الدنيا من العدم
عليك اذكي صلاة الله ما افتتحت

أدوار دهر وما ولت بمختم « ١ »

وقالت ضارعة الى الله في أن يغفر الذنوب متوسلة اليه بالحبيب
المحبوب (ص) .

إلهي سيدي انت الجليل بيباب رجائك العبد الدليل
ضعيف الحال منكسر فقير كثير الغي فاصره قليل

فأنت لذنبه رب غفور كريم صفحه السامي جزيل
 قصدت حماك يا مولى الموالى أروم العفو لي أمل جميل
 قصدت حماك تستر قبيح عيبي بسر المصطفى أنى دخيل
 فحاشا أن تخيب فيك ظني وانت لعبدك الراجي كفيل
 فان يك جرم عبدك ليس يحصى فحسن رضاك ليس له عدل
 فمن لي ان طردت وأي باب اعم دون بابك يا جليل
 ونختم قولها في هذا البيت الجميل الجليل : —

فأنت الحي محي كل حي وانت لمن دعا نعم الوكيل (١)

وهي في الاستغاثه اشد توصلا ورجاء وإعما تستغيث لشدة ما ألم بها من
 الندم على بعض الذنوب المأثية التي لا يغفرها الله إلا لمن يلوذ به ويستغيث
 منه وهو ليس بظلام للعبيد فتقول مستغثة : —

أتيت لبابك العالى بذلي فان لم تعف عن زالي فمن لي؟
 مقراً بالجنـاية وامنـة الي لاصر النفس في عقدي وحلي
 ومعتزلاً بازار ثقال اقاد الحلمـة طوعاً جهملي
 اقر بزاتي من قبل كي لا تقرر جوارحي بالذنب قبـلي
 اتيت ولي ذنوب ليس تحصى اقول لراحمي بالعفو كن لي
 ولم اعد لذلك الحي زاذاً إذا الاظمان قد قامت بجهملي

ثم هي تعترف على هذه الشاكلة بذنوبها وتظهر ندمها وليس لها من

يوصلها الى ملاقاتها بوجه مبيض خالص من المعاصي والذنوب فنقول : —
 ولم اصحب خلوصاً لارنحالي يقود عنان تسربحي وضلي
 وكم طاف الغرور براح عجب علي ولم افق من فرق خبلي
 وكذلك تقول : —

ضللت عن السبيل ولم احله وهل يبدو الرشاد لعين مثلي
 سمعت نفسي بان امشي مكباً على وجهي اطاعتها فوبلي
 هدايتي ناصحي فازددت غيماً وقلت لمرشدي بالزجر ولي
 ثم تستوحش من انفرادها يوم القيامة يوم ينظر اليها اهلها وابندوها
 وانسباؤها وكانهم لم يعرفوها فتختم استغاثتها بهذا البيت مخاطبة رب العزة
 الالهية بقولها : —

فانت لوحدي واسكل عاص له رحماك من بعدي وقبلي (١)
 وفي تائية عدد ابياتها ثمانية وعشرون بيتاً اشبه بملحمة تستغيث استغاثة
 من كان خاطئاً مذنباً بين يدي ربه نادماً على ما فرط منه في أيام صباوته فهي
 تحاول تصوير الآخرة ويوم الحشر تصويراً يتفق هو والكتب السماوية المنزلة
 وتحاول أن تطلب غفران الزلات لتكون من أهل النعيم فتحاول ان تعدد
 كل زلاتها وتسعين بالرحمن على غفران هذه الزلات وكان الله غفوراً رحيماً
 متجاوزاً عن أعظم منها . ثم تقيم نفسها اقامة الواعظ الراشد لمن تغره الدنيا
 فيطعم فيها فقد كانت ظلاً زائلاً ولذة مريمة في ذلك وبلغت لا تستحق

للقهر يج عليها فالعقل من كفر بهذه المظاهر الموقفة الخلابة وهي شبيهة بالمعري
ولكنها تختلف عنه بأنها كانت قد اطلعت لنفسها اللعان في التمتع بلاذ
الدنيا ومسراتها ومباهجها ثم هي تعود في اخريات ايامها قاتبة كشتان التائبين
الذين يشتمد الاحساس والشعور بهم في قرب الاجل المحتوم حيث للتوبة
اجدى وللندامة أحرى . ولننظرها كيف تصف ذلك بابيات مقتطفة من هذه
للتائبة البديعة حيث تقول : —

ابن الطريق لأبواب الفتوحات	ابن السبيل الى نيل اللعنات
ابن الدليل الذي أرجو الرشاد به	الى سبيل المعالي والهدايا
ابن السلوك الذي اسرار لمحتمة	مصباح نور اشكاة المناجاة

ثم تبقى حائرة في كيفية الوصول الى دار السعادة والمسير في طريقها
حيث تقول : —

كيف المسير الى أرض المني وانا	بطاعة للنفس في قيد الضلالات
كيف الرحيل بلا زاد وراحلة	تحت سيري لارض الاستقامات
فيا أولي الحزم حلوا عقد مشكلتي	وكيف ابلاغ اقطار السلامات
عنيت نفسي على ماضع من عمري	في ملهيات وغفلات وزلات
فلو بكت مقلتي للحشر ما غسلت	ذنوب يوم تقضى في الجهالات
ولو تبدد قلبي حسرة وأمى	على الذي مر من تفريط اوقاتي

ثم تعود فتذكر صبرها وجلدها وسعيها في التقرب الى الله تعالى وترك

أهول الدنيا وإن بعد مرارة الصبر حلالة المنال وما هي ذه تقول : —

مرارة الصبر خضت بالخلاوات وجدت في مرها حلوا للسلامات
صيانتي في كهوف الصبر امنع لي

من حصن كسرى ومن اعماق اغمات

وتشكو مر الليالي التي ما تغلبت عليها إلا بالصبر وطول الاناة فتقول : —

كم قابلتني ليال ريمها سحر بطيئة الصبر ترمي بالشرارات
لاقيتها بجميل الصبر من جلدي وبثاقي لثري من غيث عبراني

ثم هي تنبرم بالحياة ونوائبها ومع كل ذلك نراها تخفي اسماها خوف معرفة
الحساد والمبغضين به فتقول : —

اقوم والضميم تطويني نوائبه طي السجل ولم اسممه اناني
اخفي الامى ان حسود جاء يسألني لا ين تسعى واومي لا بتهاجاني
ان ضل سعي فهادي الصبر برشدني

الى طريق رشادي واستقاماتي

ولم ازل اشتكي بني ومظلمتي لعالم الجهر مني والخفايات
وتقول ايضا : —

اقول للصبر لا عتب على زمن اعطى لابنائها اسمي للعطيات
فقال مهلا ولا تفرك شوكتهم فالصحو يعقبه سود الغمامات

وهي بعد أن تتقدم نحو الامل وتبتعد عن اليأس وبعد أن تلوم من
غرم الزمان واوقعهم في حباله وكيف يلزمهم السعد ويلازمها النحس ثم

تدور الدوائر عليهم فتقضي على السعداء كما تقضي على البائسين وكلما للطرفين
يفنى ويعدم في بعض المصالحات ثم تستعرض الماضي بملوكه وكباره وعظمائه
فتقول : —

ابن الملوك الألى كانت أوارهم	محدودة كسيوف مشرفيات
نحي وتثبت مارامت وما رفضت	بين الانام باقوال مميّيات
قد احكم الدهر مرمام فما لبثوا	حق انطوار في الأثرى طي للسجلات
فكم مضى عزمهم في عز سطونهم	قولا وفعلما بتسديد الرياسات
وكم سرى في الورى منشور ملطهم	
شرقاً وغرباً بانواع للسياسات	
يؤوب بالمعجز اقوام إذا ألم	به ألم وييدي شر حسرات
يلوذ ضمناً باذيال الطيب وما	يغني للطبيب لدى فتك المنيات
وكم لفقد عزيز منهم سكبت	مدامع كن بالنهما مصونات
وطالما احرق حسراتهم كبدا	تضعضت منه أركان الشهامات
فلا تقل في متاع وهو عارية	والياس عندي راحت استراحاتي
وقد بسطت اكف النذل ضارعة	لخالق الخلق جبار السموات
وبت أدعو عليهم للسر قائلة	يا غافر الذنب جدلي باستجابات

ثم تستمر على هذا الشكل من التضرع والدعاء مستغفئة بالخالق الرحيم
طالبة لئله الرحمة مستشهدة بما فعله بانبيائه من نشر الرحمة عليهم وقبول
الرضوان عنهم فتقول : —

يا كاشف الضر عن أيوب مرحة حين استغاثك من مس الضرات
 وصاحب الحوت قد أنجيتك كرمًا لما دعا بابتها في المضرات
 أنقذته يا إله العرش من ظلم ظلمة النفس لأقننه باعنائات
 وأبيضت العين من يعقوب وانسكبت

حزنًا على يوسف في فيض عبرات
 ومذشكا لبث الرحمن عاد له نور العيون قريبًا بالسررات
 ويوسف السيد الصديق حين دعا في ظلمة السجن من بعد الغيابات
 أوليته الحكم والملك العظيم كما آتيته العلم من أسنى العنايةات
 ومذعلت بإخلاص الخليل غدا وللنار من حوله في روض جنات
 عادت سلامًا وبردًا بعدما اشتعلت ولم يفه من يقين بالشكايات

وهكذا به - أن تصل الى هذه الذكريات مع رب العناية للصمدانية
 فتقدم اليه بطلب الغفران وما صدر منها من نماجن ويجون لم تقع موقع
 الرضا منه فقسه تنجده وتلوذ بحماه وتقرّب رحمة وتؤمل رضوانه بقولها :-

وقد رفعت بين الذل داعية اليك يا رب أرجو غفر زلاتي
 ربي إلهي ومعبودي وملتعجتي اليك أرفع بني وابتها لاني
 قد ضرني ظن حسادي وانت ترى

ظلي وعلمك يغني عن سؤالاني
 فامنن علي بالطف انخرجني من الضلال الى سبل الهدايات
 انت الخبير بحالي واللبصير به فافتح لهذا الدعاباب الاجابات

فكيف اشكو لخلق وقد لجأت لك الخلائق في يسر وشدة
 فيها لها من جراح كلما اتسعت اعيت طبيبي رغماً عن مداواني
 انت للشهيد على قول افوه به مادت عائشة فالحمد غاياتي (١)

في النهائي

وهي في النهائي اكثر اجادة وابداعا وكيف لا تجيد وعصرها عصر
 الاجادة في الالفاظ دون الالنفات الكبير الى ما تؤديه هذه الالفاظ من
 التعمق في المعنى فسابت اقراتها من الشعراء في الاتيان بالالفاظ والتعبير
 التي تزين القصائد وايانها بابدع الحلل والوشي فكان لها ما أرادت وجاءتها
 القوافي تترى كأنها صب من المزن ومما قالته في هذا الصدد تنهى نفسها بمولود
 أخ لها : —

غنى فؤاد الأم اهلا بالذي مذ جاء اشرفت المنازل بالسنا
 يحميك ربك من اصابة ناظر وزعت بمقدمك المسرة والهنا (٢)
 وقالت تهنئة بمولود ابياتاً نخب لب السامع وتمد آية في النظم والتعبير : —
 فجلى النور في افق المعالي وحل البدر في أوج الكمال
 وازهرت الكواكب مسفرات هن البشرى فاشرفت الابالي
 وابدى الدهر مولوداً زكياً تلوح عليه آيات الجلال

(١) حلية الطراز ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) حلية الطراز ص ٩ ، ١٠ .

قال بسنا من الافراح ناجياً وكسله بانواع اللآلئ
وقالت ايضاً :

مخابله للشريفة معلّيات بان سيكون في ابيهى الخصال
ويقفو الشبل وصف اباه كما يقفو الرشا اثر الغزال (١)

وهي تجود في صوغ أبيات التهنئة وخاصة للأمراء والخديويين الذين
عاصروها حيث نظمت القصائد الغر في قدومهم من اسفارهم ودخولهم أرض
مصر وقد قالت تنبيه الخديوي السابق بقدومه الى مصر : —

بشراك يا مصر فالاقبال قد منحا	وكل البشر تيجان السعود ضحى
ولازم الانس ورد اليمن مغتبقاً	وربح الفوز عطف الدهر فاصطبحا
وشرف الفطار مولاه ومالكه	وقدم الدهر للاقبال ما اقترحا
منقطت بالها ليلات مقدمه	واليوم اصبح بالاضواء متشحا
نعم التهنائي باقبال السرور فقد	سما سنا بارق الافراح وانضحا
سماء صفو المنى ابدت كواكبها	وغيث غوث الهنا حيا بما سما
فيا له مقدماً قادت بشائره	مغانم الدهر الواجي وقد ربحا
وعم اشراقه كل الوري ففدا	نوراً يسر وبرقا زنده قدحا
عاد العزيز الذي جادت لعودته	أيامنا فاغتنمنا الانس والمنحا
لوقيل للشرف اختر قال خدمته	أوقيل الدهر سابق عزمه افتضحا

ثم بعد أن تمجيد الوصف في القدوم تؤرخ قدومه بآخر بيت يدلنا على ان

قدومه كان سنة ١٢٨٩ هـ ١٥٠١ .

وتجود بقصيدة اخرى في تهنيئته من وزن آخر وقافية اخرى وهي : —
 كلمات تاج البدر قرباً بالشرف مدخل في مصر ركابك وانعطف
 طربت بمقدمك السني وعطفه مصر السعيدة والسرور بها هتف
 وهكذا تسترسل في المدح والثناء حيث تقول : —

وتجملات مصر بما جاد الهنا ورخيم عطريها على عود عكف
 وبك الاماني قد تبسم ثغرها والصفو مال بقده حسن الهيف
 وتراقصت بهج النفوس لبشرها كبلابل غردن في روض انف
 اضحى يقول بسعد بابك نيلها اقبل على بحر الوفاء ولا تخف
 والله يا مصباح مشكاة العلي بك سرت الدنيا ومن فيها شغف (٢)
 وعندما ابتدأ اخوها في تعليم القراءة قالت مبهجة أحياناً هي ترجمان
 منظويات فؤادها الذي يكن الحب لذويها واهلها واقربائها : —

لاح السعود واسفر التوفيق وتلا لنا سور العـلا توفيق
 رقم الفتية له على لوح الهدى اقبل فانك للنجاح وفيق
 واقرأ كتاب الله عز ثناؤه فهو المجيد وبالثناء حقيق
 روح الوجود على البشير منزل يهدي الى رشد الوري ويسوق
 وتظل تدعوه من الله على توفيق توفيق بالنجاح وإدراك العلا الى ان

(١) حلية الطراز ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) حلية الطراز ص ١٧ .

تقول مقسمة بالهادي : -

بحبيبك الهادي نبليغنا الرضا مادمت عائشة ولاح بريق^(١)
 ومما قالته ليكتب على الواح تعلق في زينة قدوم الخديوي : -
 أتى لبابك هذا النصر مذخفت رايات وفكك يا توفيق بالفلان
 وعم ذا البشر من في الارض من بشر
 حظاً وقوزاً وما بالافق من ملك
 نعم افتحنا الهنا يا مصر فابتسمي
 واستبشري فرحاً فالسعد تم لك
 آب الخديوي ونصر الله يقدمه وعرف آثاره بين الانام زي
 رفعت بدر الاماني في الوري علماً
 اضاء بالنور ما في الارض من حبك^(٢)

ثم تقول عند عودته الى مصر بعد حادثة الثورة كما هو مشهور معلوم عند
 المطلعين على تاريخ مصر الحديث : -

لاحت بأفاق السعود بروق وبها لا قمار السرور شرق
 وبدا الى الاحداق بعد تغيب نجم له في الخافقين بريق
 قرت عيون اولي النهى بظهوره في الافق لما اسعف التوفيق
 الله اكبر يوم آب عزيزنا عيد كبير زانه التشريق
 الى أن تقول : -

وفي الخديوي الفخيم المرتضى رب الفخار عزيزنا توفيق
 وممرت بأرجاء البلاد مسرة من عطرها روح النسيم عبيق
 عزفت له الافراح الحان الهنا وبدا يشير لحسنها التصفيق
 وعطارد الافلاك اصبح كاتباً اقبل فانك للقبول رفيق
 والله قلدك المهابة والبهـا مننا وانت بما حببت خليف
 وهكذا تستمر في وصف هذه المكارم والمزايا صاعدة به الى ذروة العلا
 حتى تقول : -

ولاك السيادة ليس يكفر أمرها إلا عديم العقل أو زنديق
 قدحت بأكباد المداد نار الغضا واشتد ما بين الضلوع حريق
 كفروا بانعم فيض جدواك التي نربي على قطر الندى وتوفيق
 ثم تصف تفوقه على اعدائه بحرّاً فتبدد شملهم وتفرقوا أيدي سبأ
 فتقول : -

فرقت شمل جموعهم فكانهم في الابتعاد وفي الوبال صحيح
 فالنصر عونك والزمان مطاوع والسعد عيد والكمال صديق
 وزفت عدلك في البرية كلها فغدت ترف لك الثنا وتوق
 اثنا بأوصاف أبت عن حصرها ليكنها تحلو لنا وتروق (١)
 وقالت في دعوة فرح في هذه الابيات : -

لقد من الآله لنا بسعد وأشرقت اليالي بالاماني

وقام الفوز في النادي خطيباً ودق الحظ أوتار المثاني
وأنتم للمنا عين وروح ومشكاة السرور مع التمهاني (١)
وكذلك قالت في حفل انس لطيف جامع بين الاحبة والاصدقاء :-

عن الله قد وافى الحبور وانضر حفل الانس السرور
وايف بزغت بطلمعكم بدور يضيء على أعالي البيت نور
فأنتم في رياض الانس زهر وأنتم في سما العليا بدور (٢)

ثم تقول مهنئة في بعض الافراح :-

بحمد الله اقبلت التمهاني وتم الحظ واكتمل السعود
وقال العز للراجين بشرى بصفو العيش شأنك ما تريد
وأنتم لصفاء روح واب وطلعتكم يطيب لها الشهود (٣)

وفي ولادة صاحبة العصمة عزيزة هانم كريمة دولة حسن باشا قالت

مؤرخة :-

جاء العزيز بشيراً قبل مقدمها عزيزة في بهاها حيرة العين
واقبلت مع صنو طاب عنصره انعم باقبال هذين الشقيقين
لا زال بدر المعالي سامياً بهما ونير العز مصباح العزيزين
وفي تهانيهما اشد مؤرخة راق المصباح له بشر بنورين

وفي عجز البيت الأخير مجموعة أرقام تساوي سنة ١٢٨٨ هـ .

(٢) كذلك ص ٢٣ .

(١) الديوان ص ٢٣ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

أما في مولد ولي العهد بوئبد ثم الخديوي عباس حلمي نجل الحضرة
الخديوية الذي توفي أخيراً بعد أن عاش أكثر من سبعين سنة فنقول هذه
الآيات الجميلة : —

قرت عيون السعادة بالصفاء منذ بشرت بسمي عم المصطفى
عباس اشرق بالعلمي نجمه من نير التوفيق سعد اشرفا
رقصت بمبتها الغصون بشرة بقدوم من بوجوده دهري صفاء
قالت فيا من بشره تنى لوى فالامن والتوفيق فوزاً خلفاً (١)
ومما قالته ليرسم على لوح في وليي أسس البستان الثالين : —

قد من فضلا بالصفاء التناح وضياء توفيق الهنا مصباح
والسعد اقبل والعناية ساعدت دامت لنا بسرورنا الافراح (٢)
وتراها لا تفارق حركات الخديوي توفيق الذي افتنت كثيراً باسمه
في اشعارها في قدومه ورحيله حتى في سريره في انحاء مصر القاهرة وما هي
ذه تقول : —

البشر اجري بها نمرأ من العسر والنصر ضحى توفيق السعد دجلي
وافي الخديوي فأضحى نور بهجتها كالبدري التم أو كالشمس في الحمل
والارض قد ألبست ابيض مطافم (٣)

زينت في بديع الحلي والحلل

٢١ الديوان ص ٢٤ .

(١) الديوان ص ٢٣

(٣) المطرف وجمعه المطارف : رداء من خز ذو أعلام وهو من الالبسة التي
كان يلبسها الأسراء القواد والم

ما ثم أرض سقاها غيث مقدمه إلا وفازت بزاهي الانس والجندل
 تهمل القطر بشرا من زيارته وايقن القوم حسن الفوز بالامل
 ولما تولى الخديوي محمد توفيق باشا أمر الخديوية وهو القبط المعروف
 الذي لم يطلق إلا على أمراء مصر وولانهم وملوكهم منذ عهد المرحوم محمد علي
 باشا عظيم مصر ومشيد عزها قالت مؤرخة ذلك العهد بقصيدة عدة ابياتها
 ستة عشر بيتاً هذا مطلعها : —

بشرك يا مصر عم الفيض فابتهجي

وزال مالك من اثم ومن حرج وساعدك لاماني بعدما امتنعت
 حيناً وحقق أمر للاصلاح رجي تيجان من الصفا أضحت تكلمها
 يد السرور بفوز دثم بهج والسعد اشرق نوراً والسما غنيت
 عن نور اقارها والارض عن مرج لقدمري البدر يسمي بالبشارة مذ
 رأى السعود به في ارفع الدرج وتستمر في مدحة واطرائه والثناء
 الحسن على المعمر الذي حل فيه ثم تقول : —

هذا الخديوي الذي قرت بموكبه عين الزمان وقالت لا هدى ابتهج
 يسوس بالعدل والاصلاح امته ويبذل الفضل والجدوى لكل رجي
 فالقطر يدنو الى عليائه شغفا ومصر تفديه بالارواح والمهج
 ثم نصف موكبه الزاهي بقولها : —
 لله موكبه الزاهي ونصرته وما تضمن من حسن ومن برج

مصرى ضحى والرعيا نيل مأربها به وعطارت الارجاء بالارج
 تبين الناس منه الخير وابتهجوا واستبشروا بعد طول اليأس بالفرج
 تـلا عطا ارد مذكوراً لدولته وقال للسعد في اعتابة اندرج
 والاهى رنم بالبشرى يؤرخه يا مصر قد زانك التوفيق بالفلج
 فيكون عهد ولادة توفيق باشا سنة ١٢٩٦ هـ (١).

ولم تزل تهنيه باشعارها الفر مفضحة بلسانها بما يحمل شعورها من
 الفرح والبهجة والمرح والغبطة بذكر الخديوي الذي دانت له مصر في
 عصرها وأيامها فتقول :-

حل الخديوي بعالي السعد مبتهجاً وازينت مصر إذ نالت امانها
 والقطر افصح يشدو عند مقدمه مولاي مرت بك الدنيا وما فيها
 وكذلك تقول ايضاً :-

بالخديوي القطر اضحى مشرقاً وبه مصر على الدنيا تسود
 قد اضاء القطر لما حله وازدهت في الكون تيجان السعود (٢)
 وفي تهنيته صاحب الدولة حسن باشا بقدمه تقول :-

لاحت شمس السعد بالافطار وجلت عروس الانس للابصار
 واستبشرت مصر المنى بقدمه حسن الخلائق غرة الانوار
 لو الديار فم لقات مرحباً بشري بنير عزتي ومداري
 قد اقبلت بالبشر دولتك التي هي تاج آمالي وعين فخاري

لا زلت بدرأ بالسعود متوجاً ما اهتز غصن في صبا الاسحار (١)

ومن تهاينها في أيام العيد تقول واصفة بهجته : —

من كوكب الاقبال لاح سعود سحراً وعم ضياؤه المشهود

وتبلمجت درر العلا وتبرجت وتنظمت من حسنهن عقود

وتلاؤلات في الافق اثمار الهدى وتفتحت في الروض منه ورود

نور له في الخافقين توهج ويروق للانصار منه شهود

والعيد اقبل والمسرة اشرفت وبدا اليك سروره المعهود

الله اكبر عيد محمد مقبل شغفاً ويوم بالهنا مسعود

ثم هي لا تنسى اشراك الخديوي في تمة بهجة العيد فتدعوه باليمن
وان العيد لا يكون سعيداً إلا فيه فتقول : —

عيد يمينك قد بدت آياته والعيد ان تك فيه فهو سعيد

لما غدت أيامكم غرر المنى وافي ليشراف بالاقاء العيد

والهمر يجر بالتهاني قائلاً نلت السعود وسرك التأيد

وتختم التهاني في هذين البيتين : —

وبدا بك الاسعاد والافضال والاقبال كل في حماك عبيد

يا من سرت في العالمين صفاته انت المنى والعون والمقصود (٢)

وعلى هذا المنوال كان دأبها في رفع تهاني العيد للامراء والاعيان وكبار

رجال الدولة المصرية او انذاك وهي بلا شك بنت بيت عريق في النسب

كريم الارومة طيب النجار وقد قالت تهني بالعيد بعض الامراء : —

بحسن طلعنك الدنيا نهنها فانها بك قد نالت امانها
والعيد اصبح من علمياك مبتسما

والدهر والناس والدنيا ومن فيها
ما العيد إلا هلال منك مقتبس

نور لعين الورى يجلو اماكنها
ومصر أمست تباهي الكون من طرب

إذ أنت بدر منير في ليلها
والبشر يدسم فيها عن صفا درر

تزدان في نظمها الزاهي لآلها

ثم تدعوه بطول العمر والبقاء بالبلمنية والرفهنية في هذين البيتين عند
الختام :

لا زال كوكبك العالي يضي على كل البرية قاصبها ودانها
ودمت روحاً لصدر الدهر تنعشه طوبى لايام عيد انت مجلدتها (١)

وفي ختان ولديها تقول هذين البيتين : —

زار الهنادار الختام فاشترقت شمس السعود بجمهة الختون
قال السرور لدى الهناء بمشراً عقي لحاضر انسه الميمون (٢)

(١) حلية الطراز ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) الديوان ص ٣٧ .

وقالت تهني ايضاً احد الامراء على ما يظهر من هذه الابيات البديعة
الصوغ : —

عين المني قرت بك الاعيان واستبشرت لسعودك الاعيان
مذ غردت بربي الهناء بلابل ونمايت طرباً لها الاغصان
والبشر عم على البرية نشره وبدره قد كملت تيجان
حق بمثلك الزمان تفاخر يا من لعين سعوده انسان
تهنا المناصب وللنفوس بامرها وللقطر بل تهناً بك الازمان
دام الزمان لسعد بابك خادماً ما دام ينبت في الربى الريحان «١»
وتقول في تهنية محفل من المحافل حيث يلتقي الاحباب والاصدقاء
وتبادل كؤوس راح الافراح وتنادي القوم بالتشريف الى ناد هي قطب
دائرته ومبعث الانس فيه : —

احياكم الله هـذا محفل ملئت أكوابه بكيت من مسرات
من لطفكم شرفوا ناد يفوز بكم فان طلعتكم انسي ومرآتي
قوموا الى الراح كي احبي بها سقمي
وصالحوني براحات وراحات
فلو راح الهنا من كفكم نبعت
نمع لشفاء لصفاء قلبي وراحاتي «٢»

ومن تهنيتها في قدوم أحد معارفها تقول : —

جاء البشير ونور المصباح قد لحا لدى القدوم وباب اليمن قد فتحا
 اهـ لا بنور على نور بطلمية عاد السرور وصدر الدهر قد شرحا
 فيا له قادم آفرت به مقل حتى بدا الدمع في آفاقها فرحا
 ويا له مقبل لا سرت به مهبج كادت تذوب بنيران الانوي ترحا
 وافي فأوطأه بالبشر باسمه تهتز انسا وتزهو بالهنا مرحا
 واصبحت ألسن الاقبال ناشدة هذا العزيز أنى والدهر قد سمحا
 بأي شكر أو في حق مدحته والخل والخصم في تفضيله اصطمحا (١)

ومن تهنيتها أيضاً في شفاء من مرض قولها في مخاطبة مبل من المرض : —
 قم بالسناء فان الله عافاك وكل ثغر بفوز البرء هناكا

ودم بصحتك الغراء منشرحاً

ودام في السقم من عادى سجاياكا

قد باشرتك العوافي بالشفأ سحرأ

فاسمح لها بشذى من طيب رياكا

جيش التقوي قد اباد للضعف مبتدراً

الى رضاك وبالأمال حياكا

وذى ثغور التهنائي بالني ضحكت

والجد اصبح مسروراً لبشراكا (٢)

الى هنا تذهبى النهائي الذى جادت بها قريحة عائشة التيمورية وهى كما
 رأيت ابها القاري الكريم مملوءة من العواطف الزكية فقد اثبتت انها ما قالت
 بيتاً فيه شيء من المنصنع والتكلف وفي ذلك دلالة على اخلاصها لمن تود فتفرغ
 من عندها من درر ولاآلي في أبيات تذهب على الاسن مذهب الامثال وتدور
 وتسبق أسير الأقوال .

فى الوصف

وهنا تنجلي عبقرية عائشة فى وصف ما يجذبها من كل شيء يقع تحت
 باصرتها ولم تقصر فى كل ذلك . وأول أوصافها كتاب درة المختار فى أبيات
 كتبتها لأحد أولادها تطلب منه إرسال هذا الكتاب : —

طروس حررت فوراً	فخاكت نسمة الاسحار
سأودعها نحيات	بها عرف للصبا قد سار
الى عالي المـكانة من	سما فى المجد والمقدار
له همم إذا ظهرت	توارت دونها الاقار

ثم تقول مظهرة شعورها الحسن نحو الكتاب : —

فجودوا بالحياة له	ليعطاني جرة الافكار
وأرجو من معاليكم	سريعاً درة المختار (١)

وكذلك قالت مطرزة اسم أحد الرجال المذنبين برائع الوصف واسنى

الصفات : —

علام الدريا غواص غالي	فبمه بما يسام ولا تبالي
لقد جاد الاله لنا ببحر	يجود بدره قبل السؤال
يميناً بالبراع لقد غنينا	بمنطقه الشهبي عن اللاكي
أرانا من بدائعه عقوداً	واطلعنا على السحر الحلال
له قصب السباق إذا نجارى	مع اللبغاء في هذا المجال
لعمري ما لفرسان القوافي	لحاق ان ذاك من المحال

وهي بعد أن تصفه بكونه يرى المجد الذي عز اقتناؤه سهل المنال وكيف

ترك هو الدنيا ومال بعزمه نحو المعالي تصفه بهذا البيت : —

يجل مقامه الاسمى وبأبى علام أن يحيط به مقالى (١)

ولما دعيت عند احدى صديقاتها في جبر الخليج قالت واصفة هـ هذا

المجلس من الانس والبهجة :

مجاب قد دعا والانس عيد	واروى للقلب بالنيل الجديد
وقد راقت شمول لليوم حتى	شممنا للعود في كف للفريد
طربنا بالزهور وبالندامى	وجاوزنا للسميد بألف عيد
يعاد مع المسرة كل حين	وداعي الانس في عيش رغيد
وان لام الخللة إذا طربنا	فقل لهم غلظتم في الشهود

وغادرم بغفاتهم وحيي لمجاسنا على رغم الغنيد

الام يلوني فيها رقيبى وامسى قائل اهل من مزيد؟

ونختم بهذا البيت الجميل : —

وليس عليه وزر في ولوعى وما المولى بظلام العبيد (١)

ثم نصف مادحة بعض العلماء في رسالة أرسلت بها اليه تقول : —

علامة البلغاء هل من نظارة تشفى بحسن شمولها الارواح

ولك الفاخر في البرية حلية كل الانام لحسنها تروح

فلانت من شمل الزمان بمجده ولانت بين اولي الهدى مصباح

ولانت روض في الفضاء مل مزهر دارت على نفحاته الاقداح

ابدا يميل لعرفه متعطر ميل للغواني قد شجاء الراج

بنسيمها تنسى الصبابة نشوة ما ناح ايكى وفاح افاح

وتقول كذلك من غير هذه اللقافية : —

يا من له قال الورى لما غدت عين الزمان بنور مظهره تسود

رب السعادة والسيادة والعللا لازال بابك كهبة لاولي للسجود

للبيت فرق للعصر تيجان لبها حتى غداك شاكر آكل الوجود

لا زلت في افق المعالي كوكبا يقضي على الدنيا سناؤك بالسعود

وبقيت في شرف ومجد باهر تسمو مواكبه على رغم الحسود (٢)

(١) الديوان ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) حلية الطراز ص ٣٤ .

وفي وصف عينها في شفاءها من الرمد تقول هذه الابيات :-

شقيقة الروح يا قلبي لقد شفيت

واصبحت في حلاهي للسلامات

فابشر بروحين صحا بعد ما سقا

وروح المصدر من نفث المسرات

وارفع اكف الانسا لله مبهجاً

ماغرد الطير من شوق بروضات (١)

أما في شفاءها للنام من الرمد فتقول قصيدة عدة أبياتها ثمانية وخمسون بيتاً بقافيتين مختلفتين وتبدأ في مطلع بديع التشبيه وتبدع في وصف العين وأهميتها لنور الانسان وبصيرته وهده :-

سفينة العين قد فازت من الغرق

واشرقت تزدهي من ساحل الحق

مرة . مشيدة ما مسها تعب

شفاف منظرها في احسن الذوق

ونورها ضاحك تبدو نواجده

لما تنفس صبح الصبح عن شفق

قد ضم بالشوق محبوباً يعوده

من الوشاة برب النور والافاق

فيا ولاية الهوى في صدقكم شففي إذ انني من ذهل الوجد لم افق
وهكذا تستمر فرحة مسقشرة ببرئها القام وتنبه باقي الحواس على ما اعاد
عليها من حاسة للنور فترحب بالنور ترحيبا ما بعده ترحيب فتقول : —
اهلاً بنور عيون راق لي وصفا

من بعد يأتي وطول الخوف والفرق
فيا تحيات يره شهدها بغمي

حلى صرارة تسهيدي من القلق
بأي قول أحبيه وعزته هزت منالا فلم تدرك لمستبق
ثم تقول بعد أن تشبه بؤبؤ عينها بالرشا : —
إنسان عيني المفدى انت لحت بها

لا أوحش الله من احسانك للغدق
آليت لما سقيت السم في سقمي

وأحوجتني لـيـاليـه لكل شقي
لا اشتكي لوعتي إلا لمن هو لي

في كل ضيم وضير بالعيون بقي

وهي تسير على هذا المنوال ضارعة الى الله تعالى شاكرة إياه على ما أولاها

من نعم الشفاء والعافية وخاصة في هذين البيتين : —

كم قلت في محنتي يا رب خذ بيدي

واكشف سقامي وجد بالنوم للارق

غياصغبرين (١) اهدي للشكر معترفاً

لخالقي ما صفا البدران (٢) بالافق

ومن القافية الاخرى لهذه القصيدة تبدأ بهذه الأبيات : —

بالفي مرحباً حيا لساني	واهلاً قال في صدري جناني
فعودي يا أوتقاني وهني	لقد عاد الهنا بعد للتواني
ويا حلوا سلام بعد سلمي	صفت للعين مرآة للعيان
فمن هني يهني بي بعني	فنور للعين عاد مع الاماني
وهـا انسـانها يا آل ودي	اطلعتكم بنور الشوق راني
بجبيكم بشهد الانس عني	فوشوا بالالامة والامات

وهي تعظم النور والابصار وكيف صفت لها الدنيا بهما فتجددت لها

الحياة الدنيا حيث تقول مخاطبة للنور : —

نعيمي نعمتي عزي عزي	دليلي مرشدي سبل للتهاني
ببعذك والذي كابدت فيه	وما لاقيت من ضيم دهاني
وغيبتك التي افنت وجودي	والقت في غيابتها عياني
مروري بالافـا ونعيم قربي	اعاد بعودك الميـلاد ناني

وعلى هذا الطراز تنوغل في القصيدة فنذكر انتصارها بشنائها على اطباء

(١) الصغبران هما القلب واللسان ومنهما الحديث الشريف « المرء باصغريه

قلبه ولسانه » .

(٢) البدران : الشمس والقمر يقال لها البدران والقمران .

السوء وتفرح بوصولها الى حياة روح جديدة وها هي ذه تقول : —

فدعني يا خلي والخل تخلو ونكحل بالشنا جفن الاماني
لمرآة الجمال ووجه بدر دعاني يوسف اللثاني دعاني
وقد أعددت ما في الكف طرا لمن بقميص برئي قد حباني

وهكذا تستحلف حبيبها بالذي اعطاه نوراً يقود به عنانها كما يرضى
بوالنور الذي يهديها الى سواء السبيل أن يشهدا لها بانها ما زالت للشفاء إلا
بالصبر فتقول حينئذ : —

ولولا الصبر جدت ببذل روحي لمن حيا بقربك وللتداني
ولم انخل بها حبا لعيش وعيش المرء مها طال فاني
وقد مرت على المضي شهور يعاني من فراقك ما يعاني
ولكنني وددت للعيش كما أراك كما ترى غيري تراني
وهي تسير بهذا الدعاء مع تقديم آلاء الثناء والحمد للرحمن راجية الرأفة
والشفقة بها حتى تختتم قصيدتها بالدعاء لغيرها من الخللان فتقول : —

سأضرع بالشفاء لكل خل لمن ما دمت عائشة شفاني «١»

ولتختتم ابياتها في الوصف بقصيدة عجماء تصف فيها الزهر والورد في
الروض متغزلة هائمة بهما آثرنا ضمها الى ما قالته في الوصف على أن نذكرها
في باب الحب والغزل ليطلع القاري على نوع جديد من الغزل للبري الصافي
فتقول : —

قد مال كالفصن في روض الصبا للساق

والناس للليل قد قامت على ساق

دارت سواقي هيون للناظرين له كما جرى للنهر من جقي وآماقي

والترجس الغض غض الطرف من خجل

ومال ميلة ذي خوف واشفاق

ولاح في حالة الشجو البنفسج إذ بدا بشوب من الاحزان غساق

والزنبق اغماظ من ضحك الورود وقد

شقى الحدود فما باقى له واقي

واغمضت باقة للتسرين من اصف فصار من روعه يشكي الى الساق

والماء لما رأى حال الزهور غدا يجري بقلب عظيم للشوق خفاق

وشمال الروض حول الفصن دار وقد

تلا عليه لحوف رقية الراقي

إن كان ذلك حال الزهر من عجب فكيف حال اخي وجد واشواق

ثم تبدع ابداعاً في وصف سكره وصفاً فيه منتهى الخيال والركة فتقول :-

افديه لما صحا من سكره سحراً ولطلى اثر في خده باقى

وقام بخطر والارداق تقعه وخصره يشكي سقا لمشتاق

وقال لي بلسان السكر خذ بيدي فعدت من لحظة الماضي بخلاقي

وقت بالامر والالحاظ تفشدي لاق عظيم الجوى من فتني لاق

امارأت غصون الروض راقصة وانجم الافق حيثما باشر اق

وقد تعانق دوح السمر من طرف وكاد يلتف ذاك اللسان بالساق (١)

في النقر والتخزير

لم يخل شعر عائشة من أبيات في النقد والتحذير وهي وإن كانت قليلة
ثم على براعتها في كل فنون الشعر وبدائمه وأكثر شعرها عاطفي كما رأينا
صيفت منه فلائد نفيسة من آيات الحب وأقانيں الغرام وهي براءة اختصت
بها عائشة فكان ديوانها قبلة الناظرين ومحجة للطالبيين فقد طبع طبعتين ولما
يزل نادر الوجود ولولا هذه الحاجة الماسة الملحة ما أقدمنا على اخذ زبدته
ومصاص انواع محتوياته : —

وقد وجهت نقدها للطبيب فقط لانها ابتليت وابنتها توحيدة بأمراض
شتى أصبت نفس الطبيب فقالت فيه هذه الابيات : —

يا من أنى للجسم يبري سقمه ويظن جالينوس بهض عبيده
انفدت بالطب الذي تهدي به امّا وقربت الردى ببعيده
وزعمت انك انت قد جددته ولقد اضمت قدومه بمجديده (٢)

وفي التحذير قالت هذه الابيات ولهي صادقة في قولها كل الصديق : —
ان الدهاة وان ابدوا يشاشتهم فلا تقل بغرور فأننى للغضب
فكم يخلو شراب سم مقتله والاسد تبسم اذ يبدوها للمطرب
وقالت كذلك : —

لا تفرحني بدنيا افعلت وصفت بكل ما ترتضي واحذر عواقبها (١)

في الحكم

وهي في الحكم وإن كانت مقلة إلا انها تنفق والواقع لانها خبرت الدنيا بما فيها من عسر ويسر وفرح وترح ولذة وعذاب وها هي ذه تقول مقسمة : —
والله ما همت حظا باسم داعية إلا واعقبت فيها الهم من اسفي
ولا سميت باقوى للعزم في ارب

إلا رجعت طريق الارض في دنف (٢)

وتقول ايضا في هذه الأبيات السائرة سير الامثال والحكم الثمينة : —
احفظ لسانك من ذم الانام ودع أمر الجميع لمن أمضاه في اللقدم
معائب الناس لا يكبرن عن غلطي إذا نعمت بها في محفل الهمم
وفي هذه الابيات ايضا تقول : —

للناس شتى في الصفات فلا تكن ممن يقيس الدر يوماً بالبرد
إن قست فظماً بالرقيق فلا تلم من بعد نفسك في الوري أبداً احد
ثم تقول متبرمة من هذه الحياة كشأن من يتألم منها ويلقى

الامى : —

كم ذا نهى بالآمال أنفسنا حتى كأن للفق طول المدى باقي
قالهر يبسم عن حقد بشائره فينا ويطوي نسكالا ضمن اشفاق

فانظر تر الناس سكرى غفلة عظمت أدارها الدهر واستغنى عن الساقى
ما الحظ إلا امتلاك المرء عفته وما للسعادة إلا حسن أخلاق

وتقول في المغرورين هذين البيتين : —

آل الغرور لقد ساقوا نجائبهم شرقاً وغرباً فداست كل ما لاف
ظنوا الزمان على رغم يطاوعهم وإن أدقته طوعاً لهم راق (١)
وقد خالفنا كما قلنا سابقاً ديوانها فسجلنا الفخر خاتمة لما اخترناه واقبضناه
من ديوانها وقصيدتها في الفخر من عجلات قصائدها مشتملة على أربعة
وعشرين بيتاً كشأن الشعراء الذين ينظمون قصائدهم في الفخر وتعداد شيمهم
وخصالهم وفضائلهم فتحفظ هذه القصائد في الصدور للتمثيل بها والارتياح
لها قالت : —

بيد المفاف أصون عز حجابي وبمصوتي أتمو على اقراي
وبفكرة وقادة وقرينة نقادة قد كملت آدائي
ولقد انظمت الشعر شيمة معشر قبلي ذوات الخدر والاحصاب
ما قلته إلا فكاهة ناطق بهوى بلاغة منطق وكتاب
فبذية المهدي وليلى قدوتي وبفطنى اعطيت فصل خطابي
كواعب منوالها نسج العلام وانس وكماب

وخصمت بالدر الثمين وحامت الخنساء في صخر وجوب صباب
فجملت مرأتى جبين دقترى وجملت من نقش المداد خضابى

وهي بعد أن تذكر أعمالها الأدبية في الصبا وخاصة عندما تقول : -

ولكم زها شمع الدكا وتضوعت لمبير قولي روضة الاحباب
منطقة ربات البها بمناطق يغبطنها في حضرتي وغيايبي
وحلات في نادي الشعور ذوائباً عرفت شعائره ذوو الانساب
ثم تقول أيضاً : -

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ألا بكوني زهرة الالباب
ما ساءني خدري وعقد مصابي وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ما عاقتني حملي عن العليا ولا سدل الحمار بلقي ونقابي
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتي في راحتي وتفرسي في حسن ما اسمي لخير مآب
ناهيك من سر مصون كنهه شاعت غرابته لدى الاغراب

وهكذا تصف هذا السر بكونه كالسك يدرج في درج الخزائن كالبحار
حوت جواهر اللؤلؤ الى أن نختم قصيدتها في الفخر قائلة : -

فأنت مصباح البراعة وهي لي منح الآله مواهب الوهاب «١»

الى هنا ينتهي ديوان عائشة التيمورية المسمى (حلية الطراز) وهو
ديوان حوى في كل واحة من واحاته طاقة ورد وحزمة ريحان عطرت عصرها
بأريج ما يفوح منها من العطور الطيبات والاعباق المستحسنة فزينت
أدب القرن التاسع عشر بأبهى الحلل والزينات حتى غدا عصر الزهو الأدبي

وانبعث التراث الشعري من مرقدته بعد أن خمدت نيرانه المناجحة وأنواره
الساطعة حقبةً تعد بالقرون اندثرت فيها العلوم وبادت بين طياتها أقاليم
الفنون (١).

ومن التأليف التي ألقيتها كتاب سمته (نتائج الاحوال في الاقوال والافعال)
طبع بمطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) في ١٠٧ صفحة
فجاء غريباً في بابه وقد قرظنه السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة بقصيدة
مدحتها فيها مدحاً فائقاً حيث بدأت هــ هذا النقيظ بقولها : —
سيدني ومولائي :

اعرض انني بينما أنا الميج بذكر الطافكم السفينة وانفسم شذا انفاكم
العبقرية واترقب لقاء أثر من لدنكم يتعمل به الخاطر ويكتحل بأمد مداده
الناظر وصلني مشرفتيكم الكريمة وفريضة عقد وردكم القيمة فجأت عن العين
اقداءها وردت الى النفس صفاءها فتناولتها بالقلب لا بالبنان وتصفحت ما في
طياتها من سحر البيان فقلت :

(١) كانت نسخة الديوان التي اعتمدنا عليها في بحثنا من الطبعة الأولى
(١٣٠٣ هـ) فلما وقعت ببدا نسخة من الطبعة الثانية لم نجد فيها ما يزيد على
محتويات الطبعة الأولى. ومن المحتمل ان الشاعرة انقطعت عن النظم في اخريات
ايامها مع العلم بان الفترة بين أول طبعة الديوان ووفاتها صبع عشرة سنة هجرية
وقد عثرنا على تقريرها لكتاب سنذكره في حينه .

هذا الكتاب الذي هام الفؤاد به

يا ليتني قلم في كف كاتبه

أعمرني أنه كتاب حوى بدائع المنشور والمنظوم وتحلى من درر الفصاحة
فاخجلت لديه دراري النجوم وقد تطفلت على مقامكم العالي بهـ هذا الجواب
ناطقاً بتقصيري وضمنته من مدح سجاياكم الفراء وما يشفع لدى مكارمكم في
قبول معاذيري لا زلت للفضل معدناً وذخراً وللادب كنزاً وفخراً : —

أتت فشفت بطيب الوصل قلبي	فتاة تيمت قلب المحب
بـديعة منظر سلبت فؤادي	ومن لي أن اطالبها بسلي
جلت وجهاً كبدر النجم لكن	يلوح من الغدائر نحت حجب
لها وشم كخط السحر وافي	لديه الخيال بالتنقيط يسبي
فصيحة منطلق ناغت بافظ	كسلسال من الصهباء عذب
أتت تروي لنا عن لطف ذات	غدت بالاطف تسبي كل لب
وقد أهدت نحيبات تحاكي	شذا النسيمات عاطرة المهب
رسول الولاء دعت فؤادي	فبادر عند دعوتها يلبي
ولاء كربة من خير قوم	عموا شرفاً على عجم وعرب
سراة شاع ذكرهم فأسمى	مناط المدح في شرق وغرب
لقد ورثوا المـالي من قديم	وصانوها بشفرة كل غضب
هم النجب الألى كرموا وطابوا	ولم يلدوا كذلك غير نجب
وحبك منهم خود تبـددت	بهذا العصر نخجل كل فـدب

فتاة زينت جيد المعالي
اهم بها على بعد وماذا
على مصر السلام وسأكتبها
على ربع به قلبي مقيم
ألا يا من تمت في كل فضل
ومن فاضت مكارمها فأحيت
لقد أوليتني كرمًا وجوداً
ثناء لست منه غير أنني
ورب مؤلف كالروض أجزت
تهادت فيه ابتكار المعاني
لقد طابت فكاهته وأهدى
جلا الحكم التي كانت مناراً
رأيت (نتائج الأحوال) فيه
لتيجورية العصر المحلى
أدبية معشر شرفت اصولاً
حوت نصب السباق بكل فن
ودونك غادت عذراه وافت
واني لو قدرت جعلت ذاتي
بدر من حلى الآداب رطب
على الاقدار إن ممحت بقرب
وما في مصر من ماء وترب
ومن لي أن أقيم مكان قلبي
ونالت كل خلق مستعجب
لدي من القرينة كل جـدب
بمدح من صفاتك جاء يبني
به فاخرت أثرابي وصحي
عليه مما البلاغة أي سحب
تجر من الفصاحة ذيل عجب ؟
لأقام الفرائح كل طب
لكل بصيرة في كل خطب
ممثلة تلوح بغير نقب
بما نسجت يداها كل حقب
وسارت بين أفلام وكتب
وراضت في المعاني كل صعب
بمهجة شيق لقلبك صب
بها سطرأ ينادي الركب مر بي

تقر بعجز من نظمت حلاها وتلتبس القبول وذلك حسي «١»

ومن تأليفها أيضاً : - (مرآة التأمل في الامور) نشرت الرسالة الاولى
منه في جريدة الادب بمطبعة المحروسة سنة ١٣١٠ هـ . (١٨٩٢ م) في ست
عشرة صفحة والرسالة الثانية بمطبعة النيل . ولعبد الله وافي الفيومي رسالة
تعليق بعنوان (لسان الجمهور على مرآة التأمل في الامور) «٢» ومن مقالاتها
الغرام نشرت في جريدة الآداب يوم السبت الموافق ٩ من جمادى الآخرة
سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) بعنوان «عصر المعارف» (لا تصلح العائلات إلا
بقريبة البنات) وهو مقال طريف طويل يصعب اثباته كله هنا وإنما نكتفي
منه بذكر شيء مما قالته في هذا الصدد : -

«ان مناهج الغربية ظرف الكنوز وبحدود مسالك الناديب مفاتيح كل جوهر
مكنوز فالواجب على كل ذي نفس كريهة أن يميل كل الميل الى تلك السبل
الفخيمة (كذا) وبحسب كل عزيز له أن يرتفع في مراتعها القومية ليحظى بتلك الجواهر
اليتيمة» وفي مكان آخر تقول : «صبرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين
ولو أمكن الانفراد لخص عالم الامرار احدهما دون الآخر وهو الافضل ولم
يفقره الى ما هو دونه فكان التأمل في هيولى هذا الكون موجبا على الهيئة
الرجولية العناية بتأديب البنات وتهذيب العائلات لأن عمرة السؤدد راجعة

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدود لزينب فواز ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) معجم المطبوعات ليوسف البان سر كيس ص ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ مادة

عائشة عصمت خانم والدر المنثور لزينب فواز ص ٣٠٤ .

اليها . فلربما انه عقد امر على الرجل قادهته قلته الزوجة باطراف بناتها الرقيقة
واخذت جذوة ولوعه بقدا بيرة الدقيقة وهو يجتهد في أن يكتم فضلها بين افراد
الهيئة ويحذر من اعلانه خشية أن يقال هي ذات معلومية فيكدر عيشه الصافي
وتعني بقولها هذا ما في الشرق أما ما في الغرب فعلى خلاف ذلك ثم تقول أيضاً
« والعجب ثم العجب على مدينة تشغف بتزيين فتياتها بحلي مستعار وتسعين
على اظهار جمالهن بزخرف المعادن والاحجار وتخيّل انها زادت من بسطة في
الحسن والهلل والحال انها الفت تلك الاحداث في اخدود الوبال لانه لم
يعد عليهن من تلك المستعارات إلا العجب والغرور المؤدي بهن الى ساحة
المباهاة والفجور وذلك لكف بصيرتهن عن الادراك وعدم علمهن بنتائج
الأحوال وعواقب الامور . فلو اجتهدت الهيئة الرجلية في حسن سلوكهن
بالقريبة وجذبهن بشواهد المدنية الى طرف الاطلاع لتتوجت تلك الغانيات
من تلقائها بيوافيت المعلومية وتقلدت بلائي النفقة وكلما شبت الفت خطواتها
في طرق الادراك وادركت مزية حلها الاصيل فزادته جلاء وفطنت بفلاء
قيمتها فأوقرت بهاء وحسنا واستغنيت بلعة شرفه عن أرفع جوهر قماش ولو كان
ملبسها ثوباً من الشاش .

فاستوهبكم العفو يا أرباب العقول عما أقول نحن معاشر الخدرات ادرى
منكم بنشأة الاطفال من بنين وبنات إذ من المعلوم ان الطفل حينما صار على
كف القابلة بادر أولاً بالبكاء ثم هجم برهة لفتوره مما لاقيه من التعب لا سيما
اطلاق صوته في الصباح الذي لم يكن سبق له ثم يفتبه محر كا جيده يميناً وشمالاً

فإنما فاه لطلب الغذاء فترضه أمه فيتنام على اثر الشبع فتري منه بسمات خفيفة
في اثناء نومه وهذا دليل على أن دنياه دار هم ومحل احزان وغم كثيرة الجفاء
قليلة الصفاء فاذا اخذ الطفل في النمو وبلغ خمسة اشهر كانت اول فطنته معرفة
امه ثم ابيه وتناول الشيء حيث هو منها لا يصله الى فيه. فلكم التأمل في مبنى هذه
الاشارة الخفيفة والعبارة اللطيفة ثم كلما اشتدت اعصابه وقويت اعضاؤه علا
صياحه فتبادره الواحدة بالآخر معدة اليه فيصغي لسماع تلك الالخان وإذا ضاق
صدره من ألم عاجته بكل حنان وحملته ودارت به من مكان الى مكان فيفرج
كربه ويتلطف اليه وهو يظن ذلك التلطف والتسكين بقدرتها وتببت في قلق
وضنك من الشفقة عليه فاذا عوفي أتى اليه الوالد بما يبهجه وتقربه عينه حسب
قدرته وكذلك تقول :- « فيا ليت شعري ماذا يكون من أمر هذه الفقيرة الى
العلوم وهي خالية الوفاض عما تستحقه ؟ إن في ذلك لحسكاً . وكيف تحسن
المشفقة الوالدية باساءة المشفق عليه . فلو عني رجالنا معاشر للشرقيين بتربية
بناتهم واجمعت على تلقين العلوم لمن بمقدار شفقتهم لئلا ترفع مجد واهناً
جد ولعوضت تلك اللفتيات عن ذلك القلق براحة العرقان واوسعت بسواعد
معلوماتهن مضيق السلوك الى ساحة الازعان وقامت بواجبات التدبير وهمت
بوقاية اساس حليتها من للتدمير لان تجرب الدور بعد انقطاع اهلها طبيعي
والطبيعي ليس بضار إنما هدم سقف الشرق بصرصر الجهل مع وجود الديار
هو للعار بل النار » وهي تقول بعد أن تتدارك موقف الفتاة من التعلم
والتهذيب :- « ولكن تعلك هيئتنا هذه في التثنيق عن التهذيب بحجة

أوهى من بيت العنكبوت وهي انهن إذا تعلمن الكتابة يعلقن بالهوى ومغازلة
 للسوى بالجوى وبادرن بالمراسلات . ألم يطرق مسامعهم روايات الاميين
 واحاديث الجاهلين فيا رجال أوطاننا وملاك زمام شأننا لم تركتموهن سدى
 وذماتهن عن مزايا التأمل في « ما تفعل اليوم مستلقاه غداً » « ١ » هذا موجز
 مقالها الجميل وهو لا يخلو من عبر وعظات في أمور تربية للبنات التي يتوقف
 عليها مستقبل كل أمة من الأمم فهي عمادة الوطن إذا هذبت وشقاؤه
 إذا جهلت .

وقبل أن نختم هذا البحث ندرج بعض ما استقصيناه مما قبل في هذه
 العائلة التيمورية وما قيل فيها كثير تجزئي منه ببعض ما تيسر لدينا
 انفي بحق هذه العائلة وهذا البيت العلمي النبيل وأولى هذه البنات ما كتبه
 مجلة الاخاء المصرية في العدد التاسع من السنة التاسعة للصادر في شباط سنة
 ١٩٣٣ صاحبها الاستاذ سليم قبعين بعنوان « التيموريون : امرة مصرية
 تخدم الادب العربي » الاستاذ محمد امين حسونه قال : « في مراحل التاريخ المصري
 كله لم نعر على امرة توفر لافرادها الميل الى خدمة الادب خدمة تهون في
 سبيلها ألوان اللبذل كهذه الاسرة للمريقة المحيطة امرة تيمور والواقع اننا إذا
 شدنا أن نعود بهذه الاسرة الى أولى خطواتها السديدة في طريق الادبيات لكان
 علمنا أن نستهل القول باذاعة ذلك الاسم الكبير الجليل « محمد تيمور بن اسماعيل
 ابن علي كرد » ذلك ان هذا الرجل الجليل يأخذ لنفسه مكانة الجد الأكبر لذلك

الاميرة العريقة وذلك انه كان أحد الشخصيات البارزة التي عرقتها مصر حين
وقد عليها المغفور له محمد علي باشا جد الاميرة العلوية المبكرة . فقد كان محمد
تيمور أحد ضباط الجيش العلوي العننايد . وكانت له في اباد الممالك اباد
جليلة قربته من والي مصر الاكبر ايما قربى . وانه ليدهشك حقاً أن يكون
هذا الضابط واحداً من أولئك الذين يمنون بالادب في ادق مسائله . فقد
الف كتاباً ضخماً ضمنه التعليقات الواسع على مراجعته وقراءته في اشبات
الكتيب وقد جمع لنفسه مكتبة نفيسة ووضع لاسمته تاريخاً مستفيضاً باللغة التركية
اقول ان هذا يدهشك ولكنه متى علمت ان الادب هو احدى غرائز
هذه الاميرة لطوت الدهشة رداها واسلمت الرمح ساقها « ١٥ » ومما قاله
بعنوان (أولا : عائشة التيمورية) ما يأتي : —

وانه لحق أن تكون الزعامة الادبية لهذه الاميرة العريقة مقصورة على
السيدة عائشة تيمور فقد كانت هذه السيدة الجليلة تمثل بحق اول انفس
المرأة المصرية في الجو الطليق واولئك اللواتي عرفت من مصر بعدها ادبيات
أو شاعرات أو سياسيات وما الى ذلك مدينت لها بهذه الوثبة الجريئة التي
ايقظت المرأة المصرية من سباتها العميق لتفتح عينها على مشاهد الحياة جميعا
وقد ولدت السيدة عائشة تيمور قبل وفاة محمد علي باشا بتسعة أعوام
وتوفيت بعد تولية الخديوي السابق بعشرة أعوام . فشهدت في حياتها أربعة
ولاة مصريين وثلاثة من الخديويين وكانت نشأتها مقرونة بهذا العهد الجليل

الذي لا يبيح الفتاة أن تشتغل في غير التطريز وفي غير الجلوس على « الشات »
وفي غير الاختلاف الى مجالس السيدات وحدهن. ولكن عائشة التيمورية قد
خلعت ذات مواهب قاهرة فارادت أن تحطم هذا القيد وأن تعملن السخط
على عمالة التطريز، وكان لها ما أرادت فاعلمت السخط على التطريز وظهرت
والدها الجليلين على ذلك الميل الذي يتوجه بها الى حب القراءة وحب
الدراسة معاً، وهذا كانت المعركة تتحرك صاحبة بادواتها التي تشمل عدة القديم
كاه وعدة الجديد كاه، ذلك ان السيدة الجميلة والدة عائشة كانت لا ترضى
لفناتها أن تقبل على القراءة بل كانت تقهر فيها هذه العاطفة قهراً شديداً حتى
كان والدها الجليل يغذي فيها هذا الميل متوجهاً اليها بتيسير كل ما يمكنها
من الفوز بجملة ما تريد . . . كان والدها يقول لوالدتها « دعها فان ميها الى
القراءة أقرب » وشاء والدها أن يرضي في تحقيق اطاعتها الى غاية الشوط
فاحضر لها اثنين من الاساتذة أخذوا لها يدرسها اللغة الفارسية وأخذ الآخر
يدرسها اللغة العربية بأدائها وبلاغتها وبيانها وألوانها جميعاً، وكانت كلما تبهرت
في هذه الدراسات زاد سخطها على التطريز لانه كلما قالت فيه « نوع من
الهم العنيف » .

ولقد استطاعت « عائشة التيمورية » في عهد قليل وفي مرحلة اليفاع
من عمرها الطويل أن تبرز في دراساتها تبرزاً هو نهاية الفوز فقرأت في
الفارسية الشاهنامة وعمر بن الخيام ودرستهما دراسة مهدت لها ان تعقب عليها
بكثير من الآراء السديدة وقرأت في العربية الكثير من دواوين الشعراء

الاعلام وقرأت في التركية الجوانب الرائعة من الادب التركي الرائع .
 ثم جاء بعدئذ دور الانتاج . وقد جاءها هذا الدور في أول مراحل الشباب
 ذلك انها كانت ذات امسية قابعة في حجرة مكتبتها حيال طاقة من الزهر .
 وحيالها كومة من الورق ، وفي يدها القلم وهي بعدئذ مستسلمة الى اعماق الوان
 التفكير ولقد دخل عليها والدها وهي على هذه الحال فلما ان استفسر عن
 بواعث عزائها تلك قالت له اني اعالج قصيدة من الشعر ١٠٠٠ !
 اتري ان والدها طوح باوراقها وافلامها بعيداً ؟ لا ، وإنما كان الشأن
 عنده ان ترك لها مجال التفكير في استيحاء الفريضة ، ولقد افلحت وانتصرت
 فكانت أولى قصائدها بالفارسية قصيدة نظمها في تصوير طاقة الورد وترجمتها
 الى التركية والعربية شعراً راثماً جزلاً جميلاً .

ولقد كانت ابرز ناحية من نواحي السيدة عائشة تيمور تلك المناحية التي
 حبيت اليها أن تمن في حب أبويها حباً فيه اعماق عواطف القدر الشامل ،
 فهي لم تسخط على والدها حين أرادت أن تقف في سبيل نتائجها الادبي .
 وإنما اعتذرت عنها بعقلية العصر الذي تميش فيه . وهي تعترف في كتابها
 « نتائج الأحوال » بفطنة والدها واقداره الادبي وهي الى ذلك قد سجلت
 دموعها السخينة عليهما حين انتهيا الى المصير الاخير فكانت احمر دموع
 يذرفها تاكل على فتيده العزيز .

ولقد تزوجت السيدة عائشة للتيمورية في سن مبكرة ، ولم يبعدها الزواج عن
 متابعة انتاجها للقيم ، فلها ديوان شعر بالتركية والفارسية . والى جانب ذلك شعرها

العربي الكبير الوجوه. وكان مولد شقيقها المرحوم « احمد تيمور باشا » مقروناً
بأول خطواتها الى توديع الشباب ، فقد ولد وهي في الواحدة والثلاثين .
وإذا كانت هناك من كلمة باقية لهذا العرض السريع فهي ان السيدة
عائشة التيمورية لم تترك أكثر مراحل حياتها دون تدوينها في مذكرات على حين
سجلت آراءها الشائمة في كتابها « نتائج الأحوال » تسجيلاً فيه تدقيق
وعمق .

وقد نشرت مجلة الهلال في الجزء الرابع من السنة الخامسة والثلاثين
المصادر في أول شباط من سنة ١٩٢٧ بقلم الاستاذ عبد الفتاح عبادة وبمعنوان
(عائشة التيمورية أول من حملت لواء الادب من النساء في نهضتنا الحديثة)
مع صورتها في مطلع الجزء المذكور وقد نقلنا الصورة المنشورة هنا عن تلك
الصورة . ومما جاء في هذا المقال ان صديق الاستاذ عبادة وهو الاديب
النايب احمد بك كمال زاده حفيد الشاعرة التيمورية دفعه الى كتابة المقال .
وقد قسم الاستاذ الاديب سيرتها بعد أن وصفها الى ثلاثة أدوار الدور الاول
ويتكلم فيه على اصلها وبيتها الاجتماعية ثم نشأتها وتعليمها . وذكر في الدور
الثاني عهد زواجها وهو عهد الانقطاع عن المدرس والنظم . والدور الثالث
وجعله (بيت الحزن) أي اواخر ايامها وآثارها ذاكراً فضل ابنها محمود على
ما بذله في نشر آثارها وقد اعترفت هي ايضاً بذلك في قولها : (اصبحت جسمي
الضعيف كأنه فاقد الحياة لكثرة اتعابي واوصابي ثم انعم الله علي بالشفاء
واشرقت ظلمات كآبتي بنور وجود ابني محمود فكان فرحة بيت الحزن) .

وقد اضاف الى ما ذكرنا من تأليفها انها قد وضعت عدة روايات تمثيلية مثل بعضها على ما علمت وقد بقيت رواية مكتوبة بخطها لا تزال محفوظة في آثارها المخطوطة ، ثم يذكر وصفاً لنترها ثم يذكر شعرها ويستشهد بأبداع الابيات ومما ذكره ابيات قالتها في اواخر ايامها وقد اجاد الاستاذ عبادة وإدارة المجلة بنشرها من خط يدها على طريقة الحفر في المعدنيات وعدد الابيات ستة سادسها ذو شطر دون المعجز وهو البيت المختص بتأريخ وفاتها وقد طلبنا الى الاب يطرس سايا استاذ اللغة العربية في المدرسة السريانية الاهلية ببغداد ان يورخها بهذا المعجز من البيت الاخير ففعل وبه تتم الابيات الستة مع تأريخ وفاتها أي سنة ١٩٠٢ . والابيات هذه : —

قد كنت عائشة فنوديت ارجسي	للغبر مأوى كل حي فاني
فأنت صفر الكف عن مرضاته	ومقرة بالمعجز والعصبان
جردت من ثوب الهدى ليكن لي	تاجاً من الاسلام والايامان
انزلته مستشفعاً بمحمد	وتوسلي عفواً من الرحمان
اصبحت ممن زار الحدي راجياً	خير الدعا وتلاوة الغفران
لكم لابقا إخوان ديني فأرخوا	رجح الرضى يا قدرة الرحمان

١٩٠٢م

وقال فيها ايضاً انها كانت خديوية في ميلها فظهر شعرها مطبوعاً بذلك الميل وقد كثر شعرها فيهم حتى يخيل للقاري ديوانها انها تكاد تكون للشاعرة الخاصة بالخديوي توفيق باشا بل شاعرة للعائلة الخديوية جميعها وقد تطرقت في

مشايتها للعرش في قصائد الثناء الى التعريض بخصوصه كما يظهر من قصائدها فيه وقد ذكرت آنفاً . وقد جاء في مقتطف شهر حزيران من سنة ١٩٠٢ وهو الجزء السادس - هذا الخبر : « توفيت عائشة تيمور السيدة الفاضلة والشاعرة المشهورة صاحبة ديوان حليلة الطراز في (٢٥) مايو (ايار) وشيعت جنازتها بعد ظهر ذلك اليوم . وفي عدد تموز من تلك السنة كتبت إحدى طرائف المقتطف مقالاً عنها وذكرت طرفاً من ديوانها وحضت أولادها على إعادة طبع ديوانها وتنقيحه وضم القصائد الاخيرة اليه .

ومما قاله الاستاذ حسونة في بحثه الثاني « احمد تيمور » هذه الكلمة :- « والواقع ان اثر « عائشة » في نفسه كان اثرأ شديداً النفوذ عليه . فقد تأثرها في كل شيء في تقدير الناحية التي احبتها وهي ناحية الادب العربي وفي تجويد الالفاظ التي يتخيرها لرسائله وهو النجويد الذي فطرت عليه في إرسال قصائدها البليغة فكانا يكونان جيلاً ادبياً منقطع النظير . . .

ولقد كانت دار تيمور إذ ذاك بالقرب من « درب سعادة » وكانت هذه الدار الرحبية دائمة الرحابة كثيرة الائمة الى اعلام البلدان يفتدوا عليها ليتقنوا بين ابناءها امتع ساعات الحياة جدلاً في الادب والسياسة والدين وما هو في لون هذه البحوث من احاديث « (١) » .

وقد نشرت مجلة الزهراء المصرية لصاحبها الاستاذ محب الدين الخطيب في المجلد الخامس الجزء الثامن (ص ٥٥٦ ، ٥٧٤) بعنوان احمد تيمور باشا

(١٢٨٨ - ١٣٤٨ هـ) ما يأتي :

« على مقربة من المكتب الذي تصدر منه مجلة الزهراء وبعد خطوات من دار محافظة القاهرة وقصر محكمة الاستئناف يرى السائر في درب سمادة الى حي الحزاوي ساحة مترامية الاطراف واسعة الاكتناف كان يقوم عليها قبل نحو ربع قرن قصر من اعظم قصور القاهرة لاسرة من أكرم امرها واعظمها جاهاً واعزها مكانة . في هذا القصر ولد فريد العربية والاسلام العلامة المحقق احمد تيمور باشا . وفيه ولدت من قبل اخته الشاعرة الشهيرة السيدة عائشة تيمور . وفي هذا القصر نظمت عائشة تيمور قصائدها وابدعت فرائدها وفيه رضع أخوها افريق الفضيلة وحب الكمال » اه .

ثم قال :

« يرجع اصل الاسرة التيمورية الى الوطن الذي انبت صلاح الدين الابوبي وكثيراً من علماء الاسلام واول من وفد منهم الى مصر تيمور كاشف من رجال دولة محمد علي باشا الكبير وكان من قادة الجيش ورجال الادارة وتولى ولاية الشرقية - مديرية الشرقية الآن - » اه .

ولم يشارك العراق ويا للأسف في رثاء عائشة إذ انها توفيت سنة ١٣٢٠ هـ أي (١٩٠٢ م) ولم يكن الاتصال بمصر وثيقاً آنذاك لبعيد الشقة وصعوبة قطع المسافات الطويلة للوصول الى احد البلدين فلم يتيسر لنا العثور على من رثاها من العراقيين وإنما شارك العراق في مدح أخيها احمد تيمور باشا العلامة المحقق المدقق المشهور في حياته ، وفي رثائه بعد موته ، وذلك لوفاته سنة ١٣٤٨ هـ

(١٩٣٠ م) وللاتصال الوثيق الذي كان مبعثه قيام العرب واتحادهم ونهضتهم لاحياء عهد الحرية والاستقلال والترابط الودي بالعنصر واللغة وانماء الروح العلمية والادبية والرجوع الى القومية وتاريخها فكان بين مصر والعراق وسورية وفلسطين علاقات محكمة مشتركة قوية الوشائج ثابتة الاصول . فقد اقيمت المرحوم احمد باشا تيمور بيفداد حفلة تأييدية في اليوم الخامس من حزيران سنة ١٩٣٠ م - سنة وفاته - اقامتها جمعية الشبان المسلمين وشارك فيها فريق من كبار الأدباء منهم الاستاذ احمد حسن الزيات الكاتب المصري الشهير صاحب مجلة الرسالة والرواية الآن، والاستاذ محمد هبة الاثري الشاعر المبدع وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو لجنة الترجمة والتأليف العراقية ايضا . حيث أنشد الاستاذ الاثري قصيدة عصماء قوامها صنون بيتاً ، ولما كانت القصيدة تدلنا على اتصال ودي وصداقة شخصية بعيميد بيت تيمور رأينا أن ندرجها هنا اقراراً منا بفضل آل تيمور على العلم واللغة والادب واظهاراً للشعور العراقي النبيل لهذا البيت الجليل ومبالغ علاقته به وهي :

— في مآثم امام اللغة —

دنيا نجيش مآتماً وذحولا	هل انت فيها بالغ مأمولا ؟
ليل احاط به الماء وان تكن	في الصبح نخلع ثوبه المسدولا
طبعتم على ضد الطباع قلباً	مثل المنافق مسعداً وذحولا
اما تبسمها في طيانه	كن البكاء مقطباً ليصولا

جاشت مراجلها خطوباً وقدها كالسهم في غسق الظلام نزولا
 وكأننا هدف أقيم لرميها وكأنها رام بريش نصولا
 أو ما كفانا ان نصاب مواطناً ان لا نصاب ضراغماً وشبولا ؟
 ان العزاء عن البلاد رجالها من ذا يكون عن الرجال بديلا ؟
 ولقد ترى جيلا ولست بمبصر فيهم فقى ، وفقى تراه قبيلا
 وأشد من فقد المواطن فقدها رجلا يحمد مدحها المنكولا



يا ناعيا من مصر خير مراتها اعلمت انك قد نعت النيل
 الخطب مضاض فملا كنت ذا رفق بنقل الافاجمات بخيلا ؟
 فلقد مرى نبأ المصائب كما مرى ممد يدب الى القلوب فعولا
 عبر البحار زواخراً جاز الجبى ل شراغخاً جاب الليباب محولا
 وأنى الجامع فانكسفن مطالعاً ولبسن ليلا بالحداد طويلا
 ومشى بأروقة العلوم فزهى واظم فيها مأتماً وعويلا
 حق كأن بكل ناد مجزعا وبكل دار ناكلا وعجولا
 ان المصائب يمثل (احمد) إنما ينذر للنفوس تسيل منه مسيلا
 علم رعى للفصحى واحيا مجدها واحلها فرق اللغات مقبلا
 نشرأ ونحقيقاً وكشف غوامض وبيات امرار يرعن عقولا
 برآ بها وبأمة مغلوبة

فقدت - سواها - الثغر والاسطولا

لا كلاً الى انجروا بها بجهالة وعدوا على ابحائها تطفيلاً

تلك البقية من مرافق مجدنا دخلوا عليها كالسلاسل دخولا
 خبطوا بها خبط المفضل ومنلوا للمضحكات المبكيات فصولا
 غرض ديني واحتجاب جهالة وكفى ببعض منهما تنكيلا
 أيموت حارسها ويحيا لصها ؟ حدث وربك جاوز المعقولا
 -ل عن (أبي اسماعيل) مبرائنا لنا

أراى له في الحارسين عديلا ؟

لـ في عليه يوم قلص ظـ له من بعد ما شمل البلاد شمولا
 قد كان موئل عصبة قدسية تهدي البلاد طرائقا والجيلا
 الله أدركها به وأمدّها كما تعيد لنا اليهود الأولى
 الباميات محاسنا والماطرات مـ أثرا والامعات حجولا
 والله يشهد أن (أحمد) مفرد بين السراة شمائل وأصولا
 كالغبر للفواح طاب مفارعا والواو الماح شع ميولا
 وكان من يحصي له حسناته يحصي الكواكب طلعا وأفولا

يا راعي الفصحى بياني قاصر عن أن يوفيك الثناء منيلا
 خرجت عن النحيد منك خلائق كالآي يحسن ذكرها ترتيبلا
 خلفتها نورا لنسابة الحمى وتركها درسا أغر حجولا
 يجد النصيح بها مثالا كلما ألقى نصائحه لهم تفصيلا
 والخلق أشرف منه موهوبة لو كان حظ الناس منه جميلا

قل للشباب المشرفين على غد والهاملين العيب نيه ثقيل

ما أبعد التوفيق عنكم في غد إن لم تعدوا الخلق فيه كفيلاً
روضوا النفوس على الفضائل تعدوا

وتحصّلوا ثمر النجاح جزيلاً
العون كل العون فيها لآلى
ولم يلنا استقلالنا المأمولاً
فاذا التزمتم للنجاح مسالكاً
فخذوا الفضائل للنجاح سبلاً
لا الترهات الخادعات مطالعاً
والتكذبات نتائجاً وذبولاً
لا خير في أنشء بغير فضيلة
تبني الحقوق وتهدم الفضيلة
وإذا أصيبت أمة في خلقها
فلقد أصيب جلالها وأديلاً
ولنكة الأخلق بالباني لها
جرح بقلب المجدبات دخيلاً

* * *

يا من به اعتر الصديق مكانة غادرت ساعد أمره مشولاً
رعيّاً لأيام باغت بها المني حتى غشيت جنابك المأهولاً
هزنتي الذكرى إليها والهوى هز المشوق متبهاً مقبولاً
لم انس بشرك حيّـنا قابلتني

وقطوب وجهك حين زلت رحيلاً
مثلت لي عطف الأبوة غامراً فحسبتني في الحالين سليلاً
أبكيك والدنيا كهدهك إنـها تصل الملول وتقطع الموصولاً
أبكيك والناس الذين عهدتهم ما زال فيهم منكرون جميلاً
قد غادروا جسد الوفاء مبضعاً وطافوا على رب الوفاء سيولاً

يرمونه بالقول أعوج ساقطاً ويؤولون وفاءه تأويلاً
 من كل خب كلما أكرمته أنحى عليك بلومه مرذولاً
 طعنًا دراكا غير حافظ منة أسديتها أو ذاكر تبجيلاً
 ويل اللثام لقد تمادى غيهم وعدا على الاحسان كل غولاً
 إني وجدت أشدنا بلوى بهم من كان متخذ الوفاء خليلاً
 لا در دري إن أبهت لأومهم ومنحهم اذنًا وخفت القيلاً
 اني إذا وفيت حق صداقة فلتنمعن اليوم في فضولاً

وقد اقيمت مؤخراً في هذه السنة حفلة في ذكرى التقييد برعاية صاحب
 الجلالة الملك فاروق الاول المعظم وبرئاسة الاستاذ خليل بك ثابت المدير
 العام لجريدة المقطم التقيت فيها الخطب الرنانة والقصائد المعصم بتاريخ أول
 آذار سنة ١٩٤٥ .

وكان الخطباء والشعراء العراقيون قد ساهموا مساهمة كبيرة في هذا
 الحفل الجليل منها قصيدة المرحوم شاعر العراق الفيلسوف السيد جميل
 صديقي الزهادي بعنوان (المنظور والمستور في رثاء احمد باشا تيمور)
 وقصيدة للمرحوم شاعر العراق الفحل الاستاذ (معروف الرصافي) وخطاب
 رنان للدكتور مصطفى جواد الاديب والمؤرخ العراقي المحقق بعنوان (الخلود
 الدنيوي لتيمور باشا) وقد نشرت بأسرها مع ما جاءت به قريحة المصريين
 والسوريين واللبنانيين واهل فلسطين وشرق الاردن وقد جمعت كلها ودونت

في كتاب جميل نشره الاستاذ خليل ثابت حديثاً .

اما الذين كتبوا في سيرة عائشة عصمت بعد مماتها فكتيرون نخص
بالذكر منهم السيدة وردة اليازجي والآنسة مي زيادة والاستاذ عباس محمود
المناد وغيرهم .



الشاعرة المبدعة الكاتبة البارعة السيدة وردة بنت الشيخ ناصيف
اليازجي ولدت سنة ١٨٣٨ . وتوفيت سنة ١٩٢٤ .

الفصل الثالث

الشاعرة وردة اليازجي

إن للشاعرات العربيات من بنات قومنا في القديم والحديث حقاً علينا
لذا نحن جدداء أن نعني بآثرهن إذ به هذه العناية تؤدي بعض ما هن من
الفوز على أترابهن في مضممار الشعر واللغة وضربهن بسهم وافر في اظهار شعورهن
نحو لغتهن وبنات امتهن . ومنهن الحديثات ممن تتبعن سابقاتهن فذسجن
نسيجاً يليق بنا أن نطلع القراء على ما يتيسر ابراده دون الاسهاب فنحفظ
لهن ذكراً باقياً محفراً لغيرهن من النساء أن يسلكن هذا المسلك الظريف
للطريف فيكن أوتاراً موسيقية لأبناء الجيل وبناته .

وهذه الشاعرة وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي من شاعرات أواخر
القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان أكثر شعرها رثاء وذلك لانكبات
التي حلت بهذه الشاعرة المسكينة فانها ت عليها كالسهم لأنها نكبت بكل
اخوتها وباختها وأبيها وابنتها وزوجها فبكاهم بكاء الخدساء على اخوتها
وأبنائها وحدث حذوها في نسق الرثاء وذكرتها مراراً في قصائدها
المملوءة من النواح . وهذا ديوانها « حديقة الورد » طبعاً بالراني والمآثم
والدموع المسكوبة على من فقدتهم من أفراد امرتها الاعلام وغيرهم من
الافاضل الكرام .

أما سيرتها فقد ولدت للشاعرة الادبية وردة اليـازجي في كفرشما في لبنان في العشرين من كانون الثاني من سنة ١٨٣٨ (١٢٥٣ هـ) ثم انتقل والدها الى بيروت واسلمها الى مدرسة البنات المرسلين الاميركيين . ولما بلغت الثانية عشرة من العمر لقنها والدها اصول للعرف والنحو والبيان والعروض فنبغت فيها وراها والدها مطبوعة على الشعر فرشحها له فنظمت عدة قصائد وهي لم تناهز الرابعة عشرة . ثم أخذت تكثر من النظم في الرثاء والمدح وغيرها وقد اجادت في الرثاء كما قلنا لما منيت به امرتها من المصائب المفاجئة . وقد اقترنت بفرنسيس شيمون سنة ١٨٦٦ م وقضت معظم عمرها في مصر في مدينة الاسكندرية وتوفيت فيها في الثامن والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٢٤ م (١٣٤٢ هـ) وتعرف بكونها وعائشة التيمورية اول امرأتين تفرغتا للادب العربي في القرن التاسع عشر وتظهر في كتاباتها مقدرة عظيمة في طريقة التركيب على غلط والدها ومقاصد اشعارها قصائد تنطق بأحوال ذات علاقة متينة بتاريخ عائلة اليازجي ولها مع ادبيات عصرها في سورية وبغداد ومصر مساجلات ومراسلات تنم على لطف وبراعة في التعبير ونشرت عدة من المقالات بعضها في مجلة الضياء (١) تناولت فيها قضية المرأة الشرقية وعزها . وغلب على نظمها مساحة الشعر لليازجي في السهولة والركة وقد عمرت طويلا . ومن كتب في سيرتها من الغربيين المستشرق

(١) هي المجلة التي كان يصدرها أخوها المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي على ما سيرد من ذكرها في رثاء أخيها في باب المراني .

بروكلمان (Brockelman gal, II 495) وأما الشرقيون فيكتبون «١» نخص بالذكر منهم الأب لويس شيخو اليسوعي «٢» والآنسة مي في محاضرات «٣» أما ديوانها حـديقة الورد فقد طبع مرتين في بيروت سنة ١٨٦٧ م وسنة ١٨٨١ م وفي القاهرة المرة الثالثة سنة ١٩١٣ م (١٣٣٢ هـ) . وزيد على طبعته الاخيرة كثير من القصائد النادرة لها . أما مقدمة هذه الطبعة — أي الثالثة — فهي هذه : « بسم الله الفتاح ، الحمد لله الذي تفرد بالعزة والجلال واغاض مواهبه على النساء كما اغاضها على الرجال . أما بعد فهذه نبذة مقتطفة من منظومات السيدة وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي التي هي في هذا الزمان بكر في هذه الصناعة يشار اليها بالبنان . ولذلك رأينا أن ننشر

(١) معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس ص ١٩٣٩ — ٤٠ مادة يازجي وقاموس تراجم الاعلام لخير الدين الزركلي ج ٣ ص ١١٣٤ . فتاة الشرق ومجلة الآثار المجلد الثاني وبلاغة النساء لفتحية محمد وتاريخ الصحافة لفيليب دي طرازي . ومجلة السيدات والرجال السنة الخامسة وأعلام النساء في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة ج ٣ ص ١٦٥٠ — ١٦٥٤ ط دمشق والمعلمة الاسلامية المجلد الرابع ص ١٢٣٦ مادة يازجي والمقتطف المجلد الرابع والستون ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) (ملاحظات شيخو : التاريخ ص ٤١٥ — ١٦ ونقص الفهرست ص ٢١٣ العدد ٨٢٩) .

(٣) (مرسوم زيادة وقد خصصتها بها وطبع في القاهرة بمطبعة البلاغ في اثنتين وستين صفحة مع الرسم) .

ما وقفنا عليه من أشعارها تنبيهاً لأمثالها على اقتفاء آثارها فنقول وبالله
التوفيق آمين « اه . (١) قوام الديوان ٩٧ صفحة مع أبيات المقرطين له .
وجاء في خاتمة الديوان قول الجامع له : —

« هذا ما استطعنا جمعه في هذا الديوان باكورة من نظم باكورة هذا
الزمان . ولما كان يعد من نفائس المكتب في هذا العصر اقبل عليه الشراء
فزينه بتقاريط عديدة ادرجناها في الطبع حسب ترتيب ورودها من
اصحابها . مع العلم بان الطبعة الاخيرة لهذا الديوان على نفقة امين هندية
بمطبعة هندية بالموسكي بمصر . والذين قرظوا ديوانها كثيرون اولهم الشيخ
عيسى الحوري احد ادباء يافة بهذه الابيات الثلاثة : —

الجهل شاع بهذا العصر واحفي	وقد رأيت بيومي اعجب للعجب
بديع نظم مما من درة عبقت	فاحت روائعها في العلم والادب
لله در لآلي درة نظمت	كرامة اليازجي حسنة العرب (٢)

وثانهم أخوها الشيخ ابراهيم اليازجي بهذه الابيات : —

هذه حديقة ورد عز جانبها	وحبذا روض ورد يفرج البكر با
من طافها ير فيها الدر منتظما	وللطيب منتشراً ولاسكر مختلما
كالورد نضده في روضه سحرا	در للندي أو كراح كالت حبيبا

(١) الديوان (حديقة الورد للسيدة وردة اليازجي) ص ٢ .

(٢) حديقة الورد ص ٩٣ .

أو بحر خمر بماء الورد ممتزج والجوهر الفرد فيه بملأ العيبا (١)
 وثانهم محمد سعيد افندي الدجاني أحد ادباء مدينة يافا أيضاً : —
 اعجيب ان جاء نظم الدراري من فتاة أهدت الى الفيد عقده
 ما ترى ثمرها ولنظم فيه من صحاح الجوهر النظم عده
 قد تباهت بها الفواني ولا بد ع تباهي النساء في نظم ورده (٢)
 ورابعهم الحاج حسين افندي بهم : —

حديقة الورد قد طابت لجانيها ورق بالطبع قاصيها ودانيها
 قاطف نثار المعاني من لطفاتها وارشف شهبي الحميا من قنانيها
 يا حسن فكرة من ابدت لنا دررا ونظمت خير هقد من دراريها
 لا تمجبن صاحب إن جاءت بحميدته

بكل معنى بديع من معانيها
 فانها فرع ناصيف الذي اشتهرت

لطفاً مقاماته وارتاح حاكها
 حك اباهها بآداب فلا ظلت جاءت على اصلها الباهي قوافيها
 دامت تطرز أثواب القريض لنا ما قام يطرب بالاشعار راويها (٣)
 وخامسهم أسعد افندي طراد : —

(١) حديقة الورد لوردة اليازجي ص ٩٧ .

(٢) كذلك ص ٩٣ .

(٣) كذلك ص ٩٣ ، ٩٤ .

حديقة الورد قد هبت نسائها في كل قطر كعرف المنديل الرطب
قد انشأتها فناة بالذكا اشتهرت باكورة العصر بين المعجم والعرب
بديعة النظم قد أبدت لنا غوراً

في شعرها من جميل اللطف والادب
فقال فيها لسان الحال لا عجب يا اخت خير أخ يا بنت خير أب
وسادسهم اسكندر اغا ابكاربوس : —

اهدت لنا نفحات الورد في الكلم كريمة من بنات الجود والكرم
فريدة قد سمعت في الناس واشتهرت

الطافها بين حرب الارض والمعجم
أكرم بهادرة قد طاب عنصرها بالفضل اشهر من نار على علم
فاقت على سائر الامثال قاطبة بالنظم والنثر والآداب والشيم
صاغت لنا من نفيس الشعر احسنه

نظماً وأجوده في المدح والحكم
أبدت لنا السحر في نظم البيان وقد

زهت وباهت نساء العصر بالهمم
لا زال طالعه بالسعد مقترناً

ما ضاء بدرا القدي في حندس الظلم (١)

وسابعهم خليل افندي الخوري : —

لا يفخر الغرب بالغادات لا بسة
 تاج البلاغة تجلو راية الادب
 فان في الشرق روض رائق نضر (كذا) تهدي شذا الشعر فيه وردة العرب
 كريمة ليكرم اليازجي بدت
 تجلو الفخار بمجد العلم والنسب
 صاغت لنا درر الالفاظ ينظمها
 عقدت علا بمانيه على الشوب
 فاصبحت تسكر الالباب ساكبة
 وثامنهم المعلم احمد الشدودي .

ألا يا وردة العرب التي قد
 زها نظم لها كمعقود در
 لفسد انشأت ديواناً بديعاً
 به انسيننا خفساء صخر
 ممانيه الدقيقة ذات ظرف
 لها رقصت معاني كل شعر
 فلا عجب إذا فاقت سواها
 ففشر الورد اطيب كل نشر

وتاسعهم يوسف افندي السيوفي : —

نزه لحاظك في جمال حديقة
 ابداً يفوح الطيب من ازهارها
 لا بدع ان فاقت بحسن بهائها
 وتقاصر الاقران عن اقدارها
 فالورد من اغراسها والطيب من
 انفاسها والاطف من امسارها (١)

وعاشرهم سليم افندي الخوري : —

في روضة الورد قامت وردة العرب
 تبدي لنا نفعات العلم والادب
 كريمة الفرد ناصيف التي اخذت

عنه النظام فكانت بذت خير أب

أبدت لنا من رقيق الشعر أعذب ما

يخلو ويغلو كما يخلو من الريب

يشق على نظمها بين الرجال كما بين النساء غدت في أرفع الرتب (١)

وحادي عشرهم سليم بك نقلا : —

حبذا من حديقة الورد نشر عبق من أريجها الأرجاء

نسمات هبت تنجز عن طيب بفتاة قوت لها الأدباء

هي بين النساء كالورد بين الـ زهر جلت فقلت للنظراء

ذلك اسم قد جاء طابق المسمى رب معنى تفيد له الأسماء

نظمت انتهى عقوداً تنادي ليس أدنى من الرجال النساء

كل لفظ كالدر في كل معنى حسنة من لطفه الصهباء

بث فيها الرحمن روحاً نفيساً قد جلاه نباهة وذكاه

ذاك من خالق البرية فضل وهو يعطي من فضله ما يشاء

وثاني عشرهم المعلم إبراهيم سر كيس : —

فريدة العصر قد صاغت لنادر را تدوم ريانة حيناً الى حين

أحلى الحدايق ما كانت مكحلة بالورد والورد سلطان الرياحين

وثالث عشرهم المعلم ظاهر خير الله الشوبري :

حديقة بات فيها الورد مزدهراً حسناً ودر ندى الانفاس كله

لا تمجّبوا إن غدت في الشرق مفردة

فهكذا الورد فرد لا نظير له «١»

ورابع عشرم هنا افندي الحداد : —

نفحات الورد قد انتشرت فأطاحت طيب شذا عطر

من نظام فناة قد برعت وممت في البدو وفي الحضر

خمس العصر فريدته بل وردة ازهره النضر

فاقت في النظم مؤرخة وبه حاصت نظم الدرر

وبالبيت الأخير أرخ المقرظ تاريخ صدور الديوان وهو سنة ١٨٩٧ م

وخامس عشرم عباس افندي طراد : —

وديوان شعر يازحي كلامه وحسبك ذكر البازحي له حدا

إلا ان آل البازحي عشيرة بواحد هم يغني عن الشعرا عدا

غدوا لبلاد الشرق افقاً وروضة

بما اطلعوا زهراً وما انبتوا ورداً «٢»

هنا ينتهي مدح المادحين وتقريظ المقرظين وكلام اساتذة فنون وادباء

مجيدون وشعراء مبدعون ذلك مما يدل على حسن هذا الديوان الجميل الذي

سمي بحق (حديقة الورد) . سيرى القارئ طاقات من حديقة الورد هذه

وقصائد محرومة من زهرها ورياحينها ذلك بقوة الاعداء في النظم

والفصاحة والبلاغة في التعبير .

أما شعرها فيترتب على نوعين رئيسين بالنسبة إلى العصر الذي عاشت فيه والبيئة الاجتماعية التي نشأت فيها فمعظم قصائدها تقع في بابين تقريباً باب المدح وباب المراثي . أما الغزل في ديوانها فمضمون في قصائد من ناله المدح سواء أكلن في الرجال أم في النساء ولم تخصص قطعاً مستقلة بالحب والغزل كما فعل كثير من الشعراء المتقدمين كالمتنبي وسبط ابن التماويدي وغيرها ممن يطول ذكرهم ولنبدأ بالمدح ثم المراثي .

وأولى مدائحها ما قالته في الجواب عن أبيات وردت عليها من وردة بنت المعلم فيقولوا للترك الشاعر المشهور : —

يا وردة للترك إني وردة العرب فبيننا قد وجدنا أقرب الناس
أعطاك والدك الفن الذي اشتهرت لطاقفه بين أهل العلم والأدب
فكنت بين نساء العصر راقية أعلى المنازل في الأقدار والرتب
يا من جلت در لفظ جاء يخبرنا

عن لطف خلق أتى في الناس بالهجب

أنت التي شففت قلب الحب بها

على السماع فكانت عنه لم تغيب

كريمة شففت أخبارها أذني

لكن توارت عن الأبصار في الحجب

قد شرفت قدر هذا الفن بارزة

بحسن لطف ورأي غير مضطرب

تزين الطرس في خط تنمقه فينجلي مثل عقد الاؤلؤ الرطب
وقالت في الجواب عن رسالة الى الست كاتبة بذت موسى بسترس وفي
قولها تورية لطيفة لان اليازجي بالتركية يعني الكاتب : —
بيني وبديك في الاسامي نسبة لا في المعاني أنت فوق مراتبي
سميت كاتبة بكل لياقة (كذا) وانا كما تريد بنيت الكاتب (١)
وقالت وقد عادت صديقة لها من سفر ، وهنا ينجلي الحب والافزل في صدر
كل قصيد من هذا النوع : —

زار الحبيب فزار اجفاني للكرى	ودنا سرور كان عن قلبي سرى
لا تنكروا إن غاب عنا مرة	شيم الكواكب أن تغيب فتظهرا
وافي كبد الافرغ بعد غروبه	فجلا عن المين الظلام الاغبرا
اهلا بمن أخذ القلوب وديمة	واعادها معه فحوض الابحرا
اني ظننت لقاءهما كاذبا	إذا كان في عيني يظل مصورا
كم بت في سهر اراعي انجماً	فحرمت طيفاً جاء منه مبشرا
اهديته در الكلام منظما	يبدو لدى در الدموع منثرا
لارد أيام السرى بعد الاقا	من رد أيام الاقا بعد السرى (٢)

وفي رسالة لصديقة اخرى وقد كانت في سفر ايضا وفي ذلك أبيات ثم
على الحب والافزل : —

(١) حديقة الورد ص ٧٤٣ .
(٢) الديوان ص ٣ .

منى السلام على الذي هجر الحمى
 للشوق زاد من البعاد تحسرا
 والعصر عيـل لهجره ولبـهـده
 يا راحلا اضحى فؤادي هـده
 يا ليت طيفاً زارني نحت الهجى
 يا بدر تم غاب عني اشهرآ
 ففى افوز من الحبيب بنظرة
 طال البعاد على الكئيب المرتجي

فجرت دموعي كالسحاب عندما (١)
 والنوم صار على العيون محرماً
 والبدر غاب وقطرنا قد اظلمنا
 وبقيت من وجدي اراعي الانجها
 حتى أكون بأنسه مترعاً
 والبدر شهراً لا يغيب عن السماء
 وتقر عيني بعد ما قطرت دما
 أن يجعل الله اللقاء مقـدماً

ومن امثال هذه الابيات المعطرة بروح الغرام والحب قولها : —

منى السلام الى من صار في السحر
 هذا سلام اليه اليوم ابغته
 غاب الحبيب وما غابت مآثره
 إن كان قد بان عن عيني فلا عجب
 عسى الذي فرق الاحباب يجمعهم
 وأرسلت برسالة الى السيدة روضة المعالحانية قرينة الاديب ميخائيل
 المدور مدحها مدحاً فائقاً تقول فيه .

وبدل العين بعد النوم بالسحر
 مضطجاً بشذاء الغنير المعطر
 عنا فأردف ذاك الخـبر بالخبر
 إذا اعتبرت فهندي عادة القمر
 ولا يعود برينا حالة السفر (٢)

تنبهت العيون الترجسية على نغم البلابل في العشيـه

(١) العندم : نبات يصنع به ، يقال له ايضاً دم الأخوين أو البقم .

(٢) الديوان ص ٤ .

ولكن غارت الاقمار لما تجلى وجه روزه للصالحيه
جميلة منظر برزت فكنا

نرى من وجهها الشمس المضيئه
زمت بالاطف في خلق وخلق

واوصاف حسرات عنبريه
أديبة عصرها من خير قوم

لهم شرف وأنساب سفيه

ثم تقول فيها : —

بها افتخرت نساء العصر لما رأت أخلاقها الحسنى الرضيه
قد اجتمعت بها غرر السجايا وزان جمالها حسن الطويه (١٥)

وهكذا كانت وردة تصوغ قصائدها لصديقاتها إذا سافرن في مناسبات
متعددة وهامي ذه تبعث بهذه الابيات الى احدى صويحباتها وقد كانت في
حضر فتقول : —

رحل الحبيب وحسن صبري قد رحل

فتى يعود الى منازله الاول

وتضيء أرض اظلمت من بعده

وتقر عيني باللقا قبل الاجل

صار الحبيب عن الديار عشية

خلع الدجى حملاً على تلك الحمل

قد قل صبري للبعد تحسراً

والجسم من أجل الفراق قد انتحل

وهكذا يشتد بها ألم الفراق وتهيج في صدرها لواعج حبها لصديقته

فتقول : —

يا غائباً والقلب سار باثراً شوقي مقبم في فؤادي كالجبل

إن كنت غبت عن العيون مهاجراً

فجميل شخصك في فؤادي لم يزل

يا بدر غبت اليوم عنا راحلاً

والبدر ليس يغيب شهراً إن أفل

وانن يك امتنع اللقاء فانها

لا تمنع الكتب التي تشفي الغمل (١)

وتقول في مناسبة أخرى لعودة صاحبة لها من سفر أيضاً : —

اهلا وسهلا بالذي زار الحى في طلعة فاقت على بدر السما

وتقول بعد أن زارتها صريحة بها : —

جادت حبيبتنا لنا بزيارة منها تعد لجرح قلبي مرها

هنا ربيع في ربيع زارنا وجلا علينا وجهه المبسط

أني ظلمت لقالك يا بدر الدجى في الحلم كان ونحن كنا نوّما
قد قل صبري في هواك وزادني

شوقي وصار الصبح عندي مظلماً
أنت التي شرفت ربما قاحلاً فغدا خصيباً بالسرور منما
نرجو الذي رد التلاقي بيننا لا برد لنا الفراق المولاً (١)
وعندما ارتقى البطريق كايمنشوس بحوت الى كرسي البطريقية سنة

١٨٥٥ قالت مهنئة اياه بهذا المنصب الكبير : —

تلاًلاً افننا بعد الظلام بطلمة ذلك البدر التمام
رفى اوج العلاء وليس بدعاً فان البدر في أعلى مقام
ثم تسير في مدحه مدحاً فائقاً فتقول فيه : —

تزان به كنيسته ابتهاجاً فتغدو في مرور وابقسام
به غور المناقب قد تجلت مضمخة بأرواح الخزام
جميل الخلق ذو قلب سليم وديم الخلق فرد في الاقام
ووقفنا أنه بحر لانا رأينا عنده درر الكلام
تزان منابر يهـ لوا عليها بلانظ الدر لا در النظام
هو البدر المنير بكل أرض يمزق نوره ثوب الظلام (٢)

ثم مدح الاديب الخواجه ميخائيل نخلة المدور وهو زوج روضة الصالحانية
لما ذكرهما بقصيدة عشاء وهذه غور أبياتها : —

نخلة البجامة يفدي نخلة ظهرت في أرض بيروت منها الظل والتمر
وتقول كذلك : —

هو الكريم الذي بين العباد غدا كالبدري بين نجوم الليل يشهر
صافي الصفات سليم القلب متضع سامي القدرى ماجد ما مثله بشر
يمينه في الندى بحر ولا محب إذا تبعت لنا من لفظه الدرر
تسر بل المجد جلباباً فدبحه من الصفات بما يجلي به النظر
ثناؤه الدر في القرطاس منتظم وصيته عنبر في الكون منتشر
إن هز أفعاله في كفه خجلت

لما تروى من مضاهي البيض والسمر

ونختم بهذا البيت : —

لازال فوق السهى (١) والسعد يشمله

ما دام في الافق يبدو الشمس والقمر

ثم تؤرخ مولوداً له اسمه شكر الله سنة ١٨٥٦ فتقول هذين البيتين : —

قد اشرفت دار لنخلة (٢) بهجة مذ جاء شكر الله وضاح السفن

ولقد بسطت مؤرخاً ايدي الدعاء عش بالسلامة بالكرامة والهنا (٣)

(١) السهى والسها : كوكب خفي من بنات نعش . (٢) نخلة لقب هذه

العائلة التي اشتهرت بالعلم والآداب والتاريخ ومنهم جميل نخلة للدور صاحب
كتاب حضارة الاسلام في دار السلام .

(٣) الديوان ص ١٠٠٩ .

ولما حضرت الاميرة تاج الشهابية الى بيروت لمعالجة مرض طويل كان
قد أصابها قالت مرعبة : —

قد اشرق الحى إذ حلت بساحته تاج الكرام التي قلبي بها علقا
جميلة الوجه قد هام السقام بها وكل من نظر الوجه البهي عشقا
وعندما ذهبت الى مكان يقال له الوادي جادت لها بقصيدة جميلة هذا
مطلعها : —

نحية من مشوق زائد العسل

تهدى الى تاج محمد من ذوي الدول
لطيفة الذات يهديها النسيم الى
واد له الشوق في الاحشاء كالجلبل
الى التي صار قلبي اليوم مسكنها
كانها الشمس حلت منزل الحمل (١)
جميلة الخلق تحكي البدر طلعتها
خليلة الخلق في قول وفي عمل
في شخصها ضم ثمل المكرمات كما
ضمت نجوم الثريا وهي لم تحل
يا من بها زهت الايام قائلة
لا تحسبوا ان كل الفضل للرجل
إن كنت قد غبت عنا اليوم راحلة

فان شخصك لم يغرب عن المقل

انت الفريدة في عصر وجدت به

وما لشمس الضحى في الكون من مثل

ولما زارتها بعد عودتها الى بيروت قالت : —

(١) الحمل ، برج في السماء من البروج الربعية .

هذه حبيبتنا التي عادت وقد هـدنا بمنظر حسنها نتمتع

الورد عادته يزور محبه والبدر عادته يغيب ويطلع (١)

ولما عاد الخواجه عالي مميت الاميركي الشهير من سفر قالت مهنه اياه

بقدمه من سفر قام به الى بلاده ورجوعه : —

تبدي الهنا والهم اضحى مبدداً

وقد صاح في الاغصان طير وغردا

واشرق بدر الافق بعد افوله فزال عن الابدان ما كان اكدا

من الغرب قد وافى يضي بارضنا وهل قبله بدر من الغرب قد بدا؟

ثم تنفي على مقدرته العلمية في العلوم الدينية والدينية فتقول فيه : —

هو العالم الفرد الذي عز مثله اديب بمجلباب الكمال قدارتدي

وفي رعايته تقول : —

لقد قام في صدر الكنيسة راعياً فكان لها ركناً من المجد شيئا

به اجتمعت ابيه المناقب فاحتوت

حبيداً له اذ قام فيهن سيديا

لقد رق طبعاً مثلها راق وده وقد طاب خلقاً مثلها طاب مولدا (٢)

وفي سفر صديقة لها تقول هذه الايات : —

غابت حبيبتنا عن الوطن الذي قد صار بعد البين اسود مظلم

لا تعجبوا اسواد ارض حوانا فالشمس حين تغيب تسود السما

ومن قافية اخرى تقول :-

غابت وفي القلب من اشواقها لـ

واستوحشت بعدها الاوطان والحمل

فقلت لا تمجبوا منها إذا انتقلت

فمكثنا البدر في الابراج ينقل (١)

وقالت تهني' والدة الأمير بشير أحمد اللامي حين تولى جبل لبنان :-

الى مولانا نهدي التهناني باقبال المسرة والاماني

اقول وقد اتانا السعد يوماً لك البشري بانصاف الزمان

اتي لبشيرنا حكم عظيم فوشحه بحلة أرجوان

وقد كانت به الايام تزهو فصار الزهو فيها اليوم ثاني

به الاعجام والاعراب نالت مروراً في القلوب وفي اللسان

أمين الحق ذو ثقة رشيد يمشي العدل مع حسن الامان

أمين حاز بين الناس فضلاً ومكرمة تسيل من اللبنان

ولبنان سما فيه افتخاراً وقد عزت به كل المباني

فبشراكم بانعام عظيم حكمت بشراه أزهار الجنان

وكل الناس قرت فيه عينا بيوم مثل يوم المهرجان (٢)

ومن هنا نرى ان قصائدها قصار ولكنها قلائد من عقود الجمان تدل

ايضاً على ان خير الشعر ما قل ودل بفصاحة التعبير وبلاغة المعنى . وعندما

زار أباهما الأمير أمين رسلان قالت هذه الابيات الفريدة : -

تدفق في منازلنا السرور مساء حين شرفها الأمير
اضاءت بهجة كالصبح لما تجلى فوقها القمر المنير
فكادت ترقص الاكباد تبها

بها نالته أو كادت تطير
فلو قدرت ربوع حل فيها لكانت نحو ملقاه تسير
أمين قد علا أوج الاعلى فكانت من حواسده البدور
شريف الاصل ممدوح السجايا

سليم القلب مقتدر جهور
له في معضلات الدهر فكر يحمل برأيه الأمر المسير
وبعد أن تسير على هذا المنوال في مدحه تختتم بهذا البيت : -
إذا كانت بلاده الشرق روضاً فانك زهرها العطر النضير
وأرخت ميلاد اخيها خليل سنة ١٨٥٦ م . بهذين البيتين : -

اضاءت دارنا بهلال سعد به قد انعم المولى الجليل
رأينا فيه للتاريخ خطا يقول اليوم قد زار الخليل
وكذلك قالت في ميلاد غلام للخواجة ميخائيل المدور سنة ١٨٥٨ .
قد ابتسمت دار المدور حينما انى قيصر أكرم بقيصر من نجل
نرى أحرفا في طرس تاريخه بها يقال سفاك الله يا ثمر النخل (١)

(١) الديوان ص ١٤ ، ١٥ وهنا في ثمر النخل تورية لان لقب العائلة

نخلة كما هو مذكور آنفا .

ومن تهانيها في معايدة إحدى نساء القناصل التي زارت بيروت وكان
اسمها مريم وذلك باقتراح الأمير رشيد الشهابي قالت : —

تجلى وجه مريم يوم عيد	فكان هناك عيد فوق عيد
ولاح السعد في الاقطار لما	تجلت طلعة القمر السعيد
جميلة منظر قد تم فيها	جمال الطبع من لطف وجود
أنت من عصبة الافرنج تزهو	كبدر التم في سعد السعود
ممت بالاطف في خلق وخلق	قد اجتمعا وبالقلب الودود
بها غرر المناقب قد تبدت	تزان بهجة الحسن الفريد
باوصاف إذا ذكرت وفاحت	بها ابتهاج القريب مع البعيد
بدت كالبدر اشراقاً وحسناً	لها الفيد اضحت كالاميد
فلا زالت بها الاعياد تزهو	وتأتها التهاني من رشيد ^(١)

ثم قالت تهني والدة الأمير محمد رسلان حين اتته الولاية على جبل الشوف
مكان أبيه : —

تبسم الزهر في بستانه للنضر	لما سقته الغواصي بارد المطر
وصفق النهر يجري في جوانبه	فغرد الطائر بحكي نعمة الوتر
وقام يرقص فيه الدوح من طرب	
وقد ثنت معطفه نسمة السحر	

فقام يشدو نديم للكاس مبهجاً

بذكر من وصفه من اللطف للسم

هو الكريم الذي في الشرق مسكنه

وذكره سائر كالعنبر المعطر

وهي بعد أن تصف وتقر بشرافة محمده وكرم أصله وعظم الرتبة التي

نالها وهي تليق به وبمقامه تقول : —

جادت له الدولة الغراء رسالة وظيفة حسبت من أجل الغر

كانت له شرفاً وافي على شرف كالغصن زيد عليه يانم الثمر

تناول المجد عن اجداده فقدا يقيه في شرف سام على البشر

ثم هي تشبه اخلاقه بالفضائل التي اجتمعت كالثر يا التي هي مجموعة اضواء

غير منقثرة وبعد ذلك تقول : —

إذا تبدى بريك البدر مكتملا وان تكلم تجني افضل الدرر

ونحنم قصيدها بهذه الابيات الثلاثة الجميلة : —

فلا يزال قرير العين ملتحفاً ثوب السعادة والاقبال والظفر

ومتع الله في مرآه والده فريدة في نساء البدر والحضر

حق ترى لاييه عندها خلفاً كأنه غائب قد عاد من سفر (١)

وفي مدح أحد الاطباء وكان قد اعتنى بعلاج أخيها خليل حين كان

مريضاً تقول : وهي صورة ناطقة للطبيب الذي يعمل للانسانية لا لسبب آخر.

الحمد لله إرغاماً لمن كفر
وبمده لطبيب فضله عمراً
شهم به ارسل الله للكريم الى
عباده رحمة يحيي بها البشر
هو الطبيب الذي احيت عنايته

لنا الخليل الذي بالبره قد ظفرا

وتصفه بكونه سليم للقلب يلبي المستجير به فوراً ويجبر قلبه المنكسر
ثم تقول :-

يغني المريض إذا ما جاء عائد
عن الدواء بلطف فيه قد بهرا

ثم تصف اخلاقه للكرامة وفضله الجم وشماله اللطيفة التي لو تلاها
الواصفون على من عدت فيه أنواع السقام لبري وابل من مرضه وبعد ذلك
تعترف له بالفضل العميم في هذه الابيات فنقول :-

حملتنا ثقل فضل لا تقوم به ولا يفنيه ثناء طال أم قصرا
جبرت قلباً كسيراً إذ دعاك فلم يخب له أمل من فضلك انتظرا

نتني هليك بطيب الشكر ما طلعت

شمس وما البدر في جنح الظلام سرى

وقالت في رسالة الى صديقة لها وقد صحت على السفر وضمنت ذلك
الشوق المبرح والحب والوفاء الخالصين :-

عاد الحبيب الى السفر واقت في عيش الكدر
جد الرحيل وادمعي من خلفه تقفو الاثر

ورضيت بالطيف المدا سم فخا نني حكم السهر
لمكن طمعت بعودة ترجى إذا غاب القمر (١)

ولم يقتصر شعرها على اصدقائها وعارفها فقط وإنما هم اصدقاء أبيها من
العلماء المعظام فكانت ترسل اليهم بأشعارها وقصائدها على شكل رسائل وهذه
أولاهها حيث قالت :-

سلام فاح كالورد النصيبي (٢)
سلام في سلام في سلام
يحمل نشره ربح الجنوب
الى من في الكمال له صفات
كسك فاح منه كل طيب
اديب كامل فطن لبديب
أريب ناظم الدر الرطيب
وديع الخلق ذو قلب سليم
يجي من القريض بكل بيت

له فعل المدامة في القلوب
تنزه لفظه عن كل عيب
فقارن حسن معناه للغيريب
قصائده كضوء الشمس تجري
ولكن لا تصادف من غروب
به يعتز قطر الشام نهاراً
ويفتخر البعيد مع القريب
فدام مسلماً من كل سوء
كأنال السلامة من عيوب (٣)

(١) حديقة الورد ص ٢١ . (٢) النصيبي نسبة الى بلدة نصيبين

المقهورة بأشجارها واثمارها وورودها وازهارها .

(٣) حديقة الورد ص ٢٢ .

ثم قالت بحبيبة لصديق أبيها محمد عاقل افندي (١) في الاسكندرية
بقصيدة عصماء :

زارت يجنح الهوى والليل معتكرو
فقلت الدارها قد اشرق السحر
خود تيمس بقدر كالقناة بدا
إذا رأت غصون البان تنكسر
قد يقدر قلوب العاشقين إذا
ما اهتز يوماً ترى الاكباد تنفطر
خطت لاهل الهوى سطرأً بوجنتها

اياكم للنار لا يؤذيكم الشرر
يعود من وجهها ليل الظلام ضحي

والصبح من فرعها ليلا به قر

رأيت عقد الآلي في مقلدها
فخلته نظم من في نظمه العبر
هو الامام الكريم العاقل الورع
محى للنفوس بنظم منه يفتشر
اهدى الي بيوتنا كل قافية
منهن نخجل منها الانجم الزهر
وهكذا تدفق في تعداد الطافه
وشمائله وتشبهها بالثرى التي تجلت في
الافق وبعد أن تصف بح علمه المتدفق تقول :

له المعاني عيد حينما حضرت
صارت عبيداً لها الالباب والفكر
سحبان مصر يا ركن البلاغة من
به القواني غدت تزهو وتفتخر
لانت درة تاج لا نظار لها
بها لقد كالت افكارها البشر
اليك عذراء ما قامت بوسمكم
يوماً ولو ساعدتها البدء والحضر

(١) راجع كتاب فاكم الندماء في مراسلة الادباء : حيث نجد عدة
قصائد تقورضت بينه وبين ابيها الشيخ ناصيف اليازجي

تبدي إليك عن التقصير معذرة وليس ذنب على من إزاء يعتذر (١)
وكذلك نجيب عن قصيدة أرسل إليها إليها صديق لا يها من مشايخ
الديار المصرية :-

اهلا بنجود أينما أقبلت سحراً نضي كالبدري في جنح الظلام سرى
أحييت بزورها قلباً بحرملها يهيم فهو كيبس صادف المطرا
من كريم بها عذراء ساحبة ذيل الفخار تباهي للبدو والحضرا
هو الأديب الأريب الفاضل الورع .

سأبي المقام عن الأشباه والنظرا

وتستمر بهذا الوصف الجميل حتى تقول فيه :-

عجبت من قر في فكره قبس تبدو القصائد منه أنجما زهرا
للعالم للعامل المنشي لنا بدعا والناظم للنائر المهدي لنا غررا
وتقول كذلك :-

نعم للصديق صديق لم يزل ابداً برعى المودة طال البعد أم قصر
لا زال في رتبة الاجلال مرتقياً وفضله لجميع المصحب قد غمرا (٢)
ولخليل أفندي الخوري ديوان وقد قالت هذه الأبيات تقر يظاً للنبذة
الأولى منه المعروفة بزهر الربا :-

انشأ الخليل لنا كتاباً ضمنه زهر الربا منه للفلا يتطار

(١) حديقة الورد ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) الديوان ص ٢٥ ، ٢٦ .

من كل قافية تراها سكرًا فاذا سمعتها تراها تسكر
 في فكره نار الخليل توقدت فبدت لنا في الشعر منها البحر
 اهدت لنا تلك البحور جواهرًا وكذا البحور يحوي منها الجوهر (١)
 ثم قالت تمدح الأمير محمد ابن الأمير امين رسلان :-

إن كنت تبغي المدح غير مفند فاطلب بأوصاف الأمير محمد
 ذاك الكريم ابن الكرام ومن علا أوج للعلاء يلوح مثل الفرقد
 وهي على هذا المنوال تصفه وتعدد خصائله الكريمة وتعجب بفكره الوقاد
 ثم ترجع فتقول فيه :-

أخذ الكرامة عن أبيه وجده إرثًا قديمًا ليس بالمتجدد
 وحوى من الاوصاف كل سجية وجدت له ولغيره لم توجد
 سلمت شمائله من العمل للقي فيها حماء الله من عند المولد
 بدر يفيض النور منه إذا بدا وتفيض من كفيه سحب المسجد
 وإذا تكلم لاحت للفرر للتي تبدو كدر في العقود منضد
 إن تترك للشعراء مدح صفاته نطق الجواد وهام قلب الجلود
 يا أيها المولى الذي أمسى على تخت من الشرف الرفيع مؤيد
 لا يكتفي بمدح فضلك شاعر لو خط أحرفه بألف مجلد
 لكن يقول مقدمًا لك عذره لم يخلق الرحمن مثل محمد (٢)

(١) الديوان ص ٢٣ .

(٢) كذلك ص ٢٥ .

ثم تعود ترهب بصديقتها قد عادت من سفر بهذه الايات الرقيقة الطائفة
بالحب والوجد بها : -

أهلاً وسهلاً بالقمر قد عاد من بعد السفر
وأضاء بعد رجوعه لبلى فأصبح كالسحر
انت الحبيبة فأنجلي عنا برؤيتها ~~المكدر~~
منت علينا بالاقا كالارض لا قاعا المطر
ولقد ظننت لقاءها حلاً كمادته عبر
والحمد لله الذي نلنا بنعمته الوطر

وزار اباه ذات يوم بعض الاكابر فقالت هذين البيتين : -

قد زارنا البدر الذي ضاعت بطلعته الديار
البدر يطلع في الدجى عجباً لبدر في النهار

وفي تقریظ مقامات (١) ابها المعروفة بمجمع البحرين تقول هذه
الايات البليغة : -

مقامات أقامت شأن علم وذكر آ لا يزول مدى الدهور
بدت شمساً تضي من بدر تم وهل تبدو للشموس من البدر
كنشها زمت لفظاً ومعنى فنور فوق نور فوق نور
دعاها مجمع البحرين لكن دعيتها للناس بمجمع البحرين (٢)

(١) لنا كتاب في أصحاب المقامات وسنفرد فيه فصلاً خاصاً بناصر
اليازجي ومقاماته المعروفة بمجمع البحرين (٢) حديقه الورد ص ٢٧، ٢٨.

وقد قرأت كتاب رحلة لأبرهيم بك الطيب : —

هذا الكتاب به ترقى بصائرنا فهو الجدير بأن ندعوه معراجا
ألفاظه كنجوم في مطالعها قد اتخذنا من القوطاس أبراجا
كأنه فلك توج غير أن به من كل فن مكان الزوج أزواجا
أنشأ للناس أبرهيم فأكهة يجنون من حملها الريان أفواجا
تنسي القلوب هموماً قد علقن بها لهاوآ وتفتح للأبصار منهاجا
يا رحلة يقطع الناس البلاد بها كواكب البحر لا يشكون إزعاجا
لو أن رحلات دنيانا التي كتبت لها رؤوس لكانت فوقها ناجا (١)

ولها صورة من صور الحب الشديد والوجد المحرق في أبيات تعارض فيها
ابن زريق اللبنة مدادي وقد اقترحوا عليها ذلك فأجابت اقتراحهم إظهاراً
لمقدرتها وبراعتها في نظم القريض فزجت حبها ولوعتها بحب ابن زريق ولوعته
وإن كانت بينهما مثلث السنين وعشرات الاحقاب قالت : —

صب جرت كغواصي السحب أدمعه

وجداً وذابت من الاشواق أضلعه

له من الدمع بحر ولا فؤاد به أضحى غريقاً ونار الحب تلذعه
ما زال يصبر إلى ربح أقام به قلب له ساقه شوق يشيعه
يعمل النفس في آماله طمعاً من اللقاء ولكن خاب مظمعه

يحجي نمار البسكا والسهد من شجر

للحب في القلب لا في التراب بزرعه

عجبت من أدم كالمحب هاطلة على غليل فؤاد ليس تنقعه
واعجب لصب مشوق لم يزل أبداً يشكو نوى شادن في القلب مرثعه
حدث ولا حرج عن حسن طلعه فسورة النور فيها جل مبدعه
يمس غصناً ويبعدو وجهه قرأ (بالكرخ من فلك الازار مطلعه (١٥))

ولما ارتقى المطران أنناسيموس الخوام إلى كرسي الاسقفية سنة ١٨٦٧ م
قالت تهنته بهذا المنصب ، قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً تقتطف منها
أبياتها الروائع : —

فتسح القطر عيون النرجس فأناها الصحو بعد النفس
وشدا بالبشر قروي الحى فأطاب النفس طيب النفس
بشر الشعب بمطران حكى مطراً ينهل فوق البس
ذلك الخبر الذي ألبسه ربه المنعم أبهى ملبس

وبعد أن ثني عليه كل الثناء تقول : —

المعي فاضل يحو الدجى مثل بدر لاح جنح الفاس
وهكذا ترفعه الى قوة الالهام من الروح القدس الى أن تقول فيه : —
فاذا قام على منبره فاض مثل المعارض المنبجس

وصحاح الجوهري من لفظه صاغ منها حليمة للانفس
 محكم الرأي خلا من خلل طاهر القلب خلا من دنس
 ترك الدنيا لزهد ففدا غير وجهه الله لم يلمس
 ثم تنهى مدينة صور به وتصفها وصفا حسنا وتمدح موقعها حيث تقول : —
 فلنهنئها بما قد ناله بل نهني صور رأس الارؤس
 بركات الله قد حلت بها فهي من آثار بيت المقدس
 بالله قد خدت أنوارها فأتاها لليوم ضوء القدس
 غرس الله بها من يقتضي حفظ تاريخ لوقت المغرس (١)
 وقد بعث اليها أحمد الافضلاء وهو المرحوم عبد الباقي العمري الشاهر
 المشهور (٢) بأبيات من بغداد يثني عليها بها فأجابته قائلة : —
 أهلاً بذات قلائد وشنوف حيث فاحيت مهجة المشنوف

(١) الديوان ص ٣١، ٣٢ .

(٢) ولد سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م) وتوفي سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م)
 وقد عاصر أباه وعاصرها وهي في ربيع عمرها وإبان نبوغها في الشعر وقد
 جرت يمينه وبين أيديها عدة مراسلات في مديح وتقريظ لمؤلفات والدها
 (راجع كتاب فاكهة الندماء في مراسلات الادباء للشيخ ناصيف اليازجي) .
 وراجعنا ديوان عبد الباقي العمري المعروف بالترياق الفاروقي من منشآت
 الفاروقي فلم نجد الايات التي مدحها بها فيه والديوان مطبوع بنفقة الحافظ
 الشيخ عثمان الموصللي النابغة المشهور . ونجد ترجمته في المجلد الرابع والعدد
 الخامس من مجلة لغة العرب للاب أنستاس ماري الكرملي ص ٢٥٩ - ٢٦٤
 بقلم الاستاذ الفاضل محمد بهجة الاثري .

من الكريم بها علي رسالة
 ذاك الاديب الكامل للعالم الذي
 وكفى به عمري مجد تاله من مجد أحمد يلمتي بطريف
 الفـناظم الدرر اليتـنامي خرذا

تبدو من القراطس تحت سحوف
 يا روضة العلم التي من دوحها
 أهديتني مدحا به أغرقتني
 عظمته علي بحسن جودك منه
 ومهـابل الفضلاء يأمن ضميره
 وتعام فضل البارعين أولي النهي

اغضاء طرف عن قصور ضعيف (١)

ولما اقترح عليها أحد الوجهاء نظم أبيات تمدح بها أمين بك السيد
 أحمد أحد أشرف الاسكندرية ليبيعت بها لليه مع نسخة من ديوانها هذا في
 طبعته الاولى قالت وقد أجادت كل الاجادة : —

حلا بوصفك نظم للشعر فابتسم
 شغفت في البعد آذانا لنا ابتهج
 أنت الكريم الذي طابت شمائله

عن طيب أصل كريم في الكرام مما

اخلاق لطف على التهذيب قد طبعت

وصدر حلم حوى الآداب والكرما

شهم تظل القوافي خير أكوسة والكتب بين يديه افضل الندما

هذي حديقة ورد قد بعثت بها الى حديقة فضل في الوري عظميا

سيرتها نحو غيث طاب مورده مشفوعة بثناء اشبه الفسما

يشدو بها كل بيت في مناقبه جلا بوصفك نظم الشعر فابقسما

وقالت مؤرخة زفاف الامير مصطفى رسلان سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) : —

أبهي قران للامير مبارك بجمال كأس في المسرة قد صفنا

ولاجله قد أضح التار يخ عن صفو التهاني بالصفا للمصطفى (١)

وقد بعثت اليها السيدة وردة كبا بايات من حص سنة ١٢٧٢م فاجابتها

بهذه الابيات : —

أزهار ورد قطفناها بأبصار ونشر ورد شمعناه بأفكار

ووردة أمرت في القلب إذ غرست

ولم أر وردة تأتي بأعمار

لقد سمعت في الوري قدراً ولا عجب

فالورد بين الوري سلطان أزهار

أهدت الي بروض من أزهارها

فالطرف في جنة والقلب في نار

رسالة بهرت حسناً وقد نقشت مودة في فؤادي ذات آثار
فما نبالي إذا أجسادنا ابتعدت وللقلوب اقتراب فهي في دار
وبعد أن تقدرها على مدحها أياها تقول : --

بيني وبينك في اسمائنا نسب لكننا بيننا فرق باقـمدار
والورد من بعضه التفسيرين يشبهه

في العين لكنه من طيبة عار

وقد هنأت قرينة المستر موط بعيد مولدها سنة ١٨٧٤م فقالت : --

هنأت يا ذات الفضائل والتقى بوفود عيد نوره قد اشرفا
عيد لمولذك البهيج وفوقه عيد لميلاد السرور تألقا
يا من حلت من المعالي ذروة ورقبت بين الناس أرفع مراتقى

ثم بعد أن تقدرها حق قدرها في مدحها تقول في البيتين الآخرين : --

وافت شقيقتك العزبة نحونا كالبدر ساطعة فزعم الملتقى
لا زلنا في ذروة العلياء ما غنت مطوقة على غصن النقا «١»

ومن بديع التشبيه ما قالته في أبيات ثلاثة عندما أهدت إليها إحدى

حبيباتها تحفة من المنسوج : --

أهديت من صنع أيديك الكرام لنا

ما لا نطبق مكافاة له بيد

نسيجاً ذكرت به نسيج القريض فذا

صنع النهى وهو صنع الكف والمضد

نسيج بنسج وان الفرق بينهما في الناسجين فليس الدر كالبرد (١)

وجادت قريحتها بقصيدة تربو على خمسة عشر بيتاً فيها بديع الوصف

والترحيب والمدح وذلك عندما ورد خبر قدوم صاحبة المعصمة نائلة سلطان

شقيقة جلالة السلطان عبد الحميد السلطان العثماني المشهور الى بيروت : —

يا ثغر بيروت المبهج تبسم وبمحمد خالك الكريم ترنم

اليوم زارتك المليك فاكتمت

شرفاً ربوعك بالطراز المعلم

هي أخت سلطان الانام مليكننا

وسليمة الملك الهام الاعظم

فرع الملوك وفخر كل مليكة ذات الفضائل والمقام الاكرم

رقصت ربا لبنان تيهاً وازدهت

فيها الرياض بزهرها المنبسم

وبعد أن تصمد بها الى مراتب الافلاك وتمدح آل عثمان والخلافة

التي يتزينون ويقشرون بها من الزمان الاقدم فكانت لهم مجداً فخراً

النجوم وعزة ورفق كظل جسيم تقول : —

قد شرفت هذه الديار فخبذا شرف به فزنا باكرم معتم

خود بدت تحت الثمام ومجدها قد لاح بين الناس غير ملثم
ذات الصيانة والعفافة والانتقى والفضل والحسب الذي لم يثلم

هي فخر ربات الجبال إذا أنبرت

لأنفخر في أدب وفضل محكم

قد زينت بحلى الفضائل صدرها

من قبل حلي ترائب أو مصمم

وردت بشائر وفدها فتسابقن لفائها الاكباد قبل المندم ؟

وغدا بها ثغر التمهاني ناطقاً بالبشر بين منثر ومنظم

لا زالت الايام مشرقة بها ملاح بدر تحت ليل مظلم (١)

وقد وردت عليها رسالة من الشاعرة المبدعة عائشة التيمورية صديقتها

الوفية فقالت بحجية عنها هذه الاجابة بقصيدة عدة ابياتها أربعة وعشرون

بيتاً فيها كل الصفات التي برزت فيها عائشة ناعمة سجاياها واخلاقها ومناقبها

أحسن للنعمة قالت : —

يا نسمة من أرض وادي النيل وردت فاطفت بالسلام غلبلي

نفحت بلبينات ففاح أريجها سحرأ باشهى من نسيم اصيل

هي نسمة من روح أكرم روضة يحيي شذاها روح كل حليل

افدي كريمة معشر سادت على كل الكرام في علا وأصول

علق الفؤاد بها على بعد فلم ينفك ذا وجد بها موصول

وفي هذه الابيات التي تأتي يستجلي للفارئ لواعج الحب ودواعيه التي
توثقت او اصرها بين قلبين حبيبين محبين قلب عائشة وقلب وردة فتقول :-

عز الاقواء على المشوق وللهي عندي حديث ايسر بالملول
وعلام لا أهوى عـلاك وما الذي

بهوأي فيك ترى يقول عذولي

أنت للفريسة في الذئب فكيف لا

أهوى حبيباً بات دون منيل

هللني قول النسيب وهجت بي ما هاج حب بثينة بجميل

شوقي لمجملك الكريم وإنه شوق الطروب الى كؤوس شمول

أهوى مناقبك الحسان وما أنا ممن يهيم بما ورا المنديل

فن الصفات حوت كل جميلة ومن للأفعال أتيت كل جميل

ولك الاسحايا للطيبيات وإنها أبدأ لطيب الاصل خير دليل

شرفت بمنصبك اللمع اذل منلها شرفت قدر الشعر بعد خمول

فغدوت أشعر من لبيد دون أن يزوي بقدر من علاك جليل

عقد لبست جمانه لك حليمة وعقدت منه أبعاء اكليل

وما هي ذه تعترف لها بالجليل الذي أسدته اليها بقولها : —

وافد أفضت علي منه لا لثا حسدت بها جيدي كرائم جيلي

من كل قافية كاذب كاذب كاذب ترونو إلي بنـاظر مكحول

وافت تحييني فأحييت مهجة طابت بانم المرشف المعسول

بذلت لي الود الذي استمنحنه فتهفت يا بشري بأكرم - سول
وليك يا ذات الكمال وصيفة حلم للإكرام لها شفيع قبول
حملتها شوقي وطيب نحيبي وجعلتها لحي علاك رسولي
فاذا مننت لها باعلان الرضى كرمًا فذلك غاية المأمول
لا زات عائشة بخير وافر أبدًا وحظ بالهناء جزيل
وقالت هذه الابيات إجابة عن رسالة وردت عليها من صديقة لها، وفيها
دعوة عرس لأحد أهلها : -

وافي كتابكم الى الخل الوفي سحرًا فأحياء من فؤادي المندف
في طيه بشري للسرور فرحباً ببشارة كنا لها بتشوف
بدر بافق للسعد قد خطبت له شمس ضياء كمالها لم يكسف
فليهن مغتبطاً وتم قرانه باليمن من بركات ذي العطف الخفي (١)
وكان للطبيب إشارة مفهومة قد عالج أحد أبنائها فتعافى فقالت تمدحه
في هذه الابيات واسمه أمين كما يظر من ذكره في أحد الابيات : -

أحماة الوادي بعشك غردي فوق الاراك (٢) وبالمسرة انشدي
ولترقص الاغصان من طرب طي نغم للبلابل في العشية وللغد
وليبتسم ثغر الاقاعي بهجة بازاء خد للشقيق مورد
في يوم بشر لاح فيه للسعد إذ من الكريم ينضله المتجدد

(١) الديوان ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) الاراك : شجر ينبت في الجزيرة العربية .

وشفى الامين بفيض وافر جوده وعناية الشهم الكريم الواحد
ذاك الطيب الكامل النذب الذي

ما زال بالحسن يعود ويبتدي

صافي السريرة مخلص يمشي على سبل الصلاح وبالحامد يرتدي
يا ذا النظامي الذي يشفى للضنى قبل الدواء بلطفه المنفرد
والفاضل للبر الذي احسانه ما أن يكافأ بالسان ولا اليد
لك منة ثقلت علي فلا يفي شكري ولو سحرت لاف مجلد
لا زلت في الدنيا سعيداً سالماً متمتعاً أبداً بعيش أرغد (١)

وعندما قدمت الاميرة فضلة شقيقة خديوي مصر الى لبنان سنة ١٨٩٤م

قالت هذه الابيات تمدحها وتمدح امرتها الشريفة : —

هنيئاً للبنات بما حاز من نحر بطامة شمس اشرقت من حمى مصر
كريمة قوم شرفته بوفدها فتألق بها عزاً على الانجم الزهر
سليمة آل الفخر من خير دوحة

لها للشرف الموروث من سالف العصر

سراة لهم تمنو للنعجم مهابة وترهبهم أسد العربى لدى الكو
لقد زانها الخلق الجميل وجلببت على الحسن أنواب الصيانة والظهور
ولو لم تسد بالمجد والملك والعلو لسادت بفرط اللطف والشمع النور
ودونك يا ذات المعالي عجالة بوصفك لقد فاقت على أحسن الشعر

فان صادفت حسن القبول فحبذا

لما الاشرف الاسمي يدوم مدي العمر (١)

وقد نظمت هذه القصيدة للعصماء إجابة لأحد الافاضل عن أبيات أرسل بها الى والدها ويظهر من أبيات القصيدة أن للشاعر للنائر من سكان مدينة الزوراء وهي بغداد مدينة السلام وقد مر بنا أن الشاعر عبد الباقي العمري كان صديق أبيها للشيخ ناصيف وجرت بينهما عدة مراسلات فيها المنظوم والمنثور (راجع كتاب فاكهة الندماء في مراسلات الادباء المطبوع بنفقة المكتبة المصرية لعزیز أفندي زند وشركائه ص ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠) (٢) قالت : —

خود من العرب وافت تنجلي تبها كالشمس تشرق فينا من أعاليها
فتانة نخجل الاقمار طلعتها وينجل الغصن منها في ثقيها
جاءت على غير وعد من زيارتها فأنعشت قلب من يهفو لمنشها

(١) الديوان ص ٥٢، ٥٣ .

(٢) على أن البغداديين الذين راسلوا أباهما ، عدا المرحوم عبد الباقي العمري ، هما السيد حبيب البغدادى فقد أرسل اليه بقصيدة عصماء وأجابه عنها كذلك (راجع فاكهة الندماء ص ٢٢ ، ٢٣) والسيد شهاب الدين العلوي الذي قرظ مقاماته بجمع البحرين فأجابه عن ذلك بقصيدة عصماء أيضاً وأرسل إليه بقصيدة أيضاً لما وصلت إليه مرتبة الشيخ ناصيف للشيخ عبد الحميد الموصلی (راجع فاكهة الندماء ص ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢) .

من المكرم بها عذاره صاحبة ذيل الفخار بما تحوي معانيها
 وافت نخوض عباب البحر قادمة من بحر علم فخنضنا في معانيها
 هو الامام المكرم العالم العلم الـ حاوي السكال العزيز النفس زاكها
 اللوذعي الذي الزوراء مسكنه وصيته سار في أقصى ضواحيها
 حيا الحيا أربع الزورا وأهلها وجاءها الفيث هتانا بوالها
 في أرضها منبع العلم الذي غمرت مياحه وارتوت منه أهاليها
 الشاعر الناصر المهدي لنا درراً من بحر فكرته أكرم بمهديها
 أهدي الي بيوتاً كل قافية منهن تسكر لا بالخمر قاريها
 يا من تنزه عن شبه يماثله تنزيه أقواله عن يضاهيها
 اليك عذراء تبدي العندراجية منك القبول وذا أقصى امانها
 تفر بالعجز والتقصير قائلة إن الهدايا على مقدار مهديها (١)

ولتقرض مجلة الفردوس أرسلت برسالة الى صاحبيتها فيها هذه الابيات

الجميلة : —

يا حبذا فردوس علم ناضر من كل فاكهة به زوجان
 غرست خمائله كريمة معشر وسقته ماء براعها الفتان

فاني بآب-دع ما يلذ لسامع

وجلا العقول بكل سحر بيان

وبدت عقود النظم في افئافه

ونمت زهور النظم في الاغصان (١)

وكذلك أرسلت برسالة الى صاحبة مجلة فناة الشرق مترجمة ايها بهذه

الابيات النفيسة : —

تبعت فناة الشرق نجلى من الخدر	كما يتبدى البدر منتصف الشهر
وجاءت بوشي ما نجات معاطف	به وبدر ما تنظم في نحر
تدبجها اقلام اكرم غادة	كما دبج الروض الانيق ندى القطر
مجلة فضل كل فن تضمنت	كما امتزج العذب المبرد بالخر
لها الفضل فيما انحفنتنا به كما	عليناها ما تستحق من الشكر (٢)

ثم قرأت مجلة الحسنة بهذه الابيات الرقيقة : —

مجلة قد حوت حسن البيان بما	حوته من كل معنى رائق عذب
حديقة ضمنها من كل فاكهة	زوجان من ثمر الاباب والكتب
بدت بوشي بديع قد تدبج من	صنع المحابر لا من خالص الذهب

يزفها الكاتب المنشي الذي اشتهرت

أقواله في نوادي المعجم والعرب

له التفضل فيما يفتقيه لنا كما علينا له شكر مدى الحقب (٣)

وقالت هذين البيتين تصف فيهما شجرة عيد الميلاد عند النصارى : —

(٢) كذلك ص ٦١ ، ٦٢ .

(١) الديوان ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) كذلك ص ٦٦ .

وليلة من ليالي الانس زاهية بدوحة كثيرا الافق تزدهر
لا بدع اذ هي في دار حكت فلما

في اقامه تلاقى الشمس والقمر (١)

ثم تتذكر لبنان فتصفه وصفاً دقيقاً وتمدح رباه وعبونه وجداول مائه
الزلال والطبيعة الجميلة فيه : —

يا ربا لبنان حياك الحيا وسقى تربك هتان للغم
يا ربوع الانس يا دار للصفا يا جنان الخلد يا امناء مقام
حبذا لبنان مع غاباته حبذا تلك الصحاري والاكام
حبذا منه نسيم عاطر

ينعش الارواح بل يشفي السقام

وخير الماء في تلك الربا كحنين من محب مستهام
حبذا منه ربيع قد حكي معرض الازهار يزهب بانقسام
بسط الزهر على أرجائه بين ورد وبهار وخزام
وزلال الماء في تلك العيو زعيم الكهل اصبي من غلام
وترى الاطيار في تلك الربا بين شحور وبارز وتمام
ساحبات فوق اغصان النقا بين تسجيع وتغريد الحمام
يا له من منظر زاه حوى كل ما راق على ابي نظام

يا نسيم الصبح اقرأه للسلام

من محب في هوى الاوطان هام

انت لي يا خير ارض جنة جمعت كل سرور وسلام

حبذا أيام انس فيك يا وطني المحبوب زالت كل نام

طالما هيج لي تذكراها شجناً يشعل في قلبي ضرام

يا سقى الله أويقانا مضت بين اهليك الاجلاء الكرام

هم أهل الفضل أرباب الحجي وأولو الآداب اصحاب المقام

ذلك للتذكار مني دائماً ولهم من ودنا أوفى ذمام (١)

ولما عادت الاميرة ناضلة هانم من أوروبا قالت نهضتها به هذه الايات

للبيديّة : —

اهل ابذات العلى والمجد والحسب سلمية العلوي الماجد النجب

شمس بدت من سماء الغرب مشرقة فغارما في سماء الشرق من شهب

جميلة الخلق والاخلاق قد برزت من حلية الطهر في اهبى من الذهب

فرع كريم اتى من دوحة سقيت أعراقها بيماء الفضل لا للسحب

نسل الملوك الالى سادوا للعباد وقد شادوا للفخار ونالوا أرفع الرتب

بنوا من العز صرحاً عز جانبه فبات في مأمن من غارة النوب

حازت على الشرف الموروث من قدم

وقارنت بين مجد العلم والنسب

قد صانها الله من لطف ومن كرم وزانها بحمال الظرف والادب
 بها تباهات نساء العصر قائلة «يا أخت خيرا أخ يا بنت خيرا»
 قيا حى مصر فلتنهأ بعودتها بل يهنأ للقطر فيما نال من أرب
 ولا تزال لها الايام خادمة ومقلة للسعد ترعاها مدى الحقب (١)

وقالت هذه الابيات للسبعة جواباً لأحد الافاضل :-

فريدة من ذوات اللطف والادب أحييت فؤادي إذ حيتته عن كثب
 بديعة قد حوت حسن البيان بما أبدته من كل معنى رائق عذب

دلت على فضل منشيها الذي اشتهرت

أوصافه الغر بين المعجم والعرب

الشاعر النادر للشهم الذي افتخرت

به القوافي فباهات مطلع الشهب

من كل معنى به لا سحر عارضة في كل لفظ بديع للسبك منتخب

رب الالكمال الذي طابت شمائله وزانها بصفات الفضل والحسب

الا زال يهدي لينا بالجميل كما نهدي ليه ثناء غير مقتضب (٢)

ولما أرسل اليها عيسى افندي المملوك رسالة ، أجابته بهذه الابيات التي
 يشتد فيها الغزل بالنفزل بالرسالة ابتعاداً عن الشك وإظهاراً لأحب المصادق

وحق القدر :-

أهلاً بأكرم غادة أهدى بها المولى الخطير

حسناء شف نقابها - من بهجة القمر المنير
 حتى إذا حيت بها - في ثغرها الدر للنضير
 باتت تطارحني حديد - ثماً رقب كالماء النير
 عذب يروق زلاله - ورداً ويشرب بالضمير
 من كل قافية بدت - كالزهر في الروض المطير
 ولطيف معنى كالذهب - بجم جرى بأنفاس العبير
 خلعت علي من لثنا - ثوباً برسماً جدير
 الفاضل للندب المذهب - صاحب الادب للغير
 والشاعر المنشي الذي - ينسبك أحمد مع جرير
 خضعت لفكرته العا - ني للفر وهو لها أمير
 يا من حباني منة - بوقائمه باعي قصير
 قد أعجزت ضمفي فلم - أحسن مراعاة للنظير
 فاعذر ودم رب الجيل المحض - والفضل للكبير (١)

ولما أت إلى هذه القطعة المنظومة الجميلة التي هي قطعة من كبدها في
 حنينها إلى أيام الصبا حيث تصف أيام شبابها وأوقات أنسها التي قضتها في
 ربوع أجمل بقعة حبتها للطبيعة حسناً وجمالاً ورونقاً وبهاء وهي أرض لبنان
 التي غطتها الانحنيات اللناخات وتسكب على ذكرها الدموع الجارية فتقول :
 يا زمان الصبا عليك السلام يا ربيعاً تزهر به الايام

فبك تحلو الحياة يا زهرة الهم . سر وتنمو للعقول والاجسام
 رغد عيش كنا به آه لو دام م وهل الزمان يرجى دوام
 لطف نفسي على أوقات أنس قد تقضت كأنها أحلام
 في ربوع كأنها جنة الخلد بها يضحك الرياض الغمام
 حيث كان الزمان طلق الحميا وعيون الاكدار عنا نيام
 حيث غصن الشباب غض نظير يسجع (١) الورق فوقه والحمام
 يا ربوع الاوطان حيا الحياتر بك وليحي (٢) ساكنوك الكرام
 يا مقر الهدى عليك سلام يا جنائنا بها (٣) يطيب المقام
 فلفلبي السلو عنك حرام ولعيني عليك دمع رجاء (٤)
 ولها في إحدى الاوانس هذان البيتان : —

أكرم بخود من تقوم للكرام حوت
 أصمى الخلال وحسن الخلق والخلق
 فلا تزال بأهنا لعيش رافلة

بين العذارى كبر التم في الافق
 ولما انتخب الاديب سليمان افندي البستاني ليكون مبعوثا برلمانا عن

(١) في الديون « بجمع » .

(٢) » » وليحيا .

(٣) » » به .

(٤) الديوان ص ١٥ .

بيروت في الاسنانة قالت هذين البيتين وفي البيت الاخير تورية لطيفة : —

أخلق ببيروت دار للعالم من قدم أن نصطفيك على الايام معوانا

فأله لما ارتأى إعلان حكمته ما اختار من شعبه إلا سلیماناً (١)

وقد قرأت جمعية الاتحاد السوري في أمريكا وهي لما نزل الى الآن باقية

تعمل لتوحيد أبناء العرب وترفع شأن اللغة العربية وآدابها في المهجر : —

يا حسن جمعية قام للكرام بها سورية لذوي الآداب قد جمت

دات على فضل أهل للشرق واتحدت

بها القلوب التي جدت لها وسعت

يا أروة في ربا لبنان مفرسها وفي المغارب أغصان لها ارتفعت

منصبحين كذاك الارز خالدة وإنما للفضل للأيدي التي زرعت

وتم زئين بحر الدهر نماظرة

للشمس ما طلعت وللحجب ما همت

إننا بعثنا على بعد تحيقتنا لئكل من جمت في ظلمها ووعت

والله ياتي عليهم ما ظله انرى أغصانها لجميع للناس قد وسمت (٢)

وللكونت فيليب طرازي أباد بيض على الصحافة العربية وهو من بيت

مشهور خدم للعالم والادب خدمة صادقة وقد هزتها الارمنية فنظمت هذه

الابيات الاربعة مقرظة بها تاريخ الصحافة العربية ، قالت : —

(١) الديوان ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ٨٣ .

يا ذا الهام الذي أحيت عنايته تاريخ كتابنا من سالف الزمن
 خللت ذكر الصعافيين فيه كما أوليتهم منة من أعظم المنن
 فلترو فضلك منهم السن بقيت وليشكرنك عظم في التراب في
 ولا تزال لأهل العالم منتجعاً يسدى لثناء لكم في السر والعلن (١)

ثم قالت تمدح الخواجه شكري الخوري والسوريين في أميركا الذين
 اشتركوا في إقامة تمثال لأخيها إبراهيم اليازجي الذي رثاه رثاء مبكياً كما
 سيأتي في باب المراني : —

يا من يقصر عن شكري له قلبي لما أتى من جميل الفضل والكرم
 للفاضل لاشمهم شكر الله من لمحت بشكره ألسن الايام والهمم
 لم يقنه العبد عن صنع الجليل وهل تنسى السنون كريماً سابق الذمم
 أكرم بما جنته يا سيداً عملاً يزين اسمك بين العرب والعجم
 دعوت قومي الى ما ترتديه لهم صنماً جيلاً وبرهاناً لودهم
 لهم علينا اليد البيضاء ما بقيت فينا حياة نوالي ذكر فضلهم
 يا سادة جمعهم نسبة الوطن لا محبوب جمع الثريا غير منفعهم
 جددتم شخص من نهفو لرؤيته كأنما هب مبعوثاً من الزمم
 فلو تمكن من نطق لصاغ لكم شكراً ودبجه بالدر والحكم

وما مديحي لكم حبر على ورق

بل خط في لوح صدري شكركم بدمي (٢)

وقد اشتهرت وردة اليازجي بتاريخها المولد عدة من الاقارب والاصدقاء
وزفاف جماعة منهم و وفاة آخرين وهي في كل منها لا تزيد على اللبنتين وقد ذكرنا
بعضها فن تاريخها للواليد ، ما قالته مؤرخة ميلاد ابنها امين : —

غلام قد اتانا في ربيع فقوت عند رؤيته للعيون
فقلنا والمؤرخ خط يوماً تعيش بأمن ربك يا أمين (١)

وكان ذلك سنة ١٨٧٣ م ، ولا ندسى ما يكون من القورية في هذه الابيات
التي تظهر لنا غالباً اسم الوالد والمولود كما يظهر الآن تاريخ ولادة غلام لأحد
الاصدقاء اسمه حبيب واسم أبيه يوسف حيث قالت : —

ليوسف قد أتى نجل سعيد قسرت عند مولده للقلوب
فجئت مؤرخاً أبهى مقال تدوم بحفظ ربك يا حبيب (٢)

وكان ذلك سنة ١٨٨٤ م .

وفي تاريخ ميلاد ابنتها أسماء قالت هذين اللبنتين : —

فتاة لقد من الكريم لنا بها فأنزلتها من قلبي المنزل الاسمي
فخطت لها أيدي مؤرخها دعا تقول بأسمى للعيش لا برحت أمما (٣)

وكان ذلك سنة ١٨٧٨ م .

ومن ذلك ما قالته مؤرخة ميلاد فتاة اسمها ليس لآل الخوري ولدت

سنة ١٨٨٨ م : —

(١) ، (٢) حديقة الورد ص ٨٨ .

(٣) الديوان ص ٨٩ .

اهلا بقدامة من الكريم بها لآل الخوري فسرت قلب اهليها

فقال من بالدعا والاسعد أرخها : تبقى أليس يحفظ الله بارها «١»

ثم تؤرخ ميلاد غلام لاحد الاصدقاء اسمه ميشال بن سليم بقولها : —

انى ميشال في يوم سعيد فسر بوفده قلب السليم

فقلنا والمؤرخ جاء يبيدي : تدوم يحفظ مولاك الكريم «٢»

وقد ولد عام ١٨٦٨ م .

وفي الطريقة نفسها تؤرخ ميلاد فتاة اسمها زهية ميخائيل وهي ابنة أحد

اصدقائها ولدت سنة ١٨٦٢ م . قالت : —

اميخائيل قد وافت فتاة تغار لحسنها الشمس المضيئة

فقلنا والمؤرخ قام يشدو : ترافك السلامة يازهية «٣»

ولها في الزفاف أبيات منها ما قالت مؤرخة زفاف داود الحداد : —

هذا قران سعيد قد كتبت له ما طروه لنا من صالف الامل

لذلك أرخت ما يبدو انماظمه : مبارك بيت داود الى الابد

وكان ذلك في سنة ١٨٥٨ م .

وفي زفاف أحد الاصدقاء سنة ١٨٦٩ م . قالت : —

يا حسن يوم تجلى بالهناء لنا لمعدن للفضل زفت درة الخفرا

تقول أرقام تاريخ به فرحت : ما احسن الجمع بين الشمس والقمر «٤»

(٢) كذلك ص ٩١ .

(١) الديوان ص ٩٠ .

(٤) كذلك ص ٨٧ .

(٣) الديوان ص ٩٢ .

ومثله في زفاف أحد الاصدقاء سنة ١٨٩٥ م . قولها : —

يا حسن يوم به جاد الزمان وقد

صفت كؤوس الهنا والسمعد لازنها

فأنشد بتأريخها واكتب بأسطرها:

اليوم فتحت الدنيا كائناتها (١)

أما من أرخت وقاتهم ودونت تلك الابيات على اضرحتهم فمعد يدون
سنذكر بعضهم في باب المراني والمآتم الآتي :

المراني

وهي في المراني أشد عاطفة وتألماً ذلك لانها فجعت باعز من كانوا لها
الاهل والاخوة والاقارب والاصدقاء كما ذكرنا سابقاً فجاءت مرثيتها قطعاً
من كبدها ورماً من نياط قلبها وحرقات من احشائها فأجادت كل الاجادة
وبلغت في ذلك ما بلغته الخفساء في رثاء أخوها وزوجها ولذات كبدها
ولنبداً الآن بإيراد رثاء ذوبها لنطلع على ما جادت به قريحتها ولانها رثتهم
بعد نضج هذه القريحة الوقادة وأول من رثتهم أخوها فارس وكان قد توفي
سنة ١٨٦٦ م . قالت في رثائه : —

يا بين ويحك كم أشعلت نيرانا طي للقلوب وكم ادميت اجفانا ؟
وكم محقت بدور النعم مشرقة وكم طويت باطباق النوى باتا ؟

واحر قلبي على غصن به فنكت أيدي المنون وكم قصفن أغصانا
يا و بح خفساء عيني وهي باكية صخرآ بدمع لديه للصخر قد لانا
يا من سقته المنايا خمرة طفعت من أجلمها كل قلب بات سكرانا
يا بدر نم فؤادي كان مسكنه ملأته عوض الافراح أحزانا
يا مهجة للقلب هل عود تؤمله وهل كتاب سلام منك حيانا ؟
بكت على فقدك الاخوان دمع دم واستبدلت عن لذيذ الانس هجرانا

وحزنت عليه حزناً ابدياً بالقلب والاحشاء والمظهر وناحت عليه نواحاً
مبهجاً حيث قالت : —

ألبستني ثوب حزن لست أخلعه حق ابدل منه فيه أكفانا
أبكي صباءك ما ناح الحمام وما غنى الهزار على الاغصان الحانا
(قد كنت اشفق من دمعي على بهري)

واليوم كل عزيز بهـدمكم هاننا)

لا رطب الله قلباً ظل مشتعلاً مني ولا جف دمع سال غدرانا
ما كان أسرع ذاك للسمر والأسفي فهل ترى تسرع الايام لقيانا ؟
وهل نعان ذك الوجه بمقسما وهل يشنف ذاك اللفظ آذانا ؟
طال للنوى يا شقيق الروح والأسفي واشعل الحزن طي للقلب نيرانا
فاذهب عليك سلام الله ما طلمت شمس وزادك من نهار رضوانا « ١ »

وبعد أربع سنوات من وفاة أخيها فارس فجمت بوقاة أخيها حبيب سنة
 ١٨٧٠ م وهذه هي الضربة الثانية الموجهة الى قلب هذه الشاعرة التي ملأت
 ديوانها بالمراني ذلك لانها حضرت وقتهم بنفسها وشهدت سكونهم الابدي
 بعينها وبكتهم بدموعها ورثتهم بقطع من كبدها التي احرقتها الايام بالنوازل
 تنصب عليها انصباب المزن وما هي ذه ترثيه هذا الرثاء المدمع المبكي قائلة :-
 يا عين وردة في الاسحار والاصل

أبكي لفقد حبيب عنك مر نحل

ويا فؤادي تفتت بعد مصرعه فان سيف المنايا سابق للعذل

ويا سلو ابتعد عن مهجتي ابدا ويا دموع انزلي كالعارض الهطل

ويا حاتم نوحى وانديبه معي وغردي بالامى والحزن لا الجذل

غاب الحبيب حبيب الروح عن حلال

باتت لفرقة في اسود الحلال

ويحي من اللبين ان اللبين جارحنا بأسهم لم نزل منها طى وجل

ويحي من اللبين كم اجرى مدامعنا بما جنى من أليم الفتك بالغيل

ويحي من اللبين كم برمي للقلوب فلا يخطي كأن يديه من بني ثعل

رمى الحبيب بسهم قد اصيب به فبات منطرحاً كالشارب النمل

روحي فدى ذلك القمد الذي قصفت منه المنايا قواماً كان كالاسل

روحي فدى ذلك الوجه الذي كسفت

جـماله حادثات الدهر والمعلل

روحي فدى من قلبي ذكره ابدا
 يا فارس اليوم ابشر قد انك على
 بدران اظلمت الآفاق بعدها
 قد كدرت غير الايام موردنا
 كنا نرجي به الافراح فانقلبنا
 يا من مضى وفؤادي قد مضى معه
 وهل تعود اوقات لنا سبقت
 ان كان قلبك بالافراح مشتغلا
 أو كنت قد نمت نوم الدهر والأسفي

ففقدنا النوم لا يأوي الى المقل
 لا اخذ الله ناراً في الحشا اشتعلت
 ولا عرفت سلواً في الحياة الى
 مني ولا نشفت عيني من الببل
 أن التقي بك في مستقبل الاجل
 ومن ضم ذاك القبر من كرم
 ومن مناهل لطف راق موردها
 ومن محاسن خلق غير منتحل
 تجوده من سماء الواحد الازلي
 وبابل من عيون السحب منهمل (١)
 ولم تكبد تكفكف دموعها من بكائها ونواحيها على أخوبها حتى اصابها
 بعدسة واحدة اشد سهم من سهام الامسى والحزن المأ بققد أبيها الشيخ ناصيف

البارجي وخيمد عصره وعلامة زمانه الغوي الشاعر النائر الاديب سنة ١٨٧٢م
فزادت آلامها واثارت شجونها ونظمت قطعة من نار أحشائها ومنثور
دموعها وحرقة قلبها في تسعة وعشرين بيتاً هي من ابداع ما جادت به قريحتها
وساققتها اليه نارها المستعرة في كوامنها قالت : —

تكاثرت الاحزان في كبدي الحرى

وزادت دموع البين في عيني الشكرى

وجارت على ضعفي الليالي واوقدت

بطي فؤادي من نوائبها جراً

وقد ألتني الحادثات بصرفها كما ألت خفساء إذ فقدت صخرها

وهيئات ما الخفساء عند بليتي بشي وصخر صرت احسبه صخرها

فقدت أبي ، مالي ولا مئيش بعده ففوتني من عيشي غدا بعده اخرى

حياة الحزين القلب موت وموته حياة يلاقي عندها الراحة الكبرى

فتباً ليوم فرق الدهر شملنا وجمع في قلبي مصائبه تترى

أيا قلبي المكسور لم لم تذب اسى لفقد الذي في حجره لم تذق كسراً

ويا ناظري لم لا تسيل لفقد من بايامه لم تبك إلا لما مرأ

ويا جسمي المضي من الحزن مت اوى

لموت الذي قد عشت في حجره عمراً

ثم يشتد بها الالم فتستبعد المسرة بعد نزوله في القبر وانها ستندبه ما عاشت

وإن كان عيشها دهرآ وقد اصبح نهارها أسود كليلها فاستنعم اليها تقول : —

حرام على قلبي المسرة بعده وكيف سروري وهو قد نزل القبرا
 - سأنديه ما عشت دهرى وانه جدير بان يبكي على فقده دهرى
 - نهاري كايلى أسود لا يطيب لي وابلى كيومي بالسهاد وبالذكرى
 - فيما ليث كلى اعين تذرف الدما وياليت كلى اكبد تفقد الصبرا

وبعد هذا كله تأخذ في وصف شمائله ومقدرته العلية وهي محقة في ذلك
 لاذ كان من اعلام زمانه الكبار ونصفه بكونه علم الشرق ومعدن العلم وكوكباً
 منيراً وبحراً زاخراً بالدر، وبغير ذلك من الصفات التي تليق به كل الديق
 فنقول : —

أيا علم الشرق المبجل والذي اقرب له بالفضل كل الورى طرا
 ويا معدن العلم الذي ضمه الثرى وكم معدن كان الغراب له سترا
 ويا كوكباً لن يخلف الدهر مثله تولى وابقى بعده في الحشا وغرا « ١ »
 ويا بحر فضل كان بالدر زاخرا لفقدك كاد البحر أن يفقد الدرا
 ويا من له في كل فن طلائع تبذل ليل الجهل من نورها فجرا
 ويا من بمسراه تينمت الملا كما يسم النأليف والنظم والنمرا
 ينوح عليك الشعر دهرأ وطالما بك اهتز فاستعلى على فلك الشعرا
 ويبكي عليك الدهر ياتاج رأسه ويا فخر اهليه إذا ذكروا الفخر
 لقدملت يا ركن العلوم فأوشكت لفرط الاسى أوراقه تذهب الجبرا
 وقد غبت يا شمس العلوم وبدرها فأصبح كل يندب الشمس والبدر

وقد غصت من خمر المنون بسكرة

فها أنا لم أبرح بخمر الامى سكرى

ثم تخاطب القبر ونوصيه خيراً بابيها ثم تخاطب سحب الآفاق طالبة منها ان
تجود بصوب يثبت الزهر على ضريحه وتختتم صريحتها هذه بسلام الله ورحمته بقولها:-

فيا قبره أكرم اعز وديعة

بطيك لم تبرح لأهل الورى ذخراً

ويا سحب الآفاق جودي ضريحه بصوب على اكفافه يثبت الزهرا

ويا رحمة الله الكريم تغمدي له نفس حر لم تكن تعرف الوزرا

عليه سلام الله ما هبت الصبا وما رددت لسن الانام له ذكراً (١)

اما اخوها نصار فقد توفي بمدينة زحلة سنة ١٨٧٤ م فرثته ببائية قوامها
ثمانية وعشرون بيتاً وهذا هو السهم الرابع من سهام الالم الممض المدمع
المبكي الذي طعن قلبها طعنة نجلاء نفذت في اعماقها فقالت في مطلع ذي
زفرات هو هذا :-

- وبلاء وبلاء كم اشكو وننتحب وكم علينا صروف الدهر تنقلب

وكم تجور اليبالي في حوادثها على فؤاد بنار الحزن ياتهب

قد اشعل البين في قلبي الحزن لظى بزيده دمع عيني وهو يفسكب

- روعي فدى من به أيدي القضا نشبت

سهامها بل بقلبي السهم منتشب

ويحي على غصن بان مال منكسرا كأنه الريح غالت قده النوب
 ويحي على بدر تم بات منخسفاً نحت الثرى ومحت أنواره الترب
 ويحي على من نولى بعد مصرعه صبر الحشا وتوالى الحزن والوصب
 يا ويح قلبي كم سهم أصيب به فلم يزل بدماء الجفن يخنضب
 مصائب است أدري من تكاثرها فيه على أيها ابكي وانتعب
 ثم يشتد حزنها وحبها لأرض زحلة التي في حماها شقيق الروح محتجب
 ولها في اكنافها سكن فنقول في حبها لها : —

يا أرض زحلة لي في حبها شغف إذ في حماها شقيق الروح محتجب
 أرض لروحي في اكنافها سكن لذاك قلبي له في حبها أرب
 يا راحلا راح صفو الميش بقمعه

واستوطنت بعده الاحزان والكرب
 إن كنت عن مفاتي قد غبت محتجباً

فان شخصك فيها اليوم منتصب
 وان تكن بت طي الترب والأسفي ففي الترائب رسم منك محتجب
 يا قلب صبراً على ما قد أصبت به ولا ترعك البلايا وهي تعقب
 قد عودتك للبيالي الحزن من صغر حتى غدوت الى الاحزان تنفس

ثم نخطب القبر كما دنتها وتوصيه خيرا رافة بالضيف القادم اليه وتسأله
 الاسئلة المديدة عما حل بشقيقها وما سيحل به بعد لأي ونصفه الوصف الذي
 يستحقه ليعرف القبر من ساكنه اليوم ، نقول : —

يا قبر اكرم نزيلا أنت مؤمن
يا قبر بالله هل زالت محاسنه
احرص على ذلك الوجه الصبيح ولا
واحسرتاه فقدنا اليوم جوهرة
حلو الشمائل ممدوح الخصال له
منزه النفس عن ريب إذا لحقت
ليت المنايا سقتني قبل مصرعه
قد مر من بعده عيشي وطال به

شجوي وطاب لنعاني الويل والحرب
فادمع مذسكب والصدر ملتهب
يا رحمة الله زوريه ميممة
وآنسي من ثراه مضجعا بحمي
مني عليه سلام الله ما غربت
شمس وما طلعت في افقها الشهب «١»

وما كادت سفتان تمران على هذه الفاجعة المؤلمة حتى فوجئت بفاجعة اخرى
هي وفاة شقيقتها راحيل سنة ١٨٧٦ م فبكته بكاء مرّاً ورثتها رثاء اشد من
مراثيها السابقة برأية تشتمل على واحد وعشرين بيتاً ، قالت : —

متى تترك الايام دمعي لا يجري
وقلبي المعنى لا يبيت على حجر
وهل تنسيني ما مضى من مصائب
يذوب لها الصلدا الاصم من الصخر

إني الله أن أنسى وكيف وفي دمي قد امتزجت أحزان خفساء على صغري
قد اعتاد قلبي الحزن من صغر سنه

فلم يدر ما طعم المسرة في العمر
فما ليت كلي ألسن تنظم الرثا
لنعرّب عن أحزان قلب بلا صبر
أرى الموت أحلى من حياة حزينة
تمر ليلاتها أمر من الصبر
أثن جف دمع العين مني هنيئة
ففي القلب دمع سائل أبداً يجري
تأمل مني خاطف البين درة
بديعة حسن فحجل الكوكب الدري
قد اغتالها الدهر الخؤون وحيداً
لو اغتالني عنها فعاكس في الأمر
ثم تندبها وتخطبها بما فيه الجناس ثم تثن وتبكي شبابها الغض وغصنها
الوطيب بما فيه من التصوير اللائق والوصف الجميل والتشبيه المحبب إلى
النفوس فتقول :-

ترحلت يا راحيل عني بسرعة
واشمعت نيران الغضى داخل الصدر
فيا غصن البان اندين معي على
غصين تلقته يد البين بالكسر
ويا زهر فلتذبل ويا زهر^(١) فاغربي

على من كزهر الروض كانت وكأزهر^(٢)

ويا سحبا كالدر تجري دموعها
لتجبر على قبر غدا صدف الدر
على قبر من كانت من الغصن رطبه

ومن أنجم الافلاك في منزل البدر

(١) كناية عن النجوم النيرة . (٢) كناية عن النور المتلألئ .

ومن قلبي العاني مكان سواده على انها اصلته بالحزن لو تدري
وما لك قبر واحد فـ لا بنا قبور حوت امثال شخصك في القبر
قبور ولكن لا رباحين فوقها بلى انت رباحان القلوب مدى الدهر
فـ لا برحت تـ في ثراك سحائب

كسحب دوعي الجاربات على فحري
ولا فتئت تبكي الحمام بنوحها عليه كنوحي في الاصائل والفجر
ولا برحت تسقي المراحم نفسها
كالحدها يسقى من المعارض الغمر «١»
فيغدو لها في الاوج والارض منزل

يجاد بانواع المراحم والفطر «٢»

وبعد مدة قصيرة اتقايتها صدمة من أعظم الصدمات إذ انها تـ حلت
ابنتها اسماء فقد قصفت حياتها وهي في ريعان الصبا فهاها المصاب ورثتها
بقصيدة رائية وارخت ضربها ببمينين من الشعر قالت : —

يا قرة العين مالي عنك مصطبر كيف السلو ونار القلب تستمر
كيف السلو وعني اليوم قدر حلت اسما وابقت دموع العين تنهمر
فيا عيوني جودي بالدموع عسى نخفي بعض ما في القلب يستمر
وساعدي مهجة المحزون عليك ان تطفي لهيب فؤاد كاد ينفطر

(١) كناية عن المطر .

(٢) الديوان ص ٤٢ ، ٤٣ .

يا جرة الحزن هلا تتركى كبدي يوم آ بغير قروح فيه تنفجر
 - اسماء شريكة قلبي آه والأسفي هلا يعود زمان قد مضى نضر
 - ربيت تسعة أعوام معي وآتي من ليس يمنعه كبر ولا صغر
 - ما كان أقصر ذاك العمر والآتي كرهرة في انبثاق الصبح تفتنر
 يا لطف نفسي لأيام مضت محلا كاللم ولى فلا عين ولا اثر
 ثم تشكو ضياع اتعابها وسهرها القياسي على فلذة كبدها حيث ذهبت
 اتعابها سدى في موت اسماء قائلة : -

أواه من طول ليل بت امهره كأنما ما له صبح ولا سحر
 قد كنت اشفق من دمعي على بعري واليوم هان علي الدمع والبصر
 فلا بكينك ما ناحت مطوقة ومامري في ذرى افلاكه النمر «١»

وقد أرختها في هذين البيتين وفيهما الجناس البديع : -

بكي آل شمعون «٢» لفقد عزيزة

لقد انشبت ايدي المنون بها -ها

فنادى من التاريخ صادق نطقه

قد انتقلت اسماء الى المنزل الاسمي «٣»

وقرأ بعد سنتين من فاجعتها بأبنتها اسماء بأخيها خليل (سنة ١٨٨٩م)

فلا تكاد دموعها نجف الا وتنهمر ثانية من ما قيها - فتدعي محاجرها

(١) الديوان ص ٥٨ . (٢) طائفة قرينها فرانسيس شمعون .

(٣) الديوان ص ٤٥ .

وتخدد خديها فتصعد الزفرات من صدرها وفيه قلبها
المكحوم امي وحزناً طلي من فخذهم من اعلام زمانهم وفحول عصرهم
الاستمع اليها تقول : —

— رو يدك يا من قد نعت لنا للبدر

انحمل نعيّاً ضمن طومك أم جهر

يلي جمر نار قد كويت به الحشا

وزدت لغي الاحزان في كبدي الحرى

تقامي خطوط الدهر منقضة تفرى	ألا أيها القلب الحزين الى متى
عليك فلا يوم يمر بلا ذكرى	تراكت الارزاء من كل جانب
تمر عليك الحادثات ولا تفرى (١)	فهلا براك الله من جنب صخرة
به ساوت الاحزان ليلى والافجرا	لقد خطفت مني يد البين كوكباً

وغال الردى غصناً من اللبان ناضراً

تعمد في شرخ الشباب له كسرا

واصبح عيشي بعد فرقته مرا	ذوى فدوى غصن اصطباري بعده
فؤاداً خذا من بعد مصرعه شطرا	شقيق لقد شق الحمام بفقده
فقال بها بل ملت من بعده سكرى	سقمه يد الاقدار كأماً من الردى
ويا قلب لا تألف لفرقة الصبر	فيا نار حزني لا تبوخي لفقده

ويا طرف إن جفت دموعك فأنخذ

دم القلب دمعاً فوق تربته يندري

ويا عين غاب اليوم بدرك فارقي لفرقة تحت الدجى الأنجم الزهرا

ويا نفس هذه فرقة الدهر لم تكن

لنحسب في مبادها اليوم والشهرا

لقد كان من جسمي مكان فواده

وكان مكان النور من عيني الشكري

وكان رفيقي في حياتي وحبذا لو استطعت أن ابقى برفقته الدهرا

نبئت كلانا لا فراق بروعنا بقبر وما أحلى برفقته القبرا

أي ثمن هذا الذي تمنناه وهي شديدة الحب له ؟ ان هذا ليدل على اجل

وجه من أوجه الحب لشقيقها الذي تركها فريسة حيرى لا تدري ما تقول من

هول المصاب وعظم الفاجعه ولم تكنف بهذا القول بل اعترفت بتقصيرها في

حبها له حيث تقول : —

ولم أوف حق الحب ان لم امت اسمى

عليه فميشي صرت احسبه غدرا

- آيا ممدن العـلم الذي عز مثله ويا شاعراً من بعده اينم الشعرا

ويا ناظماً غر المـعاني وجامعاً شتات المباني في تأليفه درا

ويا من حوى من كل فن عيونه واحرز ما لا نستطيع له حصرا

ومن كان صدرآ للمحافل مؤنساً فاحشها من حيث قد أنس القفرا

ومن كان لعاني ملاذاً وعدة وكان لمن ينبغي فوائده ذخراً
 - سأبكيك ما ناح الحمام وما - ضريحك غيث المزن منهملاقطرا
 سلام على وجه الخليل وناره

بطي الحشا قد افنت القلب والصدرا
 على وجه الضاحي الوسم الذي له بقلبي رسم لا يفارقه العمر
 له العفو والرضوان من فضل راحم ولي مدمع الخدساء إذ فقت صغرا (١)

وبعد ثلاث سنوات من هذا الحادث (١٨٩٢م) الذي اسال دموعها
 وهدم صدرها واحرق قلبها فقت نجمها وهو في ريعان شبابه اديب كاتب
 فآلبسها ثوب حداد على اثوابها السود فقالت ترثيه : -

- باي فؤاد ابتغني بعدك السلوى وانت فؤادي في القرب له مأوى
 وكيف اصطباري عنك والصدر جائش

بما صاف حزن في الحشا ابدآ يقوى
 أيا راحلا عني الفت لفقهده كدورة عيش لا أروم له صفوا
 لقد صرت أهوى الموت بعدك والذي

براك فعميشي صرت احسبه لغوا
 وما باختيار العيش والله شاهد ولكنما لا يدرك المرء ما بهوى

(١) حديقة الورد ص ٤٩ ، ٥٠ . مع العلم انه كان أدبياً فخلاله مؤلفات
 حجة تدل على نبوغه في حين انه لم يعمر سوى ثلاث وثلاثين سنة راجع معجم
 المطبوعات ليوسف اليان مراكيس ص ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ .

على ان عيشي ليس إلا مرارة وحرناً بذاتي جهره كبدي تكوى
الح علي الحزن من كل جانب فشن على صبر الخشاغرة شموا
فلوان ما بي بالجبال لا وشكت تמיד لما تلقاه من مضض البلوى
ولو أن رضوى (١) ذاق بعض مصائبي

لك ولم يقوى (كذا) على حملها رضوى

- أرى نار قلبي كل يوم وليلة تزيد لهيباً كلما زدت في الشكوى
ثم تصف شمائله وصفاته الكريمة بما ورت فيه وتشبهه بصنوف الاشكال
الفضة البضة كما يظهر من قولها : -

لقد ادبني بل حبيبي ومهيجي وربحان روحي من غدوت به نشوى
- لقد كان في عيني أبهى من الهمى واهذب في قلبي من المن والسوى
أديب جميل الخلق والخلق طاهر ال شمائل صاف قلبه طيب المجوى
كصدر القنا كالنضل كالغصن في النقا

كزهر الربا كالبدر كالرشا الاحوى
- أحزن لمأى تربه كل ساعة وأهفو لمثواه وما تحتته يحوى
أيا قبره هذا العزيز فلا تدع

هوام (٢) البلى تهوي عليه كما تهوى

(١) رضوى : حبل بالحجاز . قال أبو العلاء الممرى هذا البيت من

قصيدته في الفخر .

هم الليالي بعض ما أنا مضر ويشقل رضوى دون ما أنا حامل

(٢) الهوام : داخل كل شيء وما غمض من الارض .

وحافظ على تلك المظام فانها ليكنز نمين لبت قلبي لها منوى
 ألا يا حمام الدوح نوحى ورجعي وزيدي فؤادي فوق احزانه شجوا
 ويا أبها الاغصان ميلى تأسفاً

على غصن بان بات فحت الثرى يطوى
 ويا سحب الآفاق جودي وساعدي

مدامع احفاني عسى كبدي تروى
 ويا فلذة القلب الجريح الذي مضى

به خاطف الاقدار يستعجل الخطوا
 برغم فؤادي أن اخط لك الرنا
 واندب ذاك الوجه والمبسم الحلوا
 يفتت قلبي كل شطر اخطه
 فان يمحى دمعي السخين فلاغروا
 لقد كنت ابكي من فراقك ليلة
 فكيف على هذا الفراق ترى اقوى
 ترابك إذ تمسي الى كبدي تضوى^(١)
 سأتبكيك حتى نلتقي وابيت في
 عليك وإن كان البكاء بلا جدوى
 واجري دماء القلب لا دمع مقلة
 والف سلام من صميم الحشايروى
 سلام على وجه الامين مكرراً
 عليه البلى يمحى محاسنه محوا
 على ذلك الوجه الوسيم الذي عدا
 من العرش تسقيه المراحم والمفوا^(٢)
 وجادت على ذلك الضريح سحاب

ولم تكذب تكفكف دموعها ايضاً حتى روعها الزمان بفقد أخيها عبد الله

(١) تضوى : انضم .

(٢) الديوان ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .

فرثته في هذه البائية المملوءة من الحنين ووصف الكلام التي ادمت قلبها
فجملته قطعة من نار تستمر فتلهب احشاءها وتحرق كبدها فتقول : —

— أعيناي (كذا) جودي بالدموع السواكب

وفيض دماء بعد فقد الحبايب

لعلك تعاني (كذا) بعض ما خامر الحشا	من النار وتشفي جراح النواذب
طوى الدهر ما بيني وبين احبتي	وجمع ما بيني وبين المصائب
[تتابعت الازراء من كل جانب	علي كما ينهل غيث السحاب]
ولو كانت هم واحد لاحتملته	ولكن هموم اعجزت كل حاسب
— شقيقي عبيد الله اني تركتني	بقلب جريح من فراقك ذائب
— ايا غصن بان قد بنى البين كسره	ويا قرأ اخته سحب النواذب

— ويا كوكباً قد غاب عني في الثرى

وما هكذا دهدي غياب الكواكب

— لن غبت عن عيني لشخصك لم يزل

امامي في طي الحشا والثرائب

وقد كنت أرجو أن أرى لك عودة

نخاب رجائي فيك من كل جانب

فيا دمع عيني لا تنجب من البكا

سلام على ذاك الضريح ورحمة

ويا جمر قلبي لا برحت مصاحبي

تفيض عليه كالغيوث السواكب

سأبكيك دهرى ما حبيت وان امت

ستبكي (كذا) عظامي تحت طي الترائب (١)

ان من رثتهم من اهلها وذوي قرابتها عدد لا يستهان به من اعزائها
الذين كانت تمنى لو تفديهم بأعلى الاثمان ولكن سهم الموت ابى عليها ذلك
وها هي ذه تفقد قرينها وعزيزها ومناها في الحياة الدنيا فتتصب عليها
النكبات انصباب الازن فتحتار في أمرها ويشتهبها الوجد فتذرف الدموع
الحارة وتسكب العبرات واسانها يقول : —

— اترى ما اكتفت صروف العوادي	بسهام اصمت صميم فؤادي
كلما كاد يضمم الجرح ترمي	ني بجرح مفتت الاكباد
نكبة بعد نكبة بعد اخرى	كاتصال الاسباب بالارواد
وابى الدهر أن يمن بنظم	غير نظم الرثاء والتمداد
سلمتني المنون إنسان عيني	ورفقتي وعمدي وعمادي
يا أليفي في شدتي ورخائي	ونصيري في النائبات الشداد
كيف غادرني بقلب جريح	يتلظى في مثل حجر القناد
كيف أغضت طرفك اليوم عني	وغدا القلب منك مثل الجاد
يا صفي الفؤاد يا طاهر النفس	ويا صاحب النقي والرشاد
قد بكت فقدك المنابر حزنا	وتردت عليك ثوب الحداد
وبككتك العلوم من كل فن	كنت فيه من أوحده الافراد

طالما كنت ساهراً بنجمد النف من بذشر العلوم والارشاد
شئت الدهر شمعلنا وافترقنا وكذا الدهر مولع بالفساد
فسأبكىك ما حيت الى ان نلتقي في جوار رب العباد (١)

وفي سنة ١٩٠٦ وقد بلغت الشاعرة ورثة اليازجي الثامنة والسنتين من
العمر وهو سن الشيخوخة والكبر ، تأتيا الصدمة الاخيرة وهي الصدمة التي
قضي بها على كل اهلها وذوي قرابتها إذ فقدت أعز اخوتها واعلمهم واخلافهم
وصنديد صناديدهم ألا وهو الشيخ إبراهيم اليازجي امام اللغة وزعيم بيانها في
عصره الذي عاش فيه وصاحب المؤلفات العظيمة الجمة ومجلة الضياء التي اضاءت
لابناء الجيل فحوت مالد وطاب وساغ حتى اصبحت من اكبر المجلات قدراً
ومنزلة وقد رثته بقصيدتين الاولى دالية قوامها واحد وعشرون بيتاً والثانية
رائية قوامها سبعة عشر بيتاً وفي الاولى تقول : -

لم يبق للحزن لي صبر ولا جلد ولا دموع تفي لي حق من فقدوا
وضاق صدري مما قد تراكم من حزني ولم يبق لي الاحتمال يد
بيننا يضمد لي جرح لفتد أخ يجدد البين جرحاً ليس ينضمده
أخي الزمان علينا مثل عادته

واغثال من هو ركن البيت والسند

مضى الشقيق فشق القلب مصرعه

وخلف النار في الاحشاء تقمده

- فارقتني يا شقيق الروح مبتعداً
 - يا قاتل القول ما زلت به كلم
 فـ احياي وعني أنت مبتعد
 وصاحب الرأي حقاً ليس بمتقد
 تسير في أثره الافـام قاصدة
 مواقع الحق حيث الصدق والرشد
 منشي الفصول التي ما خطاها قلم
 رب البيان الذي لم يحوه أحد
 قول يسدده عـ لم يؤيده
 حكم على رأيه الآراء تعتمده
 وكوكب الشرق ما نخبوه له ام

وإن خبت فالضياء (١) في اثرها مدد

- بما نشرت لسان العرب معتصم
 - أعطى بنوه يراعاً منك أمرهم
 وما نظمت لسان العرب معتصم
 قائمـا نجمة أوردتهم وردوا
 - فضل صديق بقاء الدهر متصلا
 عليك لا ينقضي أو ينقضي الابد
 أحيا أكاد أراه حيث افتقد
 فليس (كذا) يغشى حنا أقواله كمد
 لأن تكن كمدت منه محاسنه

والليل لم يخف وجه الشمس لامة

فالشمس في كل نجم في العلا تقدر

يا صخر بذت الشريد (٢) اليوم منتشر

لهـا عليك قواف في الوري شرد

(١) الضياء اسم مجلة كان يصدرها الشيخ إبراهيم اليازجي وهي من

المجلات النادرة اليوم .

(٢) إشارة الى الخدشاء .

جهبات ما فقدت صخري ولا نظمت

دمعي ولا وجدت خفياء ما أجـد

بكيت وحيداً وأبكي حنة ذهبوا لكل محمداً بين الوري ولها

يا رحمة الله حلي في مضاجعهم ويا غمام جودي حينما رقدوا (١)

وأما الثانية فقد تليت على ضريح الشيخ البازجي في بيروت بعد ما

نقلت رفاقه من مصر الى بيروت فدفنت في ضريح العائلة لأنه توفي في مصر

بعد أن اقام فيها ردهاً من الزمن وهي : —

يا قبر اهنا بما أوتيت من ظفر فقد حويت كرام البدو والحضر

حويت من هر ركن العلم مصرهم

من بعد ما ألبسوه أوفر الحبر

حويت كنزاً ثميناً لو عرفت له قدراً لفاخرت فيه أمن الدر

يا قبر لم نحو أرض ما حويت من الـ

آداب والخلق الفراء فافتخر

ويحي على كل فرد منهم وعلى ماضم ذا القبر من شمس ومن قمر

يا قبر قد عاد إبراهيم وأسفي يضوى الى امرة من اتعن الامر

فأي عين لهذا الخطب ما نزلت دماً وأي فؤاد غير منقطر

ويلاه من نكد الايام كم فتكت بنا ولم تبقى لي صبراً ولم تدر

يا قبر أكرم نزيلا حل فيك ولا تمت من البلى من جسمه النضر

من لي بخط براع منك مبتكر كما أخطر ثاء فيك مبتكر (كذا)
يا من تناولات الاقطار شهرته وهم نور ضياه أبعد الجزر
من للمحابر والاقلام بعدكم ومن لجمع صحيح القول منتثر (كذا)
فأي فن وما كنت الخبير به وإيه لم تعرفه صادق النظر
يا من مضى وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل الى ليالك منتظر
قد كنت مني مكان الروح من جسدي الـ

مضى وكنت مكان النور من بصري
إن كانت العين مني لا تراك فقد

براك قلبي وان غيبت عن نظري
عليك وحة رب العرش ما عبت

لسن الدهور بريا ذكرك المطر ٩١

ولم تكتف بهاتين القصيدتين فقط وأما قالت عدة أبيات في حفلة نقل
الرفات من مصر وحفلة دفنه في بيروت وفي كانا الحاليتين شكرت القائمين
بهذا العمل الجميل أما في مصر فقالت : —

يا من تفضلتم في ذا الوداع لقد أوليتمونا جميلا ليس نفسه
جبرتم اليوم ذا القلب الكسير بما

أبدنتم من وداد عز مجده
وليس بدع بما جئتم به كرماً فنكم كرم الاخلاق منشأه

وما انفردت بشكراني فقد نطقت

بمحمدكم قبل هذا اليوم أفوا.

فلا برحمتي توالون الجميل ولا أراكم الدهر رزاً من بلاياه «١»

أما في حفلة بيروت فقد قالت مقدرة جهود الذين قاموا بهذا العمل : —

يا أيها القوم الكرام ومن غدا يسدي الثناء لكم بكل لسان

يا سادة حفظوا المودة والولا واتوا بما اعتادوه من إحسان

لا غرو إن جئتم بكل فضيلة وجبرتم القلب الكسير للعاني

فلنشدكم كرم النفوس وطيبها وصداقة الاخوان والخلان

اليوم ردت مصر ما اخذت ويا أسفي فقد ردت بالاكفان

لم ينس عهدكم القديم وقد أنى كي لا يزال مجاور الاوطان

فلكم جميل الشكر منا صرماً وله الدعا بالرفو والرضوان «٢»

وقد سبق ان قلنا ان الخواجه شكري الخوري والسوريين في المهجر

اشتركوا في إقامة تمثال له في بيروت وقد مدحتهم بابيات صرت بنا إلا انني

اتذكر انني عندما كنت طالباً في دار المعلمين الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٤

قرأت خبر وصول التمثال من البرازيل في أميركة الجنوبية الى بيروت حيث

اقيمت فيها حفلة لتعظيمه وكشف الستار عنه وقرأت قصيدة للشاعر حلیم

دموس واظنها كانت في مجلة الهلال ولا أزال احفظ هذين البيتين منها وهما :

(١) الديوان ص ٨٣

(٢) كذلك ص ٨٤ ، ٨٥ .

من البرازيل في اقصى الديار الى ربوع لبنان خاض البلم فانتصبها
غداً تمر به الابداء قائلة هذا الامام لام الضاد كان ابا

الى هنا ينتهي رثاؤها لا هلمها وذوي قرابتها وها نحن أولاء نبداً برثائها
لاصدقاتها واحباؤها ممن رثتهم رثاء يشفي الغليل ويبرد القلب ويخمد نار
الكبد .

فن رثتهم من الاصدقاء المرحوم مارون نقاش المتوفى سنة ١٨٥٥ م
قات فيه : —

الموت للناس كالجزار للغم فليس يترك من طفل ولا هرم
كاس يدور علينا ساقياً ابداً وليس يترك انساناً من الامم
سقى الكريم الذي قد كان يؤنسنا

وخلف الحزن بين النوح والالم
ذابت لفرقة الاكباد والتهبت اجفاننا من دموع ضرجت بدم
ياليت لا كان يوم البسوه به ثوب البلى فلبسنا حلة السقم
قد لازم الجفن منا السهد إذ لزمت

جفونه النوم دهرآ غير منهزم
قد كانت الناس ترجو أن تراه غداً

فسابقتها المنايا ربة الهمم
ابكى المشيرة دماً فاض منسجماً وأي دمع عليه غير منسجم

هو الفريد الذي قد بات منفردا

في الاحد بين هوام الارض والرم

من كان بالامس في الابراج منتصباً

كيف ارتضى اليوم تحت الارض بالرجم (١)

تبكي عليه القواني والصحائف والـ

أفلام حزناً مع الآداب والكرم

آهاً من البين كم أجرى مدامنا لقصفه غصن بان كان كالمـلم

لا تجزعوا يا بني النقاش واصطبروا

فاحسن الصبر عند الحوادث الحظم

هذا الذي حسنت في الارض سيرته

واليوم في العرش لاقى حسن مخنم (٢)

وكذلك توفي في تلك السنة عينها البطريق مكسيموس مظلوم في

الاسكندرية فقالت تربيته بهذه الابيات البليغة : —

اقصر عنك ففلك اخبث دار

يا حاسباً دنياك دار قرار

قلباً بلا غم ولا اكدار

لا تستقر بها النفوس ولا ترى

طال الفرور بمكرها الفرار

دنيا غرور كلما طال المدى

راعي (كذا) الرعاة وصيد الاحبار

غدرت بحبر كان في كرميه

هل بعد فقدك غير دمع جار

يا أيها الحبر الجليل مقامه

لله يومك في الانام فانه أبقي لنا حزناً مدى الادهار
يا بدر تم غاب عنا في الثرى ما كان ذلك عادة الاقار
وهي بعد أن تجمله في مصاف افلاك العلى وتتمنى لو كان في طيها
متوارياً ثم تعظم حزنها عليه بكونه يصعد الصخر الى غير ذلك من الاوصاف
قالت : —

ويلاه من ابقيت بعدك راعياً برعي الرعية حيث يرضي الباري
من المنابر والهيأ كل والحجا والمشكلات وغاض الاسرار
لا بدع إن بكت العيون عليك من
أسف وفاضت بالدم المـدرار
فلقد بكنتك كنائس انشأتها في أبعد الامصار والافطار
فـلى ثراك تحية نفحت بأر واح الخزام واطيب الازهار
واجاد مضجعتك النداء مكللا صفحاته البيضاء (كذا) في الاسحار
قد مرت عن دار الفناء مجاوراً

دار البقاء فنلت خير جوار
ما كان حظك في النعيم مؤرخاً إلا مراحم ربك الغفار (١٥)
ومن رثتهم رثاءاً طويلاً محزناً في قصيدة عدد أبياتها ستة وعشرون بيتاً
الأمير امين رسلان المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨ م) قالت ما فيه فلسفة
الحياة الدنيا : —

كأس المنية دائر بين الورى ما هذه الدنيا بدار إقامة
 يسقي الكبير ولا يفوت الاصفرا كل على هذا الطريق مسافر
 إلا كطيف الحالم في سنة الكرى الموت لا يبقى صحيحا سالما
 لا بد منه مقدما أو مؤخرا هذا أمير المجد بات موسدا
 إلا أنه بعلة فتمكسرا هذا هو السيف الصقيل أصابه
 بضريحة المبرور محلول العرى هذا الذي بالامس كان مكانه
 سيف من القدر الذي قد قدرا تبكي البلاغة والبراعة والحجا

والعزم في الخطب الشديد إذا اعتري

أو تعلم الشمس المنيرة فقدمه كسفت أو البدر المنير نجيرا
 أو كان للحجر الاصم محاجر أجرى عليه من المدامع انهرا
 بكت المكارم والفضائل حسرة والحزم في الامراهم إذا جرى

ثم تجرد الجناس البديع في الابيات التي تأتي وتجدها تبدي عظيم
 الخسارة ببقده وانه يتم بلاده بموته إذ انه كان ركن لبنان العظيم الذي كادت
 ربا لبنان تنفطر لغميه الى غير ذلك من بليغ القول والمعنى في هذا الرثاء
 المحزن فنقول : —

سار السرور عن السرير ببقده وعن السرائر والامرة قدسرى
 ونحسرت مهيج الرجال تأسفا يوم النوى ويحق أن تنحسرا
 تسقي مدامها جواذب تربه مثل السحاب منظما ومنثرا

ركن تهدم في البلاد فأصبحت
حسدت به الأرض السماء فأرسلت

بلائك صعدت به أعلى الذرى
هذا نهار العيد أصبح مظلماً
يا من تقيمت البلاد لفقدته
وأغار بهجته الثرى متنوراً
كانت بامداد الأمين أمانة
وتوشحت ثوب الحداد الأغبراً
يا ركن لبنان العظيم عليك قد
والده لم يمدد إليها خنصرها
كادت ربا لبنان أن تنفطرا
صدقا ودعم العين بجرأ أحمرها
إن كنت غبت عن العيون فلم يزل

لك رسم شخص في القلوب مصوراً
مهلاً أدافته بجانب قبّة

أيسوغ دفنك في التراب الجواهر
لو كان يظهر للسحاب ضربحه
إلا على صفحاته لم يطرا (كذا)
قد صار عن وادي المدام طالباً
كأساً طهوراً للنفوس مطهراً
ناداه رب العرش من كرسية
هأنحن اعطيننا الأمين الكوثراً (١)

وكان قد توفي قبله بسنة واحدة (١٨٥٧ م) الأمير سعيد الشهابي
فرثته كذلك بقصيدة دالية قوامها عشرون بيتاً وهي من السهل البديع
في المراني قالت : —

تري من غاب عنا هل يعود
فراق الحي محدود ولكن
مضى عن أرضنا بدر فامست
شريف الاصل من اشراف دهر
شهاب كان يسطم في البرايا
عجبنا لشهاب يحل أرضا
فتنه عجيبا أيا قبراً حواء
مضى من كان يفتك بالاعادي
تري ابن القنا والبيض حتى
ألا يا راحلا رحلت اليه
لقد ذرفت لك الاجفان دمعاً
فريدلاً كنت ما بين البرايا
وكنيت نجود بالأموال دهرأ
بكت لفراقك الابراج حزناً
ولما غبت عن لبنان كادت
لأعين أهله سهد طويل
أيا غصن النقا قصفتك ظلاً
لئن تك غبت عن دار ستغنى
سقى الرحمن قبراً بت فيه
لعمرك انه أمل بعيد
فراق الميت ليس له حدود
ظلاما والليالي البيض سود
تسلسل والرواة له شهود
ففاجأه من البين الخلود
وكيف الشهب تحجبها الالحود
وقل انا في الوري فلان جديد
وتخفق حول موكب البنود
تقيه والمذاكي والجنود
قلوب بـمـده ليست تعود
كما ذابت لفرقتك الكبود
وأنت اليوم في قبر فريد
فصرت بجسمك الباهي نجود
ولان لفتدك الحجر الصلود
رباه لفرط لوعتها بعيد
ومن عبراتهم بحر مديد
يد الفتك ساعدها شديد
اني الفردوس صار لك الخلود
سحابا من مراحه بجود

واشرق نور تاريخ ينادي بلطف الله مغتبط سعيد (١)

ولما توفيت (كاتبة) بذت الخواجة موسى بسترس التي جرت بينها وبين
شاعرتنا عدة مراسلات والتي قالت فيها بيتين سبق ان ذكرناهما في باب
المدح والتهاني رثتها بقصيدة عدة أبياتها إثنان وعشرون بيتاً وهي : —

داعي المنية في البرية قد دعا	لينبه الفرقان في سنة الكرى
سكر الجميع بحب ذي الدنيا فما	فاق امرؤ منهم ولا أحد صحا
في كل يوم قام حيث منذر	يدعو وما من سامع ذاك الدعا
يشقى ويذني المرء طول حياته	والموت يأتي هادماً ما قد بنى
يا وجه كاتبة الذي كذب القضا	لجله بالخو يوماً فاعصى

انظر أي وصف جميل في الرثاء هذا وأي نفاسة في التعبير ؟ ثم انظر
الى الفلسفة الحياتية في الابيات التي تليها ، تلك التي لو تأمل فيها المرء لبقى
حزيناً كثيراً طول حياته : —

كننا نراه أمس بـدرّاً كاملاً	واليوم نرضى بالهلال فلا نرى
يا بذت موسى قد دعاك الله من	طار الجلال كما دعاه بما مضى
قد شق موسى بالعصا بجرأ طغى	ونراك شفتت للقلوب بلا عصا

من بعض اهل الارض كنت أماننا

واليوم قد أصبحت من اهل السما

قد انشبت فيك المنون سهامها ظمأ ولم تشفق على ذاك العصبا

يا درة بخـل الزمان بمنزلها فقدت فجات كل عين بالبيكا
 بكت الممارف واللغات تأسفاً يوم الفراق مع المكارم واللتقى
 ثم هي تصفها الوصف اللائق بها مقرة بمقدرتها وطول باعها ثم تبكي
 شبابها بعد أن عودها الردى قبل الاستمتاع بعلمها ومعرفة مكارمها وتقها
 فتهقول : —

يا من إذا حسبت نساء بلادنا حقداً فانت فريدة بين النساء
 يبكي الزمان على صبائك نادياً شياً مضمخة بارواح الشدا
 كنا نؤمل أن نرى لك عودة تحيا للنوس بها فسا بقنا القضا
 إن كنت غبت عن العيون فأنما لك رسم شخص لم يزل طي الحشا
 يا بين قد اغمضت عين كريمة قد كان يغمضها للتأدب والحيا
 مها طلبت من الفضائل عندها

الفيت كل الصيد في جوف الفرا (١)

أسفاً على شمس الضحى أسفاً على
 بدر الدجى أسفاً على حصن النقا
 أسفاً على جسد تضمنه النرى أسفاً على الوجه المسكل بالبيها
 أسفاً على أسف وليس بنا فمي أسف اردده ولو طال المدى

(١) إشارة الى المثل السائر « كل الصيد في جوف الفرا » راجع كتاب

الامثال للعبداني ج ٢ ص ٥٤ ، ٥٥ . وراجع كتاب فرائد الآل في مجمع

الامثال للطراياشي ج ٢ ص ١٠٧ .

فلأبكينك ما حبيت وإن امت فلتبكينك اعظمي تحت الثرى (١)
وفي رثاء سارة بنت العلم العلامة المرحوم بطرس البستاني صاحب دائرة
المعارف ومحيط المحيط وقطار المحيط والكتب الأخرى (راجع ترجمته في معجم
المطبوعات ليوسف إيمان مركيس، ص ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩) قالت هذه
القصيدة الرائعة : —

يا بين وبحك هل أبقيت في البشر	عين بلا دمة حرى ولا كدر
وهل تركت بندي الدنيا لنا كبدًا	سليمة وفؤادًا غير منفطر
قطفت زهرة بستان سقنت في	روض الجنان نظير الانجم الزهر
ويحي على غصن بان مال منكسرًا	وأبي قلب عليه غير منكسر
يا من مضت وهي عني غير غائبة	وشخصها لم يفت ممّي ولا بصري
تبكي على فقدك الاتراب دمع دم	اغنت ثراك به عن مدمع المطر

ثم تبكي جوهرة بنات العصر وتندب فيها اللغات والعلم والمزايا الكريمة
والخصال الحميدة الى غير ذلك حيث تقول : —

قد كنت بين بنات العصر جوهرة	عظيمة الشأن تزري أفضل الدرر
أين اللغات وأين العلم وأسفا	لم يترك البين من عين ولا أثر
يا ويح قلب أب يبكي ووالدة	حزينة تستغيض النوم بالسهر

إن كنت مرت عن الابصار نازحة

فان شخصك في الابداد لم يسر

لبست ثوب بياض في النعيم كما
يا قبر أكرم فتاة فيك قد نزلت
سارت بغير وداع (سارة) عجلا
يا نومة ما لها من يقظة أبداً
إن لم تعد نحونا يوماً فنحن غدا
لبست كل حزين أسود الحبر
كرامة من ذوات الطهر والخفر
فهل سلام لها يأتي من السفر
وغيبة ما لها في الدهر من حضر
نسمى إليها ولو كنا على حذر (١)

وكثيراً ما كانت تربي أقرباء أصدقائها وأحباءهم لقصر لسانهم عن
التعبير وكثرة بكائهم ونواحهم عليهم فكانت السنة أحوالهم برئائها أيام
في هذه القصائد التي تعد من المحجلات ومن هذه القصائد مرثية لصديقة لها
على لسان والدتها قالت : —

أسفا على القمر الذي سكن الثرى
أسفا على الوجه الجليل فانه
أسفا على البدن الرطيب فانه
وعلى العيون الجارحات فانها
يا أيها الوجه الذي لعب البلى
أسفا على اسف وليس بناقسي
يا أيها الوجه المكلل بالبهما
من ذا يبرد نار احشائي ومن
يا أيها الوجه البديع جماله
وعلى غصون البان أن تتكسرا
هوض الحرائر بالتراب تسرا
امسى طعام الدود يا نعم القرى
غمضت واعطت مقلتي ان تسهرا
فيه وغير منه ذلك المنظرا
(أسفاً) به قلبي عليك نحسرا
من ذا يسلي الام بعدك يا ترى
يعطي فؤادي قوة وتصبرا
من بعد فقدك لا تسلم عما جرى

ان غبت عن عيني فانك حاضر في طي قلبي لا تزال مصورا
قد ذبت من شوقي اليك ولوعتي فحق تعود لنا لكي نستنظرا
هيهات إنك لا تعود وإنما . تمشي أمام وكلنا تمشي وراء (١)

ثم قالت ترني أحد الافاضل عن لسان قريظته : —

قد بدل الدهر صفو العيش بالكدر وبديل العين بعد النوم بالسهر
لا عيش يصفو بذى الدنيا التي طبعت

على الدمار فلم تبق ولم تذر
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني حتى دهاني بخطب غير منتظر
يوم تفتت قلبي فيه واشتعلت فيه الهموم اشتعال النار والشرر
يا بين ضيقت عيشي بعد مصرعه

وضاقت الارض بي إذ قل مصطيري

هـ — لا شفقت على اطفاله وعلى أم له من ذوات المعجز والكبير
واخوة فندو طيب الحياة وايدى — ام السرور وحلو الورد والمصدر
يا غصن بان لواء البين منكسراً فلم يدع فيه قلبا غير منكسر
يا حافظ الود صافي القلب لينه ما بال قلبك قد اضعى من الحجر
كنا بعيش هني طاب مورده فزال عنا وحل الحزن في الاثر
لا عيش بعدك لي والموت اجل بي لا خير في عيشة بالهم والكدر
عليك رحمة ربي والسلام على ذلك الحيا الصبوح المشبه القمر (٢)

ومن هذه المراثي التي تدل على أن وردة اليازجي قد ألفت المراثي
والاحزان ما رثت به عزيزة على لسان صديقة لها قالت : —

خطب به قلب الحزين تغطرا	وغدا يود لو انه لن يغطرا
يوم نعى الناعي به بدر الدجى	لا بل نعى شمساً يحجبها الثرى
يا أيها الناعي أطلت بنا الامسى	فأرفق بقلب بالهيب تسعرا
يا أيها الشمس الغيب ضياؤها	هل من طلوع يرتجى لك ياترى
يا أيها الغصن الذي لعب البلى	بوماً بلين قوامه منكسرا
ويحي على ذلك القوام وقد غدا	في طي هذا الرمس محلول العرا
ويحي على تلك الطافة واليها	وعلى جمال بالتراب تعفرا
تبكيك والدة يطول نواحها	لمصائبها وتود ألا تصبرا
تحي الليالي بالأنفاس والبكا	ومدامع الاجفان تجري انهرها
كانت تود افك يوم مسرة	تروي غليلاً بالفؤاد تسعرا
لكنما الايام لا تقضي بما	نبغي فينقلب السرور تكديرا
وفي طفلها اليتيم تقول : —	

وكذا اليتيم الطفل يندب حظه	إذ لم يذق طعم السرور ولا درى
لاقتة نكبات الزمان بصغره	كسها تموده بان يتصبرا
ثم تبكيها لأنها دفنت في أرض	الغربة حيث تقول ما فيه بديع

التشبيه : —

انت الغريبة في الجمال وهكذا
في أرض مصر غريبة تحت الثرى

يا أرض مصر لي بأرضك درة بخل الزمان بمنلها فتعندرا
يا قبر اكرم من تليق لها الكرا مة فهي كنز حقه أن يدخرا
وأحرص على تلك العظام فانها كنز يعز علي أن يتبعثرا
صبراً بني النجّار بعد فراقها فالصبر يحلو مره إن كورا
قد فارقت دار الشقاء وجاورت دار النعيم مع الملائك في الذرى
تسقي مدامنا ثراها كلما روت مراحم ربها ذاك الثرى (١٥)
وأطول ما قالته في هذا الصدد قصيدة طويلة عدة أبياتها أربعة وعشرون
بينما رثت بها إحدى السيدات على لسان شقيقتهما قالت :

فما بي كي اودعها قليلا قبيل البين إذ امسى طويلا
رويدا حيث اطلب أن أراها فلا ألقى لرؤيتها حبيلا
ويبليها الثرى والهف نفسي وتغدو طيه رعداً حبيلا
وامسي بعد ما كلي قلوب تذوب واعين نجري سيولا
وهيهات الوداع وقد اتاها رسول البين يخطفها عجولا

ويظهر انها كانت بعيدة عن شقيقتهما مدة سنتين وكانت تنتظر لقيائها
فإذا هي بالناعي ينعاها اليها فتقول على لسانها : —

مضت سنتان حتى حان اني أراك فكان نعيمك لي بديلا
قضيت بغربة غني ولكن فؤادي كان معك بها نزila
يقال لي اصبري صبراً جميلا وبعدك لا أرى صبراً جميلا

شقيقة مهجتي بل شطار قلب بفقدك قد غدا شطراً عليلاً
ومن أخرى بطول الحزن مني وأجری في الأمی دماً هطولاً
إذا ناحت واهولت البواكي أكون أحق من أبدى العويلاً
فقدك في الصبا كالغصن رطباً تميل به للصبا هبت أصيلاً
كغصن مشر لما جنينا له نمرأ ذوى وبني الذبولاً

وفي هذا البيت إشارة لمولود لها لم تمض على ولادته خمسة عشر يوماً حتى
خوت أمه كالغصن ذبل بعد أماره وفي الأبيات الآتية إيضاح ذلك مع
براعة في التشبيه حيث قالت : —

تركت لنا بنصف الشهر طفلاً قبيل رضاعه أمسى ثمكولاً
كشمس رافقت قرأ فلماً غداً بدرأً بغت عنه أفولاً
عروس بدأت بالموت بهلاً وساء الموت وأصفي الحليلأ
وقد صارت لها الأكفان لبساً ولكن لا تنجر لها ذبولاً

وتدل الأبيات الآتية على أن أمهم قرينها سليم وإنها توفيت في مصر

وادي النيل : —

وغادرت للسليم سقيم قلب وهاجت في جوانحه الغليلأ
لئن يك عمرها أمداً قليلاً لقد نالت به أجراً جزيلاً
وإن نك فارقت في مصر نيلاً ففي العليأ اجتلت نيلاً ونيلاً
هناك تمتعت بنعيم عيش به تنسى المنازل والفرجىلا
وأبقينا بأحزان لذيها نعد للصبر أمراً مستحيلأ

وهيهات للتصبر والتسلي على أن الردى أرفى حصولا
وما الموت غير الموت **مل** إذا أعبك حزنك أن يزولا **١٢**

وأخر من رثتهم هذا الرثاء المحزن صبي كان في غاية البكاء وفي رثائها له
أصف صرارة الدنيا وكدها وإن الهارب منها قبل ابتلائه فارتأى من الفائزين
الغافلين واليبك هذه القصيدة الفريدة : —

زود للنفس قبل شد الرحال	إن هذي الحياة طاف خيال
وأصحبن لآقى أماك مصعبا	حسأ لنجلو ظلام تلك الليالي
إن فعل الإصلاح للباس أولى	ذخره من ذخائر الأموال
ليس هذي الدنيا بدار قرار	إنها دار وقف .. نبحال
والذي عاش في الزن فلا ..	بده من قبله لأحوال
وحياة الدنيا طارق يؤدي	نحو دار البقاء ذات الجلال
فالذي اختار أقرب الطرق منها	غاب من بخير رحل المحال
كالنجيب الذي قضى عن قريب	ونفى ساء ما هل الرجال
ذاك طفل قد أودع الله فيه	فطنه بما قبل من .. كمال
جف ماء الحياة من جسمه لم	أذكت نار قلبه بأشغال
يا هلا لا قد احتوى نور بدر	كيف لو تم نوك المتلالي
قد تك الخسوف في غرة الشهر	ر وما عهدنا بنحو ف الهلال

أن يكن قد خلا مبرك يوماً منك فالقلب ليس منك بخال
 أو تكن قد بلبت فالحزن في طي الحشا طول دهرنا غير بال
 كفكف الدمع يا أباه فهذا ما قضى حكم ربك المتعالي
 عاجل الدهر مسترداً عطاه وهو لا يستعني برد النوال
 هكذا يسبق للنجيب مجداً لنعيم أعـد للأطفـال
 فعلى مثله ينحاح ويبكى لا على درهم ولا مثقال (١)

ولها مما يلحق بباب المراتي أبيات محزنة أرخت فيها وفيات جماعة كبيرة
 من معارفها وأصدقائها وأقربائها وكل من اتصلت بهم اتصالاً وثيقاً من هؤلاء
 المرحوم أحمد نوفل الذي توفي سنة ١٨٥٥م الذي قالت فيه هذه الأبيات :-

قد بات في هذا الضريح موصداً من آل نوفل غصن بان أمله
 أجرى من الاجفان دماً أحمرأ لما أتى يوم الفراق الأسود
 قد سار عن وادي الدامع طالباً ماء الحياة فطاب ذك المورد
 فاقدم على تاريخه وارقم به قد بات في دار السعادة أحمد (٢)

وتوفي في سنة ١٨٥٦ المرحوم يوسف عودة فقالت فيه هذين البيتين :-
 قد بات في ذا اللحد شهـم فاضل والنفـس باتت في اعالي الجنة
 قالت منيته تؤرخ يومها هل عودة ترجى ليوسف عودة (٣)

وفي سنة ١٨٥٧ توفي المرحوم أيوب الدهان فقالت فيه :-

هذا قفى من في الدهان حين مضى أجرى لهم بحر دمع بالدماء جرى

في مضجع ارخوه قد كتبت له يا قبرا يوب يسقيك للندى صحرا (١)
ثم أرخت وفاة المرحوم منصور فياض المتوفى سنة ١٨٦٢ م .
ابكى عيون بني فياض دمع دم شهيم تقي سليم القلب مشهور
قد حل في طي رمس مظلم أسفا من كان للناس من آرائه نور
فأكتب على القبر تاريخاً يروق له أبشر فانك في الفردوس منصور (٢)
ومن أرخت اضرحتهم نسطاس قرينة المرحوم للياس تربور المتوفاة
سنة ١٨٧٦ م .

وكذلك ضريح نجا الجليل المتوفاة سنة ١٨٧٩ م (٣) .
وأرخت ضريح ميخائيل ديانة بهذه الايات وقد توفي سنة ١٨٥٥ م .
اسمى بهذا الاحد غصن من بني ديانة اجري المدامع عندما
غصن فضير هزه ربح للقضا والريح تنبع كل غصن حينما
فكتبت تاريخ المسرة حوله قد حل ميخائيل في اوج السماء (٤)
وكذلك أرخت وفيات للياس بدران ومريم حسون وحنا زخور وعزيز
الرباط وجرجس كاسو ويوسف الاصبني وميخائيل الحداد والشيخ نجيب قائد
بيه وقيصير الاسود وميخائيل الشامي كما أرخت وفاة امرأة المرحوم نجم شبلي
التي قالت فيها هذه الايات الاربعة سنة ١٨٩٨ : —
هذه قرينة نجم شبلي قد نوت في قرينة حيث الاله دعاها

(١) الديوان ص ١٦ . (٢) كذلك ص ٢٨ .
(٣) راجع الديوان ص ٤٣ ، ٣٧ . (٤) كذلك ص ٨٦ .

سارت على عجل التلقى فجلها في جنة طابت له سكنهاها
 عاشت بمرضاة الآله وبره ففدا بفردوس النعيم جزاها
 ولذا أنى التار يخ يدعوا قائلاً تروي مراحم ربها منواها
 وفي ضريح الامير داود أبي اللمع المتوفى سنة ١٨٩٥ م قالت : —

هذا الامير الذي اجرى الدموع دما
 من آل لمع سليل الحمد والجود
 مضى الى الله في شرح الصبا عجلاً

وخلف الاهل في نوح وتهديد
 فقلت أبيات تار يخ تقوم به يفنى الزمان ويبقى ذكر داود

ثم أرخت وفاة يوسف سالم ومريم فياض وفي كل هذا التار يخ لم تهـد
 أربعة أبيات فقط وذلك ليسهل تدوينها على اضرحتهم .

إلى هنا ينتهي ديوان وردة اليازجي بعد ان اتينا على خير ما ورد فيه في
 أبواب المديح والوصف والثناء . وهو نموذج حي لقوة المرأة على نظم
 القريض ولم يكن باعها قصيراً في النثر واكثر ثراها مسجوع وقد ورد
 في ديوانها مقال بعنوان (المرأة الشرقية) نشر في ايامها في مجلة الضياء ،
 المجلة التي كان يصدرها اخوها المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي وهو مقال طويل
 يشتمل على خمس عشرة صفحة من صفحات الديوان وهو مقال عظيم رائع يبحث
 في الموازنة بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية اجادت فيه كل الاجادة إذ انها
 اظهرت ان المرأة شأنها عظيماً في حياة المجتمع لا يقل عن شأن الرجل . وقد

ذكرت فيه كيف تطورت حالة المرأة الشرقية منذ الجاهلية والاسلام حتى عصرها
 واستشهدت لاثبات قولها بذكر آثار كبريات النساء من شاعرات واديبات
 اشتهرن في عصورهن فيكن نباريس سواطع وأمثلة حية لبنات جفسون
 وامتهن ، ولولا خوف الاطالة لاثبتته هنا ولكن من يرجع إلى ديوانها حديقة
 الورد يجده في الصفحة ٦٦ حتى ٨٠

وقبل مسك الختام عن الشاعرة وردة نورد بعض ما جاء في الكتاب
 الذي وضعته الآنسة مي زيادة عن حياتها وهو نص محاضرة القتها عنها في
 سنة وقاتها (١٩٢٤) قالت بعد أن ذكرت وقاتها في الاسكندرية : انها
 تلقت مبادي اللغة الفرنسية على سيدة يهودية متفصرة وان اباهما كان يرسلها
 نظماً عند تغيبه عن المدينة ويعهد إليها في الرد على بعض مراسليه من الشعراء
 وانها كانت تساعد على الاعتناء بتربية إخوانها وأخواتها الاثني عشر وهي
 رابعتهم وانها شرقية تلبس الطربوش وتأترز عند الخروج من البيت وتشرب
 القهوة التركية على وقم نقير الماء المعطر في قلب الشيشة الفارسية وتقتسب
 لأسرة أبيها على الطريقة العربية وجاء في الحاشية من ص (١٥) من الكتاب
 المذكور ما يأتي :

قالت الآنسة مي : - حينني بعد المحاضرة سيدة قالت انها أتت إلى
 أميرة الشاعرة بأواصر الذهب ونجمها بها الصداقة الشخصية ثم أيدت ما
 ذكرته عن أخلاق وردة بقولها انهم في عائلتها يستشيرونها في جميع الامور وقد
 أطلقوا عليها اسم « الشيخ محمود » . فما اختلفوا في شيء أو كانوا عند البت

في شأن إلا قالوا (هاتوا الشيخ محمود ! أين الشيخ محمود يفض المشكل ؟) .
وكذلك قالت : وكان زوجها من اهل العلم كذلك فظلت تنظم بعد
الزواج واستخرجت من منظوماتها ديوان « حديقة الورد » الذي طبع أول
مرة في بيروت سنة ١٨٦٧ م أى بعد زواجها بعام واحد . واعيد طبعه بعد
عشرين سنة . ثم طبع مرة ثالثة سنة ١٩١٤ في مطبعة هندية بمصر . وكانت
تضيف إلى كل طبعة جديدة خیرما نظمته في تلك الفترة حتى استقرت
الطبعة الثالثة على نحو مائة صفحة من القطع الكبير .

وكانت الشاعرة قد انتقلت بعد وفاة زوجها سنة ١٨٩٩ إلى الاسكندرية
فصرفت فيها بقية حياتها مع ولدها الدكتور سليم شحمون من خيرة اطباء الثغر
ولها ابنة تدعى لبدة يظهر انها نشرت بعض آرائها في الصحف ولكني لم اطلع
على شيء من تلك الكتابات . وتوفيت الشاعرة في أوائل هذه السنة (١٩٢٤)
السنة التي طبعت هذه المحاضرة في كتابها هذا « وردة اليازجي » بقلم مي .
وهي في مطلع عامها السابع والثمانين فذوى بها الفصن الاخير من الوحدة
اليازجية الاثيلة .

وقالت في مكان آخر : — أن السيد جورج باز نسيب الشاعرة ومناصر
المرأة في سورية والعالم يقول : أن « حديقة الورد » الذي طبع ثلاث مرات
لشاعر معاصرو على كل فهو الاثر الواحد البقي من آداب وردة اليازجي ولا
شك انها اقتبست اسمه من اسمها كما يلوح ان اسم الورد المتواتر في كتابات
الشعراء كان يذكره بلذة ادباء عائلتها ولو انهم عنوا به رمزاً غريباً كأنه صار

بمخصصهم أكثر من غيرهم لاتصال شاعرتهم به . ففي ديوان أخيها خليل المدعو

« نسيمات الادرار » أبيات شجيرة عن الورد هذا مثال منها : —

الارواحوا روحي برائحة الورد

فقد جاءنا فصل الربيع من البعد

ألا متعوني مرة من شميمه

فيذهب عني بعض ما بي من الوجد

ولله ورد ليس يبرح ناخرا

فلم بك مخمضاً بشهر له فرد (١)

اتوق إليه مثلما اشتاق أيل

إلى ما به يروي ظمأه من الورد

واهفو لانهاس الذئب إذا أتى

لنا من لونه حاملا ارج الندى

كذلك نتخيل ان ابن شقيقتهما الشيخ نجيب الحداد متشبع من ذكرها

عندما يترنم بذكر الورد في ديوان « تذكارات الصبا » حيث يقول فيما يقول : —

شخصك من زهر الربا لقب الورد

وهيات ما للورد حسنك في الورد

تفوقينه ربها ولونا ومنظراً

وبقياس على طول المودة والعهد

(١) ويقصد به شهر أيار شهر الأزهار .

فلورد شهر واحد ثم ينقضي
 ووردك باق لا يزول عن الخد
 فسبحان من انشاك شخصاً وقد حوى
 رياض جنان الخلد باسم من الورد

ومما ذكرته الأئمة مي في القسم الأخير من كتابها ان سيدات بيروت
 اكنفن بصورة وردة اليازجي وأهدبنها الى دار الكتب الاهلية في تلك
 المدينة لرفع صورة الشاعرة بين صور كبار الرجال والعلماء «١» .
 وذكرت مجلة الكتاب الغراء في الجزء الرابع من سنتها الثانية لشهر
 فبراير ١٩٤٧ مرقطة كتاب (الفرر التاريخية في الامرة اليازجية) تأليف
 الاستاذ الكبير عيسى اسكندر المعلوف المطبوع في لبنان سنة ١٩٤٦ النبذة
 الآتية : - « رحم الله اليازجيين فقد ملأوا القرن التاسع عشر الميلادي
 وعقداً من القرن العشرين بأدبهم ومقالاتهم وكتبهم التي تمثل فيها جميعا
 الحفاظ العربي والذوق الادبي السليم . وقد وافق مولد النهضة الادبية في
 القرن التاسع عشر مولد الشيخ ناصيف اليازجي في شهر مارس سنة ١٩٠٠
 فكأنما كان المولدان على موعد ... »

وقالت المجلة في مكان آخر من التقرير : - « ولم يختص الرجال
 اليازجيون بالمواهب الادبية التي اقامها الله عليهم فقد شاعت الاقدار أن
 يكون للسيدة وردة اليازجي ابنة الشيخ ناصيف مشاركة في النهضة الادبية

(١) كتاب وردة اليازجي بقلم الأئمة مي ص ١٣ لغاية ص ١٨ ، ٢٠ ، ٢٩ .

الذسوية التي شارك فيها السيدة عائشة هانم التيجورية والسيدة ملك حنفي ناصف
التي اشتهرت باسم باحثة البادية تلك النهضة التي بلغت اوجها الفكري
والثقافي في الرحومة الآتية مي زيادة (١).

هذه صورة مصورة من سيرة الشاعرة الكبيرة وردة اليازجي اقنطقتها من
ديوانها « حديقة الورد » خدمة للأدب والتأريخ . آملا بعلمي هذا تقديم
طاقات متضوعة الارجح عطرة من زهرة هذه الحديقة الغناء يشمها القارئ
فيتمطر بشذاها ويتعبق برائحتها .

الفصل الرابع

زينب بنت فواز العاملية

أديبة من أديبات عصرها وناطقة من نابغاته كانت شاعرة مجيدة وكاتبة بارعة جمعت ما جمعت من تراجم شهرات النساء منذ الجاهلية والاسلام حتى عهدها فلها اليد الطولى في النهضة النسائية التي قامت في القرن التاسع عشر إذ اظهرت مقدرة في إبراز المرأة إلى ميادين الحياة الاجتماعية في مختلف المصور ولم تصل إلينا كل أخبارها لان أكثر ما دونته نشر في الصحف التي كانت تصدر في أيامها وقد عثرنا على ترجمة كاملة لها في كتاب (بلاغة النساء في القرن العشرين) للأديبة فتحية محمد جاء فيه بعنوان (فقيدة العلم والادب السيدة زينب فواز) ما هذا نصه (١) :- هي الكاتبة المعصرية الشهيرة والشاعرة البارعة الادبية السيدة زينب بنت علي بن حسين ابن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (٢) ، ولدت سنة ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) في قرية تبين ضمن قائم مقامية صيدا التابعة لولاية بيروت ولما بلغت العاشرة من سننها أتت الاسكندرية وشرعت تدرس للقراءة والكتابة على الاستاذ الشيخ محمد شبلي من خريجي جامع الشيخ إبراهيم باشا في الاسكندرية واخذت بعد ذلك الحرف والبيان والعروض والتاريخ عن الاستاذ حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل . ثم الانشاء والنحو عن الاستاذ الشيخ محي الدين النبهاني فنبغت في تلك العلوم ومالت بعد ذلك الى نظم الشعر فأجادت

(١) بلاغة النساء ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) واقب جدها بالعاملي نسبة الى جبل عامل في سورية .

فيه ولها ديوان شعر كبير لم يطبع بعد ومن بديع قولها : —

لشرق فضل في اللبرية انه يأتي الوجود بكل حسن معجب
والغرب أظلم ما يكون لاننا نشقى بفرقة شمنا في المغرب ١٥
وقالت في المدح : —

يا واحدا في علاه لك الثناء المؤبد
اوتيت في الفجر رشدا قد قل في الناس يوجد
وخطبتك المـالي اهنأ وسد يا محمد
لا زلت تملو وترقى لكل محمد وسودد
ها قد بدا منك نور أحسى وأسى وأسعد
أصبح كبدر مضيء حسن العواقب يشهد

وكتبت الى مديرية جريدة الفتاة تهنيئها باقترانها ورجوع الجريدة الى
المصدر وكانت قد تأخرت مدة أيام الجواز.

عزيزتي قد سررت والله كثيراً وما أدري ماذا أقدم من الاعذار لك وما
الذي ينوب عن تقصيري في التأخر عن تقديم واجبات التبريك أمام خدرك
المصون معاني على الدوام اطلب اليه تعالى أن يجعله قرانا سعيداً مقرونا
بالراهية واليمنين . وقد اخذتني نشوة الطرب حينما رأيت سناء فتاتنا العلمية

(١) لما كان ديوانها لم يطبع لم تتمكن من الحصول عليه وشرح مضموناته
لذلك اكتفينا بما وجد في هذا المقال من بعض شعرها ولعل الايام تتيح لنا
العثور على ديوانها فنقوم بشرحه والاطلاع على محتوياته .

بارزة ففتجلى من وراء ضباب ذاك الحجاب فقلت : —

قران سعيد بالسرّات مقبل ومستقبل رغد بخير وإقبال
واشراق شمس من فتاة عزيزة تجلت لنا في أفق عز واجلال
لهذا نهى المجد والفضل والنهى بعود فتاة العلم في مظهر عالي

وقالت وقد اقترحت عليها إحدى السيدات من صويحباتها اسمها فاطمة
أن تنظم لها تاريخ ولادتها الذي كان سنة ١٢٨٤ هـ . (١٨٦٧ م) لتضمه في
لوح من ذهب وتجمله من ضمن الحلي : —

زهام طلم العليا بشمس منيرة سمّت افقاً تزوي المعالي مكارمه
وجأت باقبال فقلت مؤرخاً الاوائت البشرية بيلاد فاطمه
وقد أرسلت هذين البيتين قائلة لها : —

عزيرتي قد تشرفت بنظم تاريخك السعيد فأرجو قبوله مع عاطر تحياتي
وتقديم واجب إحترامي للزائد لك ودمت . في ١٣ ربيع الاول ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م)
ولها في الغزل شعر رقيق لم نحصل إلا على الجزء الضئيل منه وهذا الجزء
يدل على جرأة وصراحة في التعبير عن تباريح الحب والفراغ والشوق والهيام
فقد قالت متغزلة : —

لا زال (١) قلبي مدى الايام خفا وبدر حسنك يجلو المين اشراق
تكون الجسم منه من سنا قمر حتى تكامل المساط وايناق
نور تجلى على الأرواح منفرداً حتى جلا منه في الاحشاء احداق

(١) كذا قالت والصواب « ما زال » .

مری غرامک فی قلبی وفي جسدی لذلک أثر اشماعاً واحراقاً
 کلّی بکک مشغول ومرتبطل فلست أشکو إلى لقیاک أشواقاً
 وأصبح القلب من وجد یدوبه نور الشبیبة نهیاماً واشفاقاً
 ثم نقول من قافیة اخرى ما ینبی عن النصریج والادلای دون ورع وکتمان :-
 جمعتنی يوماً والحبيب منازل وتمطف الدهر الذي هو باخل
 دارت کؤوس الانس فيما بیننا وبدا لدینا فی الغرام دلائل
 وغدا یعاطفنی مدام حدیثه والاحظ بالسحر الخلال یغازل
 مالت بنا الصهباء فی صنن الهوی حتی وجدنا للکلام أوائل (کذا)
 جاذبته نحوی وکانت مقنعا فتمايل القد الرطیب العادل
 فلست بدر التم بین انامی لیکنه قد حال دونی حائل

ولبداعة هذه الابیات ورقتها خمسها العلامة حسن بک حسنی وهو
 استاذها الذي علمها الصرف والبیان والعروض والتاریخ وهو صاحب جریده
 النیل كما اسلفنا قائلآ :-

یا طیب یوم والحبيب موصل والشمس تزهر والتقرب حاصل
 فلذا أقول ولی فؤاد مائل جمعتنی يوماً والحبيب منازل
 وتمطف الدهر الذي هو باخل

رقت صبا بقنا وراق لنا الهنا وصفت لنا أيامنا وصفت بنا
 حتی إذا ممحت بخیملات المنی دارت کؤوس الانس فيما بیننا
 وبدا لدینا فی الغرام دلائل

وشكا المحب هيامه لمحبه وغدا يذكره على تانيه
عزج الهيام قديمه بحديثه وغدا يعطيني مدام حديثه
واللحظ بالسحر الحلال يغازل

لذت شكايات الصباية والجوى وقد اهتدى القلب (الكسير) بالمخوى
حتى إذا باح الضمير بما حوى مالت بنا الصباية في سنن الهوى
حتى وجدنا للكلام أوائل (كذا)

أفديه من ملك الحشا ونعمنا وبلغظه جرح الفؤاد وروعا
لما انقني غصنا واشرق مطلعنا جاذبته نحوي وكانت مقنعا
قبائل القدر الطيب المادل

وجلا الهوى منا بطيب وسائل وخلا الالقما من كاشح أو عاذل
وهناك احتاج الغرام بلا بلي فلهست بدر التم بين انامي
ليكنه قد حال دوني حائل «١»

وقالت مهنئة السلطان الاعظم عبيد الحميد بذكرى عبيد جلوسه سنة
١٩٠٥ م (١٣٢٣ هـ).

عبيد الجلوس على سعد السعود علا
وغيب النعس عنا شط وارتملا
ويومه زاد في الافلاك بهجتها
وزينت مصر حيث البشر قد شملا

(١) بلاغة النساء في القرن العشرين لفتحية محمد ص ١٥٤ — ١٦٠.

ولجنة العبد قامت نحتفي فرحاً مقرونة بسخاء غيته عطلاً
 فأشعلت ضوءها بالكهرباء وقد جاز الحدائق حتى السهل والجبل
 وتلك رايات مصر صفقت طرباً يوم الجلوس وضع الجمع مبتلاً
 بقوله دم أمير المؤمنين لنا ركناً ركنين وكهناً لا ينال ولا
 أرسلت للعالم ضوءاً فاستنار وقد كان انزوى زمناً واليوم قد كلاً
 تذكّر مولى الورى عبد الحميد لنا روح الحياة ونجم البؤس قد أفلا
 فاستبشروا معشر الاسلام إن لنا حصناً منيعاً يرد الظلم معتقلاً (١)
 وقالت مشطرة بينين لأحد الشعراء ثم خست الاصل والتشطير مما وفي
 ذلك ما فيه من الحكم والعظات : —

أرى زمرة الخللان يا صاح تبتعد من الصدق والاخلاص والحقديتقد
 أراهم حيارى حيث لا قلب متحد امننت إلى هذا وذاك فلم أجد
 من الخلق من أرجوه في عالم الخس من الخلق من أرجوه في عالم الخس
 حرمت بدهرى من طريف وتالد لدى أمة لا تنفني عن مكائد
 فأصبحت أخشى منهم كل رائد وما رمت من أبناء دهر معاند
 أخافقة إلا استعجال الى العكس
 أخفت طريق اليأس والصبر منها ليلي من سقمي أرى اليوم مخرجا
 ولكن رأيت الصبح يزرى به الدجى فأيقنت أن لا خل في الكون برنجي
 من الناس حتى كدت ارتاب في نفسي

غواذي لا يمنو ولا يقبل الضنى وقد منيت باليأس منهم نفوسنا
غابديت فكري بأنا وأنا أنا وأصبحت مرتاباً بمن شط أودنا
وإن كان في المريح أو جبهة الشمس

ولها تخميس بيت مشهور : —

لمرك ما أزلت بقدري خلتي وقد اعجز الحساد صبري وصورتي
ألا فانظروا في الكون يا آل ملتي فمن ذا الذي في الناس ينظر حالتي
ولا يلحن القرطاس والخبر والقلم (١)

ومن قولها أيضاً في الشكوى والتألم من ارزاء الحياة ومساوئها وأوصالها
واشجانها التخميس الآتي المشتمل على بيتين من أروع قصيدة في الهجو
والشكوى أعني القصيدة المعصاة التي قالها المتنبي في كافور الاخشيدي عندما
هرب من مصر والتي مطلعها : —

عيد بأية حال عمت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك نجد
والبيتان المشطران هما : —

يا صاحبي (٢) آخر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم ونسبيد
أصخرة أنا مالي لا نحر كفي هندي المدام ولا تلك الاغارب (٣)
قالت : —

هل للشجي ارتباح في ربوعكما أم يرنجي انس محزون بقربكما

(١) كذلك ص ١١٧، ١١٨ . (٢) في بعض النسخ « يا صاحبي » .

(٣) ديوان المتنبي، ص ٤٣٧ من طبعة صادر بيروت سنة ١٩٠٠م في مجلد واحد

أم لكاتب المعنى منح فضلكما يا صاحبي آخر في كؤوسكما
أم هذه غير ما در العناقيد

أعن كؤوس الصفا أعناض بالاحن أم ارضي بصروف الدهر والحن
هل (كذ) المزاهر والا كواب تطربني أم هكذا الراح إن دارت على شجن
أم في كؤوسكما هم وتسميد

كانني ميت لا روح في بدني إذ لا صديق إليه مشككي حزني
لا الراح يوماً ولا الاوتار تنعشني اصخرة انا ما لي لا تحركني
بجالس الانس والاقداح والغيد

هذا محال على من لازم العملا وحالف السهد والاشجان مشغلا
منامه قد جفاه والسهاد حلا لا ينفع الانس مكوم الفؤاد ولا
هذي المدام ولا تلك الاغاريذ

ولها مقالات عديدة نشرتها في المجلات والجرائد تشهد لها بطول الباع
في فنون الادب . ومما تفردت به هذه الفاضلة حبها لبنات جنسها وانبراؤها
للدفاع عنهن في كل سانحة وكثيراً ما نظرت الكتاب والادباء في هذا
الموضوع رغبة منها في تعزيز شأن المرأة الشرقية وتعميد سبل تقدمها وفوق
ذلك كانت جميلة المنظر هذبة المنطق لطيفة المحضر بعيدة عن الادعاء والكبرياء
تجنب الكلفة والحجالة في أحاديثها وكانت من خيرة ربات البيوت علماً وتربية
واتقاناً . على أن قيامها بجميع هذه الواجبات النسوية لم يقمدها عن الاشتغال
بهبون الادب كما تشهد تأليفها العديدة التي منها كتاب « الدر المنثور في

طبقات ربات الخدور « جمعته من كتب تاريخية وأدبية تقرب من أربعين مؤلفاً عدا ما التقطته من المجلات والجرائد من المقالات النسوية التي أبدت فيها ما ذكرته في كتابها عن تقدم المرأة الشرقية بفضل العلم الذي اتبع لها أن تطرق بابه ولا يخفى ما كابدت في عملها هذا من المشقة وما كلفها من نفيس الوقت فوق ما وكل إليها من الاعمال البيتية .

وقد جمعت ما لها من نفيس الاقوال في كتاب سمته (الرسائل الزينية) ولها ثلاث روايات أدبية وهي : (حسن العواقب) و (الهوى والوفاء) و (الملك قورش) . ولها كتب أخرى لم تطبع حتى الآن وهي : - (كتاب مدارك السكال في تراجم الرجال) و (كتاب الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد) ولا تزال هذه السيدة مثلاً للفضل والاقدام لا تل من الكتابة والتأليف عاملة على تقدم بنات جنسها وفائدتهن أكثر الله من أمثالها اللواتي اتخذن لمن من القراطيس مرآة ومن المداد خضاباً وجعلن لدواتهن من الآداب حلية ومن العلوم جلباباً « ١ » .

وجاء في الكتاب المذكور أيضاً بعنوان « المختار من نثرها » سبع مقالات لها من أروع المنال ولولا خوف الاطالة لأقمناها هنا ولكننا نكتفي بإثبات عناوينها ليعلم القارئ منها هدف الكتابة والاصلاح الاجتماعي الذي رامته لبنات جنسها وهي : -

١ - (ليست السعادة بكثرة الاموال) حلت فيه معنى السعادة وبينت ان مقاييسها ليست الغنى .

٢ - (تقدم المرأة) استهملته بهذا البيت الجميل السائر : -

تأمل سطور الكائنات فانها من المملأ الاعلى إليك رسائل

وفيه من الموازنة بين جيل وجيل وعصر وعصر في شأن المرأة وتطورها وتقدمها حتى عهدنا ما يعجب القارئ ويطلعه على صفحات كانت مطوية .

٣ - (العزبة والزواج) وهو جواب عن سؤال سألته جريدة الأحوال بعنوان « أي الاصلين أفضل للمرأة أن تعيش عزباء في البيت كل عمرها أم تقترن برجل سيئ الاخلاق » وقد فضلت فيه العزبة على الزواج برجل سيئ الاخلاق وهي محقة في ذلك .

٤ - (الزار) وهي طريقة استحضار الارواح والتكلم معها كما يزعم الروحانيون وكانت شائعة في عهدنا في مصر ، وقد عدته من الأمور المخالفة للشرع والعقل .

٥ - (الدلالة الدينية على بطلان الزار) وهو مقال مدعوم بالحجج الدينية والسنن النبوية على فساد هذا الاعتقاد الذي لعب برؤوس بعض الجماعات وقد استشهدت على بطلانه بكثير من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وأقوال الحكماء .

٦ - (مصائب الدجالين على المجتمع الانساني) وقد أبانت فيه لعب الدجالين بقول الناس وحمام على تصديق شعوذاتهم وتعاويذهم التي توهم الناس وتسوقهم إلى تصديق الاوهام والخيالات وفي هذا المقال عدة قصص استشهدت بها الكاتبة على مزاعم هؤلاء وما يفعلونه بقول البله والسذج

غيتزون أموالهم بلا مقابل وهي تجملهم افكك من الوحوش الضارية بالعالم
الانساني تلك التي ترعب القلوب وتقشعر لذكرها الجلود .

٧ — (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وفيه تحض بنات جنسها
من النساء على عمل الخير والبر والاحسان الذي ينجيهن من صفة ناصعة
البياض في جبين التاريخ الانساني وتطلب منهن مسابقة الرجال في هذا
المضمار . وهي تسرد لمن الامثلة الحية الناطقة من نساء العرب ممن قن بأبهى
الاعمال فخلدن تاريخ امتهم .

وقد قات صاحب معجم المطبوعات الاستاذ يوسف اليان مركيس معرفة
سنة مولدها فكتب لها ترجمة قصيرة لا تتمدى ما دون في مطلع كتابها الدر
المنثور في طبقات ربات الخدور «١» .

وقد افادنا في تاريخ وفاتها انها توفيت سنة ١٩١٤ (١٣٣٢ هـ) في
أوائل اندلاع نيران الحرب العظمى الاولى «٢» وقال في مؤلفاتها ما يأتي : -
١ — الدر المنثور في طبقات ربات الخدور - كتب في أول صحيفة منه

هذان البيتان : -

(١) معجم المطبوعات ليوسف اليان مركيس ص ٩٨٩ ، ٩٩٠ .

(٢) جاء في ص ٨ من استدراك معجم المطبوعات الملحق بالمعجم ان في ص

٩٨٩ سطر ٨ ما يأتي : هي السيدة زينب فواز المتوفاة سنة ١٩٠٩ م لا ١٩١٤
كما حققه لي الاستاذ (تأمينو) وكنت نقلت التأريخ الاخير عن كتاب الاعلام
ج ١ ص ٣٥١ وهو غير الدين الزركلي .

كتابي تبدي جنة في قصورها تروح روح الفكر روح التراجم
 خدمت به جنسي اللطيف وانه لاكرم ما يهدي لفر الكرام^(١)
 طبع بيولاقي بالمطبعة الكبرى الاميرية في اواخر سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م)
 وأواسط سنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) في اواخر شهر رمضان وعدد صفحاته
 (٥٥٢) . ويعد هذا الكتاب من أهم كتبها لانه باكورة أعمالها وأعظم ما
 انتجته في سيرتها الادبية . ولما كنت املك نسخة من هذا الكتاب اتقدم
 إلى ايجاز وصفه ليطلع القارئ على مضمونه عاماً فأقول : —

إن الكتاب يحتوي على (٤٥٣) ترجمة لشعيرات النساء في الشرق
 والغرب مرتبة على حروف الهجاء وقد بدأت به ترجمة آمنة بنت وهب بن
 عبد مناف بن زهرة أم النبي محمد (ﷺ) واختتمته بترجمة (لادي رسل
 ابنه توماروتسلي وزير مالية انكلترا) .

وقد قرّض هذا الكتاب الجليل جماعة من كبار الادباء والشعراء
 ومن أبرزهم الشاعر النيمورية فقد قرّضه بقصيدة لم تذكر في
 ديوانها قالت : —

سجدت اعزة بالبطيح فحول	لما تجلى جيهدها المعقول
لمعت لآلي العقد تزهو نضرة	كصفاء لجين راق فيه شمور
دعني وما التقطوه من بحر طمى	فن ادعى طبق القياس جهول (كذا)
هذا هو الدر الذي غواصه	بعزير آيات الثنا مشمول
إذ ذاك من صدف وهذا جوهر	لفظته اذهان ذكت وعقول
در كدري زهت أنواره	يشهد (كذا) بها المعقول والمنقول

هنا ذوات الخدر بالفوز الذي يملو على - حب البها و يطول
 ولقد علمت طبقاتهن وزانها بتفاخر بعد الخول قبول
 طبقات منشور بريق ضيائها كشعاع شمس بالسها موصول
 كم أمطرت غيث الدموع بقولها تاج الفخار وهل اليه وصول
 نالت سواعد عزها ما لم تكن رؤياه في سنة الكرى مأمول
 لله در طباق زينب أصبحت بدرأ له بين الانام هـ لول
 قد افترت عن أصل جوهر عفة قد كان قبل سطورها مجهول (كذا)
 فملى العفيفات الثناء لفضلها ما جدت في العالمين فصول (١٥)

ومن قرظوا كتابها هذا من ادباء عصرها محمد افندي زهران والاديب
 حسن بك حسني صاحب جريدة النيل بقطعة منشورة وأبيات من الشعر قال
 فيها : —

بدا درها المنشور بالفضل زينب فيا حب هذا الدر النثير المرتب
 جلت لميون الفكر آثار حكمة عرائسها تنهى وبالفضل تخطب
 حكى الفلك الالهي فكل صحيفة به افق فيها من الزهر مركب
 حوى حسنات الدهر بين سطورده وقومها ذاك البراع المهنـب
 فلا برحت للفضل بالفضل زينب تقول مقال الفاضلين وتكتب

ثم تلاه شاعر عصره واديب دهره عبد الله افندي فرج بقصيدة قوامها
 سبعة عشر بيتاً وهي : —

الشرق لا تعجبوا أن عمه النور
 لاسباب في زمان سادته ملك
 عباس باشا الذي صمت مآثره
 به غدت مصر كالجنات يافعة
 والعلم إذ خفت أعلامه شرفاً
 ألم تروا قاصرات الأطراف كيف غدا
 أضحت تباري رجالاً في العلوم ولم
 وقد صمت بينهن اليوم غانية
 اعني كريمة فواز التي برعت
 لم ينكر للفضل منها في الودى أبداً
 وحسبنا تحفة منها قد اشتهرت
 مؤلف فيه بالسحر الحلال أتت
 به ترى فاضلات الشرق من عرب
 لها جزيل الثناء منا عليه كما
 والآن إذ جمعه رقت شمائله
 شهدا (فريج) بأبيات يقرظه
 أبهى كتاب سماها لفاضلة

فالشرق بالنور منذ الدهر مشهور
 بالحلم والعلم والآداب مخبور
 قال كل منها بفضل الله مقصور
 فراح يحسدها الولدان والخور
 به انجلي عن ظلام الجهل ديجور
 محض للثناء عليها وهو مقصور
 تته بعجب وذيل الفخر مجرور
 وخطبها في بني الآداب موفور
 بالفضل فينا ومنها السعي مشكور
 إلا حسود حليف للفي مفرور
 قد كرها في جميع للكون منشور
 فكل اب به في الناس مسحور
 كل لها خبر في العلم مأنور
 لها من الله أجر فيه مأجور
 والكل منه تبدي وهو مسرور
 وبیت تاريخه بالدر معمور
 بالسعد فيه بهي الدر منشور (١)

وفي صدر البيت الاخير أرخ زمن تأليف الكتاب بالتاريخ

الميلادى وهو ١٨٩٣ م وفي المعجز منه أرخه بالتاريخ الهجري وهو ١٣١٠ هـ .
ومن محتويات الكتاب ايضاً عدة مقالات أدرجتها فيه قبل لتراجم

لنخبة من فضليات الاديبات والاكاتبات البارعات وهن : —

١ — سارة نسيم نوفل : وعنوان مقالها : اقتراحات على علماء اللغة العربية ومقال آخر بعنوان : المصححة أفضل من المودة (الزى) .

٢ — الآنسة جلييلة بنت الخواجة نخلة موسى بعنوان : لزوم تربية الاولاد والبنات لأجل تحسين حالة نسلهم .

٣ — الاديبه هنا كوراتي بعنوان : واجب الزوجة نحو الرجل .

٤ — الكاتبة الاديبه مريم خالد بعنوان : وجوب تعليم البنات رداً

على منعرض .

٥ — الاديبه الآنسة استبراز هري بعنوان : الاحسان المكتاني . وقد

استهلهته بهذين البيتين الجميلين .

المراء بعد الموت احدثه يفتى وتبقى منه آفاساره

واحسن الحالات حال امري تطيب بعد الموت اخبصاره

ومقال آخر بعنوان (الروايات) .

وافتمتحت كلامها بعد البسملة هكذا : — الحمد لله الذي أزهى روض المنى

بما قالف من منثور الافراح وبما اسفر من حسن ابكار الابتكار على مشهد

الايضاح والافصاح . . . الخ ثم تقول : أما بعد : فأقول وأنا المقترة إلى الله

وبه استعين زينب بنت علي فواز بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم

ابن محمد بن يوسف فواز للسورية مولداً وموطناً المصرية منشأً وسكناً .

انه لما كان علم التاريخ احسن للعلوم وافضل المنطوق والمفهوم كثرت رجاله
واتسع نطاقه وانتشرت في الخافقين صحفه وأوراقه . . الخ ثم تقول ولم أر في
كل ذلك من تطرق وأفرد لنصف العالم الانساني بابا باللغة العربية جمع فيه من
اشتهرن بالفضائل وتنزهن عن الرذائل مع انهن نبغ منهن جملة سيدات لهن
المؤلفات التي حاكين بها أعظم العلماء وعارضن فحول الشعراء فلمحقني الحية
والغيرة النوعية على تأليف سفر يسفر عن محيا فضائل ذوات الفضائل من
الآنسات والاعقائل وجمع شتات تراجمهن بقدر ما يصل اليه الامكان وابراد
اخبارهن في كل زمان ومكان . ولما كانت هذه الطريقة صعبة المسالك تعمس
على كل سالك خصوصاً على من كانت مثلي ذات حجاب ومتنقبة من المنعة
بنقاب فقد استعنت على هذا التأليف بما جاء في التواريخ العمومية والمجلات
العلمية ووضعت على الحروف الهجائية حتى ظهر غريباً في بابيه فسيحاً في رحابه
وقد سميت (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) وجعلته خدمة لبنات نوعي
بعد ما افرغت في تنقيحه وسعي متجنبة كل ما يؤدي إلى الملل مخضراً عن
الاسانيد والاعنعة والامكنة والازمنة وقد ابتدأت في تأليفه في ٤ ربيع الاول
سنة ١٣٠٩ الهجرية الموافقة ٧ اكتوبر سنة ١٨٩١ الميلادية وقد جمعته من
كتب جملة تاريخية وأدبية . (١) وقد استندت في تأليفها لموضوعات هذا
الكتاب إلى (٣٩) كتاباً بين قديم ووسط وحديث مما يسلام عناوين
الترجمات ثم قالت علاوة على ذلك: وهذه خلاف ما جمعته من المجلات العلمية
(١) الدر المنثور ص ٥ ، ٦ ، ٧ ولمراجعة المقالات المذكورة عناوينها

انظر ص ٧ حتى ١٦ ،

والجرائد الدورية وما للتقطعة من مقالات لبنات هذا العصر اللاتي تربين
 أحسن للتربية وتعلمن العلم في المدارس العالية وصار لهن شهرة في هذا العالم
 الانساني واني ذاكرة بعض مقالاتهن في مقدمة هذا الكتاب ليعلم قراؤه ان
 عصرنا هذا نبغ فيه نساء لم يتقدمهن أحد من نوعهن في العصر الخالية وما
 ذلك إلا باعطائهن حقوقهن من ذوين الذين عرفوا الحق واتبعوه . وقال في
 نهاية الكتاب مصححه محمد الحسيني وطابعه مطبعة بولاق بعصر القاهرة ما
 يليق ذكره هنا قال : — سبحانه يا من احسنت خلق الانسان وجملته
 بحلية البيان واختصصت بمزيد اللطائف من نوعه الرجال وشغفت للبايهم
 بربات الحجال . . . الخ ثم يقول : — وصمته (الدر المنثور في طبقات ربات
 الخدور) ارتقا فيه عوارف ربات للنقاب واماطت عن محيا نوادرهن وغرائبهن
 للنقاب وأبدت لنا من نفائسهن العلمية والحكيمة للعجب العجيب . . . الخ ثم
 غرظه ، وخرطه عام طبعه بقوله : —

خود بدت للناظرين حسان	يصحو لضوء جبينها الوشان
أم هذه درر نظمن بعسجد	بهج تحار بحسنه الاذهان
أم روضة أنف تنظم زهرها	سطر تخال نظمه الريحان
بل ذا كتاب احكت آياته	يتلو به سور لبها الانسان
سفر حوى من كل لطف جمه	تشفى بطيب حديثه الآذان
كنز نجم فيه كل بدبة	ونفيسة تفلو لها الأمان
بحر عميق ليس يدرك غوره	الدر يخرج منه والمرجان
نظمت فرائده بنان خبيرة	بالنظم يحكم صنعها العرقان

فهامة نخبرة وذكية شهدت بمجودة ذهنها الاعيان
 لست زينب فرع دوحه سادة سادوا للعلافي الاكرمين وزانوا
 ابدت لنا ذا السفر من آثاره الحسنى واظهر ضبطه الاوزان
 وازداد بالطبع البهيج جماله وكساه حلة زينه الاحسان
 واذا انتهى في الطبع قلت مؤرخا الطبع مع بالدر للنضيد يزان

سنة ١٣١٣ هـ . (١٥)

أما كتبها الموسوم بالرسائل الزينية المار ذكرها آنفاً فهو مجموعة مقالات لها طبع الجزء الاول منه بالطبعة المتوسطة ولا نعلم في أية سنة طبع ولم يذكر ذلك صاحب معجم المطبوعات بل ذكر ان عدد صفحاته (٢١٨) صفحة ولم تحصل على نسخة منه .

هناك يمكننا من جملة من المعلومات عن هذه السيدة العظيمة التي كانت من نابغات عصرها وحافظات بنات جنسها فخلت لها ذكرى لا تمحي مدى للسنيين والاجيال .

تم الجزء الاول من غبقيات نساء القرون التاسع عشر
 وكان الفراغ منه ليلة الجمعة في ٣١ كانون الثاني
 لسنة ١٩٤٦ م الموافقة ٢٧ صفر سنة ١٣٦٥ هـ

فهرست الموضوعات العامة في الكتاب

الصفحة	الصفحة
٣٣ الحب والغزل في شعر عائشة	الاهداء
٥٨ المراني	المقدمة
٦٧ في الشكوى	نقد الكتاب وتقريره في الصحف
٧١ في التوسل والرجاء والاستغاثة	والمجلات
٨٠ في التهنيت	الفصل الاول
٩٣ في الوصف	١ مكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية
١٠١ في النقد والتحذير	٢ ماهية المرأة
١٠٢ في الحكم	٥ المرأة الصالحة وصفاتها
١١٩ في مأم امام اللغة	٩ اختلاف طباع الرجل عن المرأة
الفصل الثالث	اختلافاً عاماً
١٢٥ الشاعرة وردة اليازجي	١١ الحب والوفاء في المرأة
١٣٤ المديح في شعرها	١٥ ضروريات المرأة وكالياتها
١٧٦ المراني	٢١ اتقاء الرجل شريكته في حياته
الفصل الرابع	٢٢ المرأة تاج الرجل ولكن من يجدها ؟
٢٢٣ زينب بنت فواز العامرية	الفصل الثاني
	٢٦ عائشة التيمورية

فهرست اسماء الاعلام

(من رجال ونساء) والاماكن والبقاع الواردة في كتاب من عبقریات

نساء القرن التاسع عشر

الشيخ احمد الزرقاني ص ٣٢
 احمد بك كمال زاده حفيد عائشة تيمور
 ص ١١٥
 الاستانة ص ١٧٢٦٢٩٦٢٨
 الانسة استيرا زهري ص ٢٣٧
 احمد الشدودي (المعلم) ص ١٣١
 احمد افندي طراد ص ١٢٩
 احمد نوفل ص ٢١٥
 اسكندر اغا اوبكار يوس ص ١٣٠
 الاسكندرية في مصر ص ١٤٩٦١٢٦
 ٢٠١ ٢١٩٦٢١٨٦
 اسماء بنت فرنسيس شمعون وابنة وردة
 اليازجي ص ١٨٧ ١٨٦٦ ١٧٤
 اسماعيل باشا تيمور بن احمد تيمور باشا
 ص ٦٥ و
 اسماعيل باشا تيمور والد عائشة التيمورية
 ص ٦٤ ٢٧ ٢٩ ٦٣
 اسماعيل بن علي كرد جد الاسرة التيمورية
 ص ١١١
 الياس بدران ص ٢١٦
 الياس تربور ص ٢١٦
 الياس افندي طراد ص ١٣٣

أ
 آمنة بنت وهب ام النبي محمد (ص) ٢٣٤
 الشيخ ابراهيم باشا صاحب جامع في
 الاسكندرية ص ٢٢٣
 ابراهيم سر كيس (المعلم) ص ١٣٢
 الشيخ ابراهيم السقا . ص ٦٢
 ابراهيم بك الطبيب ص ١٥٣
 ابراهيم بن محمد من أجساد زينب فواز
 ص ٢٢٣ ٢٢٧
 ابراهيم افندي مؤنس ص ٢٧
 الشيخ ابراهيم اليازجي ص ١٢٨٦١٢٦
 ١٧٣ ١٩٧٦ ١٩٥٦ ٢١٧
 ابن زريق البغدادي ص ١٥٣
 ابن هاني ص ٣٢
 ابو نواس ص ٣٧
 المطران اثناسيوس الخوام ص ١٥٤
 احمد باشا تيمور شقيق عائشة التيمورية
 ص ١٢١٦ ١٢٠٦ ١١٩٦ ١١٥٦ ٢٧
 ١٢٣
 احمد ولعل الشاعرة وردة تقصد أبا الطيب
 احمد المتنبي ص ١٧٠
 احمد حسن الزيات ص ١١٩

بطرس البستاني ص ٢٠٨

بطرس دوباي ص ٧

الاب بطرس سابا ص ١١٦

بنت الشريد (وهي الخنساء المشهورة)

ص ١٩٦

بنو الدهان ص ٣١٥

بنو فياض ص ٢١٦

بنو النقاش ص ٢٠١

بيت المقدس ص ١٥٥

بولاق بمصر ص ٢٣٤ ٢٣٩

بيروت ص ١٢٦ ١٢٧ ١٤١ ١٤٥

١٥٩ ١٧٢ ١٩٨ ١٩٩ ٢١٩

٢٢١ ٢٢٣ ٢٢٩

ت

الاميرة تاج الشهابية ص ١٤١

تبنين قرية من قرى قائمقامية صيدا ص

٢٢٣

توحيد بنت محمود بك الاسلامبولي وابنة

عائشة التيمورية ص ٦١٦ ٦٥٨ ٦٢٨

٦٣ ٦٢

التخديوي توفيق ص ٨٣ ٨٤ ٨٦

٨٨ ١١٦

توفيق تيمور شقيق عائشة التيمورية ص

٨٢

توماروتسلي وزير مالية انكسارا سابقاً

ص ٢٣٤

تيمور باشا كاشف من رجال محمد علي باشا

اليس الحوري ص ١٧٤ ١٧٥

ام عائشة التيمورية ص ٦٤ ١١٣

اميركا ص ١٧٢ ١٧٣

اميركا الجنوبية ص ١٩٩

امين بك السيد احمد احمد اشرف

الاسكندرية ص ١٥٦

الامير امين رسلان ص ١٤٤ ٢٠٢

٢٠٤

امين فرنسيس شمعون نجيل السيدة وردة

اليازجي ص ١٦٢ ١٦٣ ١٧٤

١٩٠ ١٩١

امين هندية ص ١٢٨

الاب انستاس ماري الكرملي ص ب . م .

ف . ث . خ . ص ١٥٥

اوروبا ص ١٦٨

اوكت كونت ص ١٥

ايوب الدهان ص ٢١٥ ٢١٦

ب

بابل ص ٤٧

باحثة البادية (ملك حفني ناصف) ص ك

البرازيل ص ١٩٧ ١٩٨

بروكلن Brockelman ص ١٣٧

بشارة منسي الطبيب ص ١٦٢

بشير احمد اللامي ص ١٤٣

بغداد ص ب . ج . ز . ط . ي . ل .

س . ح . ظ . غ . غ . ا ١١٩ ١١٩

١٥٥ ١٦٤ (البغداديون ص ١٦٤)

حبيب ناصيف اليازجي ص ١٧٨ ١٧٩

حبيب يوسف ص ١٧٤

الحجاز ص ١٩١

الحجاج بن يوسف الثقفي ص ٨٦

حسن باشا ص ٨٥ ٨٨

حسن بن ابراهيم من اجداد زينب فواز

ص ٢٢٣

حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة

النيل ص ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٣٥

حسونة (اي محمد امين) ص ١١٧

الحاج حسين افندي بهيم ص ١٢٩

حسين بن تبيدالله جد زينب فواز ص ٢٢٣

حصن كسرى ص ٧٧

حليم دموس ص ١٩٩

حامد الفيومي العجاوي ص ٢٩

حمص ص ١٥٧

الحمل (من البروج الربيعية) ص ١٤١

حناء افندي الحداد ص ١٣٣

حناء زخور ص ٢١٦

حي الحزاوي في القاهرة ص ١١٨

خ

الخديويون ص ٨١

العائلة الخديوية ص ١١٦

الخزانة التيمورية (وقد أهداها المرحوم

أحمد باشا تيمور الى دار الآثار العربية

بمصر) ص ٢١

خزانة كتب ديوان وزارة المعارف ص

ج . ه . ل

الكبير وعهيد أسرة تيمور ص ١١٨

١٢٣

تيمورية العضر (وهي عشة التيمورية)

ص ١٠٧

التيمورية ص ١١١

أسرة تيمور . ه . ت ١١١ ١١٨

١١٩

بيت تيمور ص ١١٩

المائلة التيمورية ص ١١١

ج

جالينوس الطبيب ص ١٠١

جامع الشيخ ابراهيم باشا في الاسكندرية

ص ٢٢٣

جان دارك ص ح

جبل عامل في سورية ص ٢٢٣

جرجس كاسو ص ٢١٦

جيرير ص ١٧٠

الجزيرة العربية ص ١٦٢

جلال الحنفي ص غ

الآنسة جليلة بنت الخواجة نخلة موسى ص

٢٣٧

جمعية الاتحاد السوري ص ١٧٢

جميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور ص

٨ ١٢٣

جورج باز نسيب وردة اليازجي ص ٢١٩

خيمس دوكللاس ص ١٧

ح

حبيب البغدادي ص ١٦٤

الخلافة ص ١٥٩

خليل ثابت ص ١٢٣ ١٢٤٦

خضر العباسي ص ٦ ظ

خليل افندي الحوري ص ١٣٠ ١٥٠٦

خليل افندي رجائي ص ٢٨

خليل الشيخ ناصيف اليازجي ص ١٤٤ ٦

١٤٦ ١٨٧ ٢٢٠٦

الخنساء الشاعرة المشهورة ص ك ١٠٣ ٦

١٢٥ ١٣٣ ١٧٦ ١٧٧ ١٨٠ ٦

١٨٥ ١٩٠ ١٩٧ ٦

خير الدين الزركلي ص ١٢٧ ٢٣٣ ٦

د

دار تيمور بمصر ص ١١٧

دار الكتب الأهلية ببيروت ص ٢٢١

دار المعلمين الابتدائية ببغداد وقد كان

في المحل المسمى (كوجوك ضابطاوت)

في جانب الكرخ على الشط وهو ملاصق

لجامع قرية القديم وقد أصبح ثانوية

الكرخ اليوم ص ١٩٩

داود ابو اللمع ص ٢١٧

داود الحداد ص ١٧٥

درب سعادة في القاهرة ص ١١٧ ١١٨ ٦

دمشق ص ١٢٧

الديوان الهمايوني ص ٢٨

الديار المصرية ص ١٥٠

ر

رابندرانات طاغور الشاعر الفيلسوف

الهندي ص ١٨

راحيل شقيقة وردة اليازجي ص ١٨٤

الليدي رسل ابنة توما روتسلي وزير مالية

انكلترا سابقاً ص ٢٣٤

رشيد الشهابي ص ل ١٤٥ ٦

رضوى جيل بالحجاز ص ١٩١

روزة الصالحانية او الصالحية زوجة الاديب

ميخائيل المدور ص ١٣٦ ١٣٧ ٦

١٣٩

روكس بن زائد العزيزي ص ل ٦

ريجينة دوريه ص ١١١

ز

زحل ص ٥٢

زحلة ص ١٨٢ ١٨٣ ٦

زكي حسن ص س ٦

الدكتور زكي مبارك ص ق

زهية ميخائيل ص ١٧٥

مدينة الزوراء ص ١٦٤ ١٦٥

زيت بنت علي فواز العاملة ص ب . ح .

ط . ك . ل . م . ن . ع . ص . ث .

خ . ذ . ط . غ . غ . خ . ص ٢٩ ١٠٨

٢٢٣ ٢٣٣ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧

٢٤٠

ش

- شاهنامه (للفردوسي) ص ١١٣
 الشرق الأدنى ص ب . ي
 شرق الأردن ص ١٢١
 الشرقية (ولاية ثم مديرية الآن بمصر)
 ص ١١٨
 الشريف الرضى ص ٣٨
 شكر الله نجل الخواجة ميخائيل نخلة المدور
 ص ١٤٠
 الخواجة شكري الحوري ص ١٧٣ ١٩٩
 آل شمعون ص ١٨٧
 السيد شهاب الدين العلوي البغدادي ص ١٦٤
 الشوف (جبل) ص ١٤٥

ص

- آل صادر بيروت اصحاب مطبعة صادر
 وقد نشروا عدة كتب علمية ادبية تاريخية
 ص ٢٢٩
 صخر شقيق الخنساء الشاعرة المشهورة
 ص ١٠٣ ١٨٠ ١٨٥ ١٩٠ ١٩٦
 صلاح الدين الأيوبي ص ١١٨
 صور ص ١٥٥
 صيدا ص ٢٢٣
 طارق الدليمي ص خ

س

- سارة بنت المعلم بطرس البستاني ص ٢٠٨
 ٢٠٩
 سارة نسيم نوفل ص ٢٣٧
 سبط بن التعاويذي ص ١٣٤
 سقينة الطبلانية ص ٢٨
 سجن يوسف الصديق ص ٧٩
 الأمير سعيد الشهابي ص ٢٠٤
 سكينه بنت الحسين ص ك
 مدينة السلام ص ١٦٤
 سليم (زوج احدى صديقات وردة اليازجي
 من اللواتي رتبن) ص ٢١٣
 سليم بك تقلا ص ١٣٢
 سليم افندي الحوري ص ١٣١
 سليم بك رحمن ص ٣٢
 الدكتور سليم شمعون نجل السيدة وردة
 اليازجي ص ٢١٩
 سليم قبعين صاحب مجلة الاخاء المحتجة
 ص ١١١
 سليمان البستاني ص ١٧١ ١٧٢
 سليمان الحكيم (ع) ص ٧ ٢٢
 السهي والسها (كوكب من بنات نعش)
 ص ١٤٠
 سورية ص ١١٩ ١٢٦ ٢١٩ ٢٢٣
 السوريون ص ١٧٣

-عبدالله الفيومي ص ١٠٨

عبد مناف بن زهرة من اجداد آمنة بنت

وهب ص ٢٣٤

عبدالله ناصيف اليازجي ص ١٩٢ . ١٩٣

عبيد الله بن حسن جد أبي زينب فواز

ص ٢٢٣

الشيخ عثمان المعروف بمنزلة عثمان

الموصلى ص ١٥٥

عراف النجامة ص ٦٠

العراق ص ١١٨ . ١١٩ . ١٢٣

عزيز الرباط ص ٢١٦

عزيز افندي زند ص ١٦٤

عزيزة هانم ابنة حسن باشا ص ٨٥

عطارد ص ٨٤

علي بن حسين والد زينب فواز ص ٢٢٣

عمان ص ل

عمر بن الحيام ص ١١٣

عمر رضا كعالة ص ١٢٧

الشيخ عيسى الجوي ص ١٢٨

عيسى افندي اسكندر الملووف ص ١٦٩ .

٢٢١

ف

فارس ناصيف اليازجي ص ١٧٦ . ١٧٨ .

١٧٩

صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ص هـ

١٢٣

فاطمة الأزهرية ص ٢٨

فاطمة من صويحبات زينب فواز ص ٢٢٥

ظ

ظاهر خير الله الشويري المعلم ص ١٣٢

ع

عائشة الباعونية ص ٣٠

عائشة عصمت التيمورية ص ب . ط . ي .

لك . م . ن . ع . ص . ر . ش . ت .

خ . ذ . ظ . غ . غا ص ٢٦ . ٢٧ . ٢٩ .

٣١ . ٣٢ . ٣٣ . ٣٦ . ٤٣ . ٥٩ .

٦١ . ٩٣ . ١٠١ . ١٠٤ . ١٠٨ .

١١٢ . ١١٣ . ١١٤ . ١١٥ . ١١٦ .

١١٧ . ١١٨ . ١٢٤ . ١٢٦ . ١٦٠ .

١٦١ . ٢٢٢ . ٢٣٤

صاحبة الجلالة الملكة عالية (الملكة الوالدة)

ص م . ث . ظ

عالي صميث الأميري الشهير ص ١٤٢

العالمي من اجداد زينب فواز ص ٢٢٣

عباس حلمي باشا الخديوي ص ٨٦ . ٢٣٦

عباس محمود العقاد ص ١٢٤

عبد الباقي العمري الشاعر المشهور ص

١٥٥ . ١٦٤

السلطان عبد الحميد العثماني ص ١٥٩ .

٢٢٧ . ٢٢٨

عبد الحميد الموصلى ص ١٦٤

عبد الفتاح عبادة ص ١١٥ . ١١٦

عبد القادر المغربي ص ط

عبدالله افندي الاسلامبولي ص ٢٨

عبدالله افندي فريج ص ٢٣٥ . ٢٣٦

ل

- لامارتين الشاعر الفرنسي الشهير ص ٣
 لبنان ص ١٢٦ . ١٦٠ . ١٦٣ . ١٦٧ .
 ١٧٠ . ١٧٢ . ١٨٤ . ٢٠٠ . ٢٠٣ .
 ٢٠٤ . ٢٢٩ .
 جبل لبنان ص ك ١٤٣
 ربا لبنان ص ١٥٩
 لبينة ابنة ورنه ص ٢١٩
 لبيد ص ١٦١
 لجنة الترجمة والتأليف والنشر ص ب . م . ث
 لقمان الحكيم ص ٥٠
 الأب لويس شيخو اليسوعي صاحب
 المؤلفات العديدة ص خ ١٢٧
 ليلي الاخيلية ص ٣٠
 ليلي العاصرية ص ٢٨

م

- مارون النقاش ص ٢٠٠
 المؤمنون ص ل
 المتنبى ص ١٣٤ . ٢٢٩ .
 مجمع فؤاد الأول للغة العربية ص ب . م . ث
 محب الدين الخطيب ص ١١٧
 محطة الشرق الأدنى ص و
 محمد (النبي) ص ٧٣
 محمد ولعل المقصود (النبي) (ص) ٢٢٤
 محمد أحمد السملوطي ص ٣٢
 محمد أمين حسونه ص ١١١
 الأمير محمد ابن الأمير امين رسالات
 ص ١٤٥ . ١٥١

- فتحية محمد ص ١٢٧ . ٢٢٣ . ٢٢٧
 فرسيس شمعون قرين وردة اليازجي ص
 ١٢٦ . ١٨٧
 فلسطين ص ١١٩ . ١٢٣
 فلك الشعري ص ١٨١
 نواد نجل اسماعيل باشا تيمور ص و
 فه كوزان ص ٨
 الكونت فيليب دي طرازي ص ١٢٧ .
 ١٧٢

ق

- قاسم بك أمين ص ٢٦
 القاهرة ص ك ٢٧ . ٨٦ . ١١٨ . ١٢٧
 القدس ص س
 قصر راس التين في الاسكندرية ص هـ
 قصر محكمة الاستئناف في القاهرة ص ١١٨
 قيصر الأسود ص ٢١٦
 قيصر بن الخواجة ميخائيل المدرور ١٤٤

ك

- كاتبة بنت موسى بستر ص ١٣٥ . ٢٠٦
 كافور الأخشيدي ص ٢٢٩
 كسرى ص ٧٧
 كفر شيعا قرية في لبنان ص ٢٤
 البطريرك كلثوس بجوت ص ١٣٩
 كمال زاده (ابن عائشة التيمورية) ص
 ١١٥
 الكوثر (حوض في الجنة) ص ٢٠٤
 كوركيس عواد ص ز
 كولومبة مسكوني (زوجة المؤلف) ص ع

ن

نائلة سلطان شقيقة السلطان العثماني عبد
الحميد من ١٠٩

الشيخ ناصيف اليازجي المشهور من ت
٣٠ . ١٢٥ . ١٢٧ . ١٣١ . ١٤٩ .

١٥٣٢ . ١٥٥٠ . ١٦٤ . ١٧٩ . ٢٢١
الأميرة نائلة هانم من ١٦٨

نجما الجميل من ٢١٦

نجم شبلي من ٢١٦

نجيب الحداد ابن شقيقة وردة من ٢٢٠

الشيخ نجيب قائد يده من ٢١٦

نجيب الراوي وزير المصايف السابق
من ٥٤

نحلة الدور (الاسرة) من ١٤٠

الخواجة نخلة موسى من ٢٣٧

نسطاس قرينة المرحوم الياس تربور من
٢١٦

نصار ناصيف اليازجي وشقيق وردة من
١٨٢

نصيبين من ١٤٨

الأميرة نضلة شقيقة خديوي مصر من ١٦٣
المستشرق نلينو الايطالي من غ ١ . ٢٣٣

النيل من ١٠٨

هـ

هنا كوراني من ٢٣٧

و

الوادي (اهم مكان) من ١٤١

وادي النيل من ١٦٠ . ٢١٣

واقعة القادسية من ك

والدة الأمير بشير احمد الهسي من ١٤٣

والدة الأمير محمد رسلان من ١٤٥

وردة سببا من ١٥٧

وردة بنت المعلم نقولا الترك من ١٣٤

وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي من

ب . ط . ي . ك . م . ع . من . ت .

خ . ذ . ظ . غ . غ . م . ا . م . ٣٠ . ٣١ .

١٠٥ . ١٢٤ . ١٢٥ . ١٢٦ . ١٢٧ .

١٢٨ . ١٣٧ . ١٦١ . ١٧ . ١٩٥ .

٢١١ . ٢١٧ . ٢١٨ . ٢١٩ . ٢٢١ . ٢٢٢ .

وزارة المعارف العراقية من غ ا

ولادة بنت المستكفي من ٣٠

وهب بن عبد مناف جد النبي محمد (من)

لامه من ٢٣٤

ي

آل يازجي من ١٢٦ . ١٣٢

يافه من و . ز . ١٢٦

يحيى عبد الرحمن الدراجي الحامي من ف .

ق . ش

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم من ٧٩

آل يوسف من ٤٩

يوسف اليات سر كيس صاحب معجم

المطبوعات من غ ا . ١٠٨ . ١٢٧ .

١٩٠ . ٢٠٨ . ٢٣٣ . ٢٤٠ .

يوسف سالم من ٢١٧

يوسف افندي السيوفي من ١٣١

يوسف المسكني يوسف الصديق وهو اسم
 الطبيب الذي شفي عائشة التيمورية وقد
 كنته بشمرها ص ٩٩
 يوسف الصيبي ص ٢١٦
 يوسف عودة ص ٢١٥
 يوسف فواز العالمي ص ٢٢٣

يوسف الصديق ابن يعقوب ص ٧٩
 يوسف بن يعقوب مسكوني ص . ب .
 ج . د . هـ . و . ز . ط . ي . ل .
 ك . ف . ص . ش . ث . خ . ذ .
 ض . ظ . غ . غ . ا .
 * * *

انتهى

فهرست

أسماء الكتب والمجلات والصحف الواردة في الكتاب

الكتب

كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة

« الأمثال الميداني »

« بلاغة النساء في القرن العشرين لفتحية محمد »

« تاريخ الأب لويس شيخو اليسوعي — »

« تاريخ الصحافة لفيليب دي طرازي — »

قاموس تراجم الأعلام للزركلي

كتاب الجواهر النضيد في مآثر الملك الحميد وهو من الكتب المخطوطة لزيب فواز العالمية.

« حضارة الاسلام في نار السلام لجليل نخلة المدور — »

« الدر المنثور في طبقات ربات الخدود لزيب فواز »

« درة المختار وصفته السيدة عائشة في شعرها »

كتاب الفرر التاريخية في الأسرة اليازجية لعيسى اسكندر المعلوف

ديوان تذكارات الصبا

ديوان حلية الطراز لعائشة التيمورية

« حديقة الورد لوردة اليازجي »

« زهر الربا لخليل افندي الحوري »

« عبد الباقي العمري المعروف بالترياق الفاروقي »

ديوان المتنبي طبعة صادر في بيروت سنة ١٩٠٠ م

ديوان نسمات الأوراق لخليل ناصيف اليازجي

كتاب صحاح الجوهرى

« فاكهة الندماء في مراسلة الأدباء للشيخ ناصيف اليازجي »

« فرائد اللآل في مجمل الأمثال للأعبد الطراباسى »

قاموس قطر المحيط للبيستاني

كتاب مجمل البحرين (المشتمل على مقامات الشيخ ناصيف اليازجي)
قاموس محيط المحيط للبستاني

كتاب مدارك السالكين في تراجم الرجال وهو من الكتب المخطوطة لرئيس فواز الماملية
» مرآة التأمل في الأمور لعائشة التيمورية

معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس
المعلمة الاسلامية

كتاب نتائج الأحوال لعائشة التيمورية
كتاب وردة اليازجي بقلم الأنسة مي

رسالة لسان الجمهور على مرآة التأمل في الأمور لعبد الله وافى الفيومي
المجلات

مجلة الآثار للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

» الاخاء لسليم قبمين

» الحسنة للاستاذ جورج نقولا باز

» الأدب البيرونية

» الرائد الأردنية

» الرحاب بيغداد

» السيدات والرجال

» الضياء للشيخ ابراهيم اليازجي

» فتاة الشرق

» الفتح البغدادية

» الفردوس

» الكتاب المصرية

» المجتمع البغدادية

» مجلة الجمجم العلمي العربي بدمشق

» لغة العرب للأب العلامة انستاس ماري النكرمي

» المقتطف لآل صروف

» المشرق لليسوعيين

» الهلال لآل زيدان

بريدة الآداب كانت تنشر فيها عائشة التيمورية مقالاتها

» الاخبار ببغداد

» البلاد »

» الحوادث »

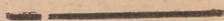
» الزمان »

» العالم العربي »

» العراق »

» الفتاة »

» النيل لصاحبها حسن حسني بها الطويراني



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	المسطور	الخطأ	الصواب
ب	١	اعلاء	اعلاء
ك	١٥	عاصف	ناصف
ن	١٢	كووس	كووس
ع	١٠	خلدن	خلدن
ص	١٢	فيعد	يعد
٢	١	المطهي	المطهي
١٠	١	الفيرا	الفيرا
١٧	١٠	محلة	محالة
٣٣	١٠	لوة	لوة
٤٩	١٠	ثمثلة	ثمائله
٦٦	٦	يزل	يزول
٦٧	١٣	فدا	فدى
٧٠	١٠	النفاين	التفاين
٧٠	١٨	الك	الفاك
٧٠	١٤	بازار	بازار
٧٧	١	ولدنيا	الدنيا
٩٦	٩	مزة	مزت
١٠٣	١١	اتراي	اتراي
١١١	١٦	خطورتها	خطواتها
١١٤	٣	طقه	طاقة
١٢٢	٥	النمسم	التمسم
١٢٣	١٨	فلسين	فلسطين
د	»	سبلا	سبيل
١٣٤	٣	نله	نال
١٣٩	١٥	يعلوا	يعلو
١٤٩	١٤	بحم	بحر

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
عميد	عيد	١٥	١٤٩
عن	من	١	١٧٠
كالنصل	كالنضل	١٢	١٩١
بالترى	بالترى	٧	٢٠٣
فيما	حيث	٧	٢٠٦
النفوس	النوس	٨	٢٠٧
فقدوا	فقدو	١٣	٢١٠
لما	لأ	١٥	٢٩٤
ذاك	ذك	١٢	٢١٥
والعهد	والهد	١٨	٢٢٠
شاركت	شارك	٩	٢٢٢
بفنون	بينون	١٩	٢٣٠

[illegible]

CLUB LIBRARY

LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00511352

